إسـرائيل

ذلك المجهول

حـوارات ومشاهـدات

من الجـانب الآخـر

□□ إهـــــــداء □□

إلى أساتذتى وزملائى

المتخصصين فى اللغة العبرية و آدابها

الذين لم يبخلوا يومًا علىّ بجهدٍ أو نصيحة

عنهم

أ.د. رشاد الشامي

أ. إيهاب عيد

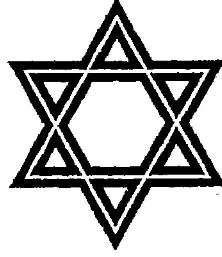
يا صديقي ...

أرضـنا ليســت بعـاقـر

كل أرض ولهــا ميلادها

كل فجـر وله موعـد ثائر

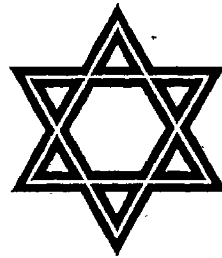
محمود درويش
شاعر الأرض المحتلة



إســــرائيل !!

الجانب الآخر ...

ذلك المجــهول !!



لم يعد بالإمكان إنكار ما للواقعَ الإسرائيلى من وجود ، فإسرائيل أصبحت دولة معترفًا بها ، لها كيانها القائم بغض النظر عن سلوك هذا الكيان أو اختلاف الآراء حوله ، والجدل حول الاعتراف بها أو عدم الاعتراف بها مسألة تخطاها الزمن وتجاوزتها الأيام ، وأصبحنا أمام واقع جديد يفرض نفسهْ ، هذا الواقع يستلزم منًا نمطًا مختلفًا فى التفكير يأخذ فى الحُسبان كلُ ما يشتمله هذا الواقع من تاريخ وجغرافيا وسياسة واجتماع .. إلخ . وحتى نفكر بشكل جديد ينبغى أن نعترف فى البداية بأننا وقعنا طوال السنين الماضية فى أسر مشاعر دفينة ، وتخدّرنا بالمكنونات العدائية ، وأعمتنا هذه المشاعر وتلك العداءات عن حقيقة هامة كان ينبغى أن ندركها وهى دراسة هذا الواقع ومعرفة مكنوناته . القضية إذن قديمة - جديدة ، القديم فيها معروف وثابت فى وجداننا ، وهى أن من يزور إسرائيل خائن وعدو وكافر أيضًا ... أما الجديد فإن زيارة إسرائيل والكتابة عنها ونقل ما بداخلها لا ينبغى أن يظل القائم بها مثلما كان قديمًا خائنًا وعدواً وكافراً فالعبرة بالهدف والغاية .. والهدف هنا أن نقدم خريطة معرفية شاملة للأبناء والأحفاد قبل الجيل الحالى حتى يكونوا على بصيرة وعلم بهذا العدو . هذه الخريطة ومستلزمات وجودَها لم تعد تجدى معها المتابعة عن بعد ومناهج الدراسة القديمة وقراءة أعمال المفكرين المترجمة وأن تكون تصرفاتنا مجرد ردود أفعال . فلم يعد ذلك مجديًا إزاء التغييرات المتلاحقة ، ولم يعد كافيًا أن نرى صورة الجندى الإسرائيلى المدجج بأحدث الأسلحة وهو يحطم عظام طفل فلسطينى سلاحه الحجر ، ونجلس نمصمص الشفاة ونشعر بالأسى ، إنما المعرفة تقتضى منًا

أن نتجاوز حدود ذلك إلى ما يعتمل داخل مشاعر هذا الجندى من خلجات ومشاعر إن كانت لها وجود أو ليس لها وجود ، وفى الحالتين الفائدة محتومة والمعرفة مفيدة فى إدارة صراع من أعنف الصراعات لكى ندعم أنفسنا والأبطال الفلسطينيين ما استطعنا دون مزايدة ، لقد صفعتنى مراراً عبارة سمعتها من فلسطينيين أكثر من مرة : " زورونا فى بلادنا .. زورونا فى بلادنا " .

كل هذا يقودنا بالضرورة إلى أن القضية لم تعد تطبيعا أو لا تطبيع ، علاقات أو لا علاقات إنما ينبغى أن ننظر إليها من منظور معرفة أو لا معرفة ، فكر أو لا فكر .. فنحن مطالبون بشدة وبقسوة أمام جيلنا .. أبنائنا وأحفادنا بهذه المعرفة فبماذا سنجيب على الأبناء إذا سألونا عن هذه الخرائط المعرفية .

بينما إسرائيليون يمرحون ويلعبون وينقبون ويبحثون فى حوارينا وشوارعنا وأزقتنا ونفوسنا وعقولنا وقلوبنا ، ويقدمون لأبنائهم كل ما يمكنهم تقديمه لإدارة الصراع على أسس علمية وفكرية سليمة - التى تنبئ الدلائل على أنه سيستمر بشكل أو بآخر - وليس على قراءات الدراسة عن بعد التى لا تُسمن ولا تُغنى من جوع .

كان لابد إذن من البحث والمعرفة والتقصى إحساسًا بالمسئولية العلمية وإيمانًا بقيمة وأهمية استمرار هذا الوطن قويًا ، ومن خلال إيمانٍ وطنى خالص لا تشوبه دعوة سياحية ولا إغراء موسادى ، وإنما المعرفة تفرض نفسها والأسئلة تطرق الرأس بقوة وتكاد تفلقه بحكم أننى دارس للعبرية وآدابها وتاريخها وديانتها . ولأننى مطالب أمام أبناء جيلى بتقديم هذه الصورة الواقعية ليس للإسرائيليين والفلسطينيين المعاصرين

فقط ؛ بل للقادمين أيضًا ، لنعرف كيف يفكر الأبناء وكيف يتنفسون ، وبماذا يتأثرون ... هل بأفكار " ناطورى كارتا " أم بسموم " كاهانا " أم بتشنجات " شامير " أم بشعارات " بيريز " ؟ ما الموقف من السلطة الوطنية الفلسطينية ، ومن حماس ومن المعارضة الإسلامية ؟ من أين يستمدون مشاعرهم وكيف يتربون وعلى أى صورة نبدو وأمامهم وما هى التفاعلات الاجتماعية التى تحكم اتجاهاتهم النفسية وهل هناك تفاعل صادق مع القوى الحاكمة التى تسعى للسلام أو التى - على الأقل - تدعى ذلك ، أم أن الحركة متناقضة مع ما تخفيه العقول والقلوب . وما هو دور القوى الدينية فى إسرائيل ؟ وهل يمكنها أن تصرع السلام ؟ أم أن الحلم فى السلام هو الذى سيتحقق ويتحول الصراع المرير إلى سطور فى كتب التاريخ تليها صفحات عن عصر سلام حقيقى عادل وشامل . وهل صحيح أن غالبية الشعب الإسرائيلى - من جراء التقرحات الأمنية والاقتصادية والنفسية - تجهز أصابعها ليطفئ آخر من يغادر إسرائيل منها النور فى مطار بن جوريون ، وماذا عن الصراعات الفلسطينية - الفلسطينية هل ستصل لحد الصدام وتقف حجر عثرة أمام الحصول على حقوق طال أمد اغتصابها .

من هذا المنطلق أقدم هذه القراءة بتفاصيل قد تبدو فى شكلها الخارجى مجرد انطباعات ... إلا أنها تكشف فى عمق وصدق عما التقطته عيناى وحواسى ، وما استوعبه وجدانى وعقلى عن الطريقة التى تدور بها الحياة داخل هذا المجتمع بدءاً من القاع ومروراً بطوائف الشعب العادية بمختلف اتجاهاتها الفكرية والعقائدية ، وانتهاءً بالرؤساء وتركيزاً على القيادات الفلسطينية والرموز الدينية والفكرية .

هكذا ... ذهبت إلى إسرائيل أحمل فى قلبى تراث الكراهية وفى عقلى آلاف التساؤلات وعدت بهاته الإجابات ..

الطريق إلى المجهول

* أهلاً بالجاسوس

* عند آخر نقطة وصل إليها الجيش المصرى

* داخل أتوبيس النقل العام .

لم يكن يخطر ببالي وأنا متجه نحو الحدود المصرية الإسرائيلية حجم الإثارة التى سأواجهها فى رحلتي وأنني سألتقي بقيادات فى حزبى العمل والليكود وحماس والسلطة الوطنية وفضيلة المفتي ، ولعلها المرة الأولى التى تعبر الحدود فيها عين دارسة مدربة .. وصفت بأنها عين جاسوس وتتخطى الحواجز وتهرب من رجال الحرس الشخصي وتتفادى طلقات الرصاص وتحتوى الأحداث بعد أن تندس فيها لتحصل على اعترافات ساسة وداعين للسلام وسفاحين ورجال دين وأدباء ومواطنين بسطاء وإرهابيين ، ثم تعود لتعرض كل ما سجلته بين يدى القارئ المصرى . فقد كان كل ما فى هذه المغامرة بمثابة مصابيح أنارت مساحات كبيرة من الظلمة لتكتمل أمامى صورة الوضع داخل الأراضى المحتلة وداخل المجتمع الإسرائيلى .

كانت بداية الأمر عندما طاردتنى فكرة القيام بمغامرة أعبر فيها إلى الجانب الآخر .. إلى الأرض المقدسة التى لا تفصلها عنا مجرد المسافات بل سنوات طال أمدها .. ضراوة الحروب ، ورصاص السفاحين التى بنت جدار الكراهية وعزلت كل جانب عن الآخر ، وكان الخطأ التاريخى هو عزل الشعب الفلسطينى عن بقية الشعوب العربية ، وكذلك تسطيح القضية بالمزايدات وبوضعها أمام المواطن العربى العادى داخل أقفاص وقوالب إعلامية تحتاج لعمليات تطوير فى فلسفة آدائها لمواجهة ومجابهة الأكاذيب .

من مظاهر قصور الإعلام الأسئلة الكثيرة التى توجه لكل من يقوم - مثلى - بتخطى الحدود ، عن كل ما رآه وسمعه فى الجانب الآخر .. ذلك المجهول .

قررت أن أدس نفسى داخل الأحداث وبعد مشاورات مكثفة ولقاءات عديدة برئيسى تحرير الجريدتين اللتين أكتب فيهما ، وصفت خلالها بالجنون ، ثم لقائى مع عدد من المتخصصين والباحثين على رأسهم الرجل الذى حث هممى كما حث وشجع من قبل كل من يحاول إبراز الحق العربى من خلال صوت العلم والمنطق وبأسلوب المجابهة النضالية .. الدكتور محجوب عمر والكاتب الصحفى طلعت رميح . وخرجت من هذا كله بضوء أخضر ومساندة معنوية كاملة كنت أحتاج إليها . لم يكن يصلح على الإطلاق أن أنضم لمجموعة سياحية تنظم لها شركة إسرائيلية جولتها فهذا لم يكن ليضع يدى على كبد الحقيقة وعلى ضراوة الصراع وحقيقة البشر وكان سيتعارض مع مهمتى الصحفية الإعلامية .

عندما حانت لحظة الرحيل كانت العيون تريد أن تنصحنى بالكثير والكثير ، لكن لم يكن هناك مزيد من الوقت فانطلقت وحيداً مسلحًا بإيمانى بالله بقوة دفع ذاتى صحفى وبنفس شبقة للمعرفة وعقل مليء بتساؤلات الباحث عن إجابات شافية لا يعطيها له واقع زائف وغير موضوعى تعكسه أجهزة الإعلام التقليدية ، وفى السفارة بالقاهرة ومن خلال زجاج الطابق العلوى كنت أطل على نيل القاهرة وآهراماتها ، وكنت أتمنى أن يتم معافاتى من رسوم التأشيرة - فقد أكد لى صديق أن السفارة تعفى البعض من هذه الرسوم كنوع من التكريم - لكن هذا لم يحدث وأخذت التأشيرة على جواز سفر مؤقت وانطلقت فى مهمة احتمالات فشلها أكبر بكثير من احتمالات نجاحها .

فضلت الطريق البرى حتى أقتصد بعض المال يكفى لإطالة مدة رحلتى أثناء ساعات السفر تذكرت عضو مجلس الشعب الذى نادى - في السبعينيات - بأن يتم

تدريس اللغة العبرية فى المدارس ، كان فى اقتراحه قدر كبير من المبالغة ولم يكن عملياً على الاطلاق لذا رفض الاقتراح وتذكرت أيضًا أننى بعد ذلك وفى خريف إحدى سنوات الثمانينات تغلبت على مخاوفى من المستقبل وأخترت - طواعية - قسم اللغة العبرية وآدابها بكلية الآداب كدراسة جامعية ، وإلى الآن لم أندم كثيراً على اختيارى .. طوال الرحلة كنت أحاول إيهام نفسى بأننى غير قلق ، لكن ذلك كان بدون أى فائدة ، فكلما كان الأتوبيس ينهب أرض سيناء بمثابرة وعناد ، كنت أزداد توتراً . فى منفذ رفح كانت قمة الإثارة فربما تنتهى المغامرة قبل أن تبدأ ، المسئول سألنى عن سبب الزيارة ، أوضحت له مهمتى الصحفية فقال لى : " اتفضل .. وأنت راجع عدى علينا " .

أهــلاً بالجـاسـوس :

عبرت الصالة الجمركية واستقليت أتوبيسًا إسرائيليًا سائقه فلسطينى .. بعد أمتار قليلة اجتزت آخر نقطة مصرية على السلك الفاصل بين الجانبين وظهرت أمامى مبانى المنفذ الإسرائيلى داخله سألونى السؤال الذى أصبح يوجه لى طوال رحلتى : كيف تعلمت العبرية ؟ عدد غير قليل ممن قابلتهم خلال رحلتى كان ينظر إلى بشك وأحدهم قال لى صراحة إنه يعتقد أننى " جاسوس مصرى " داخل المنفذ عبرت من خلال أجهزة كشف المعادن ، من سوء حظ أحد المصريين الذى كان مسافراً فى رحلة عمل فى مجال السياحة أن أصر الجهاز على التنبيه إلى أنه يحمل شيئًا معدنيًا ، ظهر القلق على وجوه الإسرائيليين وأصروا على أن يخرج كل ما فى جيوبه من أشياء معدنية ، ثم أن يخلع الحزام من مكانه ، حتى الحذاء أضطر إلى أن يخلعه إلى أن هدأ الجهاز ومعه الإسرائيليون .

بعد حوالى ٢٠ دقيقة كنت خارج المنفذ داخل أتوبيس يقلنى إلى تل أبيب ، لايمكن أن أصف الشعور المتوجس الذى أنتابنى وكأن هذا الأتوبيس يغرقنى بين ظلمات المجهول وأمواج الخطر .

كنت أخشى شيئين أكثر مما عداهما : الحوادث الانتحارية وحدوث تبادل إطلاق نار بشكل عشوائى[1] ، والشئ الأخطر كان حوادث الطرق . فنسبة حدوثها فى إسرائيل مرتفعة جداً (نسبة حوادث السيارات تعادل ما يقرب من ٣ أضعاف نسبة حدوثها فى الدول الأوروبية) فأعداد قتلى حوادث السيارات أكبر من أعداد قتلى كل الحروب والعمليات الفدائية . أحد الفلسطينيين قال لى إن إسرائيل تضع قتلاها فى بعض العمليات الفدائية بين أرقام قتلى حوادث المرور. وآخر أكد لى أن عدالة السماء هى سبب الأعداد المتزايدة لقتلى حوادث المرور الإسرائيليين !

بدأ الطريق ضيقاً تحيطه حقول الفاكهة على الجانبين ثم بدأ فى الأتساع وأخذ المطر فى الهطول بغزارة ، وأتضح أنهم اعتادوا ذلك ومستعدون له ، فلم تتجمع المياه وتغلق الطريق كما توقعت .

عند آخر نقطة وصل إليها الجيش المصرى :

استمريت فى طريقى إلى كفر شيخ مؤنس العربى المسمى حاليا بتل أبيب واستمر

(١) الغريب أن أعداد قتلي العمليات الفدائية زاد بعد اتفاقيات أوسلو .. فبعد عام ونصف العام من توقيع اتفاقيات السلام زادت أعداد القتلى بين الإسرائيليين بنسبة ٨٥٪ تقريبًا عما كانت عليه فى العام نصف العام الذى سبق التوقيع ، فقد قفز رقم القتلى من ٦٧ إلى ١٢٣ وأغلب هذه العمليات تمت داخل حدود ٤٨ ، ومن خلال عمليات انتحارية .

معى التوتر ، على مشارف المدينة وعلى بعد ٣٠ كم فقط منها ، يقبع نصب تذكارى مصرى على هيئة مسلة، النصب تم إهداؤه لإسرائيل فى عهد الرئيس السادات ووضع عند آخر نقطة وصل إليها الجيش المصرى فى حرب ١٩٤٨.

كنت أتساءل والنصب يمر أمامى والمطر ينهمر عليه : كيف كانت رحلتى ستكون لو كان الجيش المصرى قد أكمل سيره حتى المدينة التى وصل لمشارفها ؟ .. بالطبع كانت رحلتى هذه ستكون أكثر أمناً . أفقت من حلمى لأواجه الحقيقة فها أنا ذا وحيداً على الجانب الآخر .. زاد من توترى جو الترقب الذى يخيم على المدينة فهاهم جنود الجيش الإسرائيلى يسيرون فى الطرقات ويركبون المواصلات العامة عائدين لبيوتهم وأسلحتهم لا تفارقهم .. فكرة حدوث اشتباك فى أى لحظة تسيطر عليهم .. وزادنى الجو المقبض توتراً .

داخل أتوبيس النقل العام :

وضعت نفسى داخل أتوبيس متجه إلى كفر سابا حيث أقمت في الجزء الأول من الرحلة فى مدينة جامعية ، سهّل لى الإقامة بها (عمر مصالحة)، وهو صحفى لامع ومن المثقفين العرب النشيطين، ساعدنى كثيراً فى رحلتى . ركبت أتوبيس النقل العام التابع لشركة "إيجيد" من المحطة المركزية وهى تماثل الجراچات المتعددة الطوابق. سائق الأتوبيس هو نفسه المحصل، يتعامل مع الركاب بسرعة بفضل لوحة موزع عليها كميات من العملات المعدنية والتذاكر، الأتوبيس مكيف، والمقاعد وثيرة .

الأتوبيس يماثل أتوبيسات السياحة لدينا.. ياله من نظام جيد !! .. لكننى

تراجعت عن هذا الإعجاب بعد دقائق قليلة ، فقد دفعت «٧ شيكل » (حوالى ٨ جنيهات مصرية) لمسافة ندفع لها فى مصر ١٠ قروش ! بالإضافة إلى أن الأتوبيس ازدحم ازدحامًا رهيبًا مما جعلنى أسمع (بالعبرية) عبارات سمعتها كثيراً فى مصر من قبل ، فعندما رأى السائق فى المرآة فراغًا بعد جندى كان يقف فى ممر الأتوبيس قال له : "أدخل ياعسكرى لجوه السكة وراك فاضية". الجندى رد قائلاً: "يوجد من يجلسون على الممر" وبالفعل كان شابان قد افترشا أرضية الأتوبيس من شدة الزحام !

بعدها صاح السائق فى الركاب ثانية : «إطلعوا من الباب .. الأتوبيس فاضى جوه"، بالأتوبيس من الداخل لوحة صغيرة تقول : "النزول من الباب الخلفى" قلت لنفسى إن هذا أول اختبار لحرص الإسرائيليين واحترامهم للنظام .. لم أتساءل كثيراً حول هذا الأمر ، فقد صاح شخص ما يريد النزول فى المحطة التالية حتى يفسحوا له لكى ينزل من أى البابين ، وكانت مهمته شاقة جداً حتى أن البعض عرضوا عليه جادين أن يهبط من النافذة ، فى النهاية هبط من الباب الأمامي !

حركة المرور فى تل أبيب ذات المليون نسمة أسوأ بكثير منها فى القاهرة ذات الـ ١٥ مليون نسمة .. حالهم ليس أفضل من حالنا إلا فى الدعاية لأنفسهم ! كنت أتململ فى مقعدى فى الأتوبيس الذى غرق فى وسط زحام بقية السيارات .. وقلت لنفسى : إذا حدث سلام شامل وعادل فمن المصلحة أن نهدى لهم خبيراً فى حركة المرور .. رداً على وقاحة أحد السياسيين الإسرائيليين عندما قال : " إنه لا يخاف من مصر إذا جيشت جيوشها وأعدت صواريخها لضرب إسرائيل بقدر ما يخاف إذا انتظم المرور بشوارع القاهرة ". بجوارى داخل الأتوبيس وجدت جنديًا ومجندة فى وضع نصفه

فى مصر بأنه وضع مخل .. كنت دائما أتابع عبر شاشات التليفزيون الجنود الإسرائيليون بنفس هذه البدل العسكرية وهم يركلون المتظاهرين ويضربون رؤوسهم فى الجدران بلا رحمة وكثيراً ما رأيتهم يتعاملون بكل قسوة مع أطفال وسيدات .. كان غريبًا على أن أرى هذه البدل العسكرية عن قرب وهى تحتوى فتى وفتاة هزيلين - فالمجندون يتوجهون للجيش بعد الدراسة الثانوية مباشرة - وهما فى هذا الوضع المستهجن . وأدرت وجهى عنهما.

وأخيراً وصلت لمكان إقامتى . المسئول عن تسليمى حجرتى وهو فلسطينى يدعى محمود أبو هلال كان فى انتظارى واستقبلنى ببشاشة رغم أنه انتظر كثيراً من أجلى . داخل حجرتى كنت أتخيل أننى فى بيت من الزجاج ومع هذا فقد نمت نومًا عميقًا بعد أن استسلمت للتعب الذى امتلكنى .. استعداداً لما ينتظرنى فى الغد .

* * * *

إرهاصات السلام
فى ناصرة المسيح

* مصرى فى ندوة عن التعايش السلمى .

* هكذا .. تحدث حوادث الطرق .

فى اليوم التالى دعانى محمود أبو هلال وعمر مصالحة لحضور ندوة تقام فى الناصرة، عن تعليم السلام ودور العائلة فيه، كانت برفقتهم "ياعيل" وهى إسرائيلية تعمل مشرفة على تعليم اللغة الانجليزية بإحدى المناطق.

كنت خلال رحلتى أتوقع وأنتظر أن تظهر لى - كما فى أفلام الجاسوسية - عميلة حسناء من عميلات الموساد ، لكن ياعيل لم تكن كذلك.. فقد كانت - رغم أنها جميلة إلى حد كبير بشعرها الأشقر وبشرتها البيضاء وعينيها الخضراوين - لها ابن يصغرنى بعدة سنوات وبدينة بشكل غير طبيعى "ياعيل" لم تزر مصر من قبل، حسبما قالت لي، لذا فقد بدأت تسألنى عن نفسى باستفاضة وهى تبدى حب إستطلاع حقيقي. كنت أقول لنفسى يبدو أن الاسرائيليين أرسلوا لى إحدى المسئولات عن جهاز الموساد وليست عميلة صغيرة، ورغم أننى كنت أفضل أن يرسلوا من هى أصغر سنا ، إلا أننى تحدثت عن نفسى بلا قلق لأنه ببساطة لايوجد لدى ما أخفيه. سألتنى ياعيل : هل المصريات بشكل عام بدينات؟ قلت لها إن هناك نسبة ممن تخطين الأربعين يترهلن لكن ليس إلى هذه الدرجة، ضحكت ياعيل كطفلة وأبدت ترحابها الشديد بى ودعتنى لزيارتها فى منزلها.

كان كل من حولى - أبو هلال ومصالحة وياعيل - من العناصر الداعية للتعايش السلمى بين اليهود والعرب خاصة فى حدود ١٩٤٨ وبعد أن يتم إعطاء الشعب الفلسطينى حقه كاملا. كان الركب يسير إلى حيث تنظم ندوة موسعة يتفرع عنها عدة ندوات فرعية حول "سبل تعليم السلام فى المجتمعين العربى والاسرائيلى". قلت لنفسى

انها لبداية طيبة لرحلتى أن أجلس وأشارك فى أحلام هؤلاء الناس الذين يحلمون بإرهاصات عصر السلام العادل والشامل. كل هذا أكسبنى قدراً من الثقة بالنفس كنت أحتاج إليه. كان من بين الأسئلة التى وجهت إلى وتكررت كثيرا فى رحلتى سؤال عن

سعر الطماطم فى مصر. فبعد أمطار كثيفة تعرضت لها الحقول فى إسرائيل ارتفعت أسعار الطماطم بشكل كبير لتصل إلى «١٤ شيكل» للكيلو جرام (حوالى ١٥ جنيها). رددت بأننى أشعر بالندم لعدم إحضارى كمية من الطماطم لبيعها لهم. وصلنا لمشارف الناصرة وهى مدينة جميلة ونظيفة يتمتع أهلها - وهم عرب جميعا - بهدوء غير عادى واكتشفت أنهم يحبون مصر حباً كبيراً ويحرصون على زيارتها مرة واحدة على الأقل سنويا. أدرك أحدهم هويتى من لهجتى المصرية، فصاح بسعادة وحب : "مصري" !! وأصر على اصطحابى للمكان الذى كنت أسأل عنه، وحين وصلت للمكان الذى كنت سألته عنه كنت قد تأكدت من حب هذا الشاب وأهل الناصرة لكل ما هو مصرى وأيضاً إخلاصهم الشديد لذكرى رئيس بلديتهم الراحل الأديب توفيق زياد. اتجهت إلى فندق يسمى "جراند نيو" وهو من مستوى الثلاث نجوم ويتميز بأنه يشرف على المدينة من فوق ربوة عالية. بعد قليل من الراحة بدأت الندوة بالفندق والتى حضرها أكثر من مائة شخص من مختلف المناطق .. يهود وفلسطينيون .. ودارت الندوة باللغة العبرية .. عدد كبير من الفلسطينيين يجيدونها تماما مثل اليهود، أحد الخبثاء قص على نكتة تقول : إن جماعة من الناس ذهبوا للملك حسين وهم يشتكون له : "سيدنا .. إن جميع أهل الضفة أصبحوا يتكلمون العبرية .. أجابهم الملك بالعبرية "بسيدر" (أى كويس) !

مصرى فى ندوة للتعايش السلمى :

أدار الندوة السيد "أهرون عفروني" بديناميكية ، ونبه الحضور إلى وجود صحفى مصرى بينهم، وتمنى أن تكون مشاركتى إيجابية وأن ألقى فى اليوم التالى كلمة عن انطباعاتى عن الندوة . أخذت العيون تبحث عنى ويبدو أنها كانت تبحث فى البداية عن صحفى عجوز يرتدى بدلة كاملة ورباط عنق أنيق ، لكنهم فوجئوا بصحفى شاب يرتدى الچينز والتى شيرت ويتحدث العبرية !

قام عدد منهم من مكانه وتحرك بين المقاعد والمناضد بصعوبة حتى يصل إلىّ ليحيينى ويسألنى بعض الأسئلة . كان الحضور من المعلمين والطلاب الجامعيين وبعض المثقفين وذوى المهن الحرة. والندوة تنظم فى إطار المناداة بالتعايش السلمى بعد إعطاء الشعب الفلسطينى حقوقه والذى من سبل تحقيقه إقامة مثل هذه اللقاءات المشتركة لليهود والعرب وإصدار مجلات تنشر نتاجات أدبية ليهود وعرب بالاضافة الى مجلة بالعبرية تصدر كل شهرين بعنوان "تعرف على المنطقة" تضم معلومات عن أحداث العالم العربى فى قضايا المجتمع والتربية والتنظيمات المهنية والسياسية. النشاط الاخير بدأت مصر وبعض الدول العربية بدورها تطبيقه لكى لا نكون منعزلين عما يجرى فى اسرائيل من أحداث.

بدأت الندوة وألقى بعض الباحثين النفسيين كلمات قصيرة وكانت التعليقات من الحضور تدعو إلى تلافى قصور النشاط الداعى للسلام وتدعيمه . سارت الندوة بنظام ورصانة إلى أن قام أحد اليهود باتهام اسرائيل بأنها عنصرية لأنها لا تحترم اللغة العربية ولايعطى لها الاسرائيليون قدرها ، وركز فى حديثه على أن من يتحدثون العبرية

بين العرب هم أضعاف عدد من يتحدثون العربية بين اليهود وبرر هذه الظاهرة بأنها نابعة من نظرة استعلاء لا مبرر لها . وعلت الهمهمات واختلفت الآراء واحتدم النقاش، خاصة أن حديثه كان ينطوى على قدر كبير من الصحة غير أنه لم يشر إلى أهمال كتابة اللافتات التحذيرية بالعربية فى الطرقات على الرغم من أن هذه أكثر النقاط تدليلا على صدق كلامه .

فى اليوم التالى أنقسم الحضور إلى مجموعات صغيرة (عشرة أفراد فى كل مجموعة) لتناقش ما يتعلق بموضوع الندوة . اقترحت فى مجموعتى أن يتم بناء مدارس ومكتبات وحدائق وما شابه ذلك بتبرعات المؤمنين بالسلام وبالتعايش السلمى خاصة من أغنياء الجانب اليهودى . خاصة أن هذه الخطوة سترفع مستوى المعيشة فى المناطق العربية وفى مناطق الحكم الذاتى مما سيجعل - بعد عودة الأرض - مشاعر الكراهية تتحول بالتدريج إلى تعايش وتعاون . رغم أن الاقتراح لاقى صدى جيداً، إلا أننى أشك فى أن اليهود سينفذونه .

اقترحت أيضاً أن تتم مواجهة ما يقوم به المتشددون بتعليم الكراهية عن طريق إنفاق أموال ضخمة على أماكن تذكر بالنازية وما ارتكبته ، ودعم نشاط جماعات متطرفة .. بأن يتم تمويل المنظمات الداعية للسلام ولمناصرة الحقوق العربية الكاملة بتمويل أكبر ، وأن يخصص لها برنامج تليفزيونى يساعد على ترويج أفكارها خاصة بين الصغار . وقاربت الندوة على الانتهاء ، من كانوا معى أخبرونى بأنهم سيغادرون الناصرة فور انتهاء الندوة فى الواحدة ظهراً، قلت لهم اننى سأبقى لبضع ساعات أخرى أتجول فيها بالمدينة، وإننى سأعود مستقلاً أتوبيس النقل العام. رغم قلقهم على لأن

النقل العـام يتـوقف بشكل تدريجي فى أغلب المناطق مع حلول الليل، إلا أنهم وافقوني. لأستمتع ببضع ساعات أخرى فى الناصرة .

ناصرة المسيح :

منحت الناصرة السيد المسيح أحد القابه الذى منحه بدوره إلى كل المسيحيين (النصارى)، وقد ظلت حتى القرن الثامن عشر قرية صغيرة كان عدد سكانها لايتجاوز ألف نسمة فقط ، وفى القرن الـ ١٩ فقط تحولت إلى مدينة بعد أن تضاعف سكانها ثمانية أضعاف بينما كان عدد سكان الأماكن الأخرى يتزايد بنسبة ٢٥٪ فقط.

هذا التطور الكبير نبع بشكل أساسى من ازدياد أعداد الحجاج المسيحيين للمقدسات المسيحية بعد انتهاء حروب نابليون.

كان فى الناصرة ٣ كنائس ازدادت إلى ١٥ كنيسة خلال مائة عام، بالاضافة إلى أديرة كثيرة. وقد كان هاما بالنسبة لى أن أزور أكبر كنائس الناصرة وهى كنيسة "البشارة" التى بنيت على موقع ذى قدسية هائلة.

فقد بنيت فوق الموقع الذى بُشرت [1] فيه السيدة العذراء بالسيد المسيح. ودخلت كنيسة البشارة الحالية التى صممت على يد المهندس الايطالى چوڤانى ، وافتتحت

(١) "وفى الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف. واسم العذراء مريم. فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها، الرب معك. مباركة أنت في النساء. فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية. فقال لها الملاك لاتخافي يامريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله.. وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية. (لوقا ١-٢٦ : ٣١) .



صورة رقم (١) الناصرة وكنيسة البشارة

عام ١٩٦٩ ، وهى تنقسم الى كنيستين مقامتين فوق بعضهما البعض. السفلى تحيط بالمغارة المقدسة وعليها باليونانية الفقرات المقدسة التى تتحدث عن البشارة. والكنيسة العليا مساحتها ٢٧ × ٤٤,٥ متر وارتفاع القبة ٥٩,٥٠ متر على الأعمدة حرف M منقوش على التيجان (رؤوس الأعمدة) رمزا لمريم العذراء . والحقيقة أن سوء حظى أوقعنى مع أحد المرشدين السياحيين الذى - رغم ارتفاع أجره - لم يقدم لى حتى المعلومات البسيطة التى ذكرتها فى السطور السابقة . فاعتمدت على نفسى فى

بقية الجولة التى زرت فيها سوق المدينة القديم ومسجد المدينة العتيق والشوارع السياحية بالمدينة العربية الأصيلة - التى بالطبع كنت أسير فى طرقاتها مطمئنا سعيداً بأهلها لأقصى درجة .

هكذا .. تحدث حوادث الطرق !

ومع حلول المساء فى حوالى السادسة مساء استقليت الأتوبيس العام عائداً إلى حيث كنت أقيم بكفر سابا بالقرب من تل أبيب. وعلى طريق جبلي، يشبه طريق "الأتوستراد" لدينا حدث ما كنت أخشاه فى رحلتى فقد انحرف الطريق يساراً بينما ظل قائد الأتوبيس يندفع بسرعة فى نفس الاتجاه .. متجها صوب صخرة ضخمة ، كنت فى الكرسى الثانى بالصف الذى يلى السائق وكانت مشاعرى متضاربة والأتوبيس ينطلق كالسهم نحو الصخرة .. فكم كان مضحكًا أن أحضر لإسرائيل لكى أموت فيها فى حادث طريق، وفى أول أيام رحلتى .. حتى قبل أن أرى شيئًا يذكر . أمسكت بيدى بكل قوتى فى الكرسى الذى يتقدمنى .. وارتطمت مقدمة الأتوبيس ارتطامًا هائلاً فى الصخرة ، لأجد حولى صراخًا ودماء وكراسى مقلوبة .. وكانت أنوار الأتوبيس - الذى تحطمت مقدمته تمامًا - تطفئ وتضئ بشكل متقطع سريع ومخيف . وكانت رؤيتى للأتوبيس وهو يندفع للصخرة وإمساكى بالكرسى الذى أمامى هى التى أنقذتنى - على الأقل - من إصابة خطيرة . كل ما حدث لى مجرد كدمة فى ساق رجلى اليسرى وتحطم بعض أمتعتى . حاولت أن أهدئ السيدات والفتيات اللاتى كن يصرخن وأن أقدم مناديل لمن ينزفن منهن حولى ، وصلت الشرطة للمكان بعد ٣ دقائق من وقوع الحادث وبدأت فى استدعاء عربات الإسعاف وأمرت السيارات المارة بعدم التوقف .. فقد

أخذت أعداد من السيارات تتوقف .. لمجرد إشباع حب الاستطلاع لدى من بها وليس للمساعدة ! لكن لم تمض سوى بضع دقائق أخرى وكانت قد وصلت ٥ سيارات إسعاف تم استدعاؤها مثلما تم استدعاء الشرطة بواسطة جهاز اللاسلكى الموجود فى كل سيارات النقل العام .

بعد ذلك أبدى الكثيرون تعجبهم من عدم مطالبتى شركة "إيجيد" التابع لها الأتوبيس بتعويض عن إصابتى ، والحقيقة أننى لم أفعل ذلك تخوفًا من أن تضيع رحلتى بين مراحل تنفيذ إجراءات الحصول على التعويض وما سيصاحبها من مشاكل ومعوقات . والحقيقة أيضًا أننى ندمت بعد فترة لأننى لم أخط هذه الخطوة . لكن بعد أن كان لم يعد يجدى الندم .

* * * *

كفر قاسم لم ينس المذبحة

* منتخبنا القومى لكرة القدم وإسرائيل .

* حوار مع الحركة الإسلامية فى إسرائيل .

* فلسطين دعمت البوسنة !

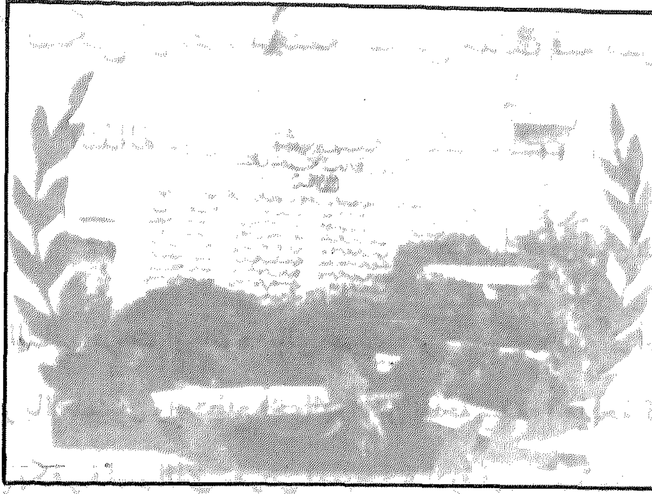
* خطة «النجوم السبع» تصادر الأوقاف على أنها «أملاك غائبين» .

* سـر التقارب .

(لا يمكن أن يقوم مجتمع إنسانى حدثت فيه مثل هذه النذالة دون أن تثور فيه رعشة غضب)

"الشاعر اليهودى ناتان ألترمان"

فى اليوم التالى قررت أن أتوجه إلى عرب كفر قاسم - الذين قرأت عن تاريخهم الكثير- لأشعر بالاطمئنان وأستطلع أحوالهم. من ساحة شهداء مذبحة كفر قاسم قررت أن أبدأ جولتى بكفر قاسم الذى تعرض لمذبحة غادرة فى عام ١٩٥٦ راح ضحيتها عشرات العزل من السلاح .. قرأت الفاتحة ترحما على أرواح شهداء المذبحة من أهل الكفر الذين قتلوا غدراً بعد أن أمر القائد العسكرى بفرض حظر التجول على القرية منذ الساعات التى تسبق الغروب وقبل رجوع العمال من سكان القرية إلى ديارهم. فقد أصدرت السلطات الاسرائيلية قرارها بمنع التجول فى القرية ابتداء من الساعة الخامسة مساء حتى السادسة صباحا، ولكنهم لم يبلغوا أهالى القرية بهذا القرار الا بين الساعة الرابعة والنصف والساعة الرابعة وخمس وأربعين دقيقة أى قبل موعد منع التجول بحوالى ربع ساعة وكان من الطبيعى ألا يصل الأمر لكل أهالى القرية فى تلك الفترة القصيرة، وخاصة بالنسبة للعمال الذين يقومون بالعمل خارج القرية. وقد عاد ما يقرب من خمسين عاملا من أهل القرية بعد منع التجول بقليل فأطلق الجنود الإسرائيليون النيران عليهم وقتلوهم دون أن يعرف هؤلاء سببا لذلك أو يعرفوا حقيقة التهمة الموجهة اليهم فى نظر السلطات الاسرائيلية. ولم يكتفوا بذلك بل أطلقوا النار على كل من يخرج من بيته لنجدة الأبرياء العزل واستمرت هذه المذبحة حتى بلغ عدد القتلى من سكان القرية حوالى الخمسين سقطوا واحدا بعد الآخر.



صورة رقم (٢) النصب التذكاري لشهداء كفر قاسم

وقد حاكمت إسرائيل المسئولين عن هذه المذبحة محاكمة صورية بعد أن أحدثت المذبحة أثرا عنيفا لدى الرأى العام العربى داخل إسرائيل، كما تسربت حقائقها إلى الصحافة العالمية. وقد أدانت المحاكمة الصورية المتهم الأول - وهو ضابط إسرائيلى- بالسجن لمدة ١٧ عاماً بعد ذلك تم تخفيض المدة إلى ١٤ عاماً ثم إلى خمسة أعوام .. ثم أطلق سراحه. لم ينس أحد تلك المذبحة فى أي وقت من الأوقات وظلت رمزاً للنضال.

صعد كفر قاسم إلى قمة الأحداث فى هذه المرحلة الحرجة فى العلاقات بين السلطة الوطنية الفلسطينية ومعارضيها، بعد أن توسط لنزع فتيل الحرب الأهلية فى غزة. يقع الكفر وهو عبارة عن قرية على بعد حوالى ٢٥ كم من تل أبيب وبالقرب من بلدة "بتاح تكفاه" وعدد سكانه ١٢ ألف نسمة هم السكان الأصليون الذين رفضوا أن ينزحوا من أراضيهم بعد عام ١٩٤٨. الكفر عبارة عن قرية عصرية شوارعها نظيفة

وبيوتها عبارة عن فيلات متجاورة. لكل منها مساحة صغيرة تتم زراعتها بعدد من اشجار الفاكهة فى الأغلب.

الجميع حرص على استقبال "المصري" الذى جاء ليزورهم فى بلادهم بترحاب وود كبير. توجهت بعد ذلك لشارع "ابن تيميه" حيث منزل زعيم الحركة الإسلامية الشيخ "عبد الله نمر درويش " مهندس المصالحة السرية بين حماس والسلطة الوطنية وبعد أن أجريت معه حواراً شاملاً وصريحاً. قررت أن أحاول الالتقاء بأحد زعماء حماس مهما كلفنى ذلك من جهد (ونجحت فى تحقيق ذلك بالفعل فى آخر أيام رحلتي).

منتخبنا القومى وإسرائيل :

فى اليوم التالى قمت بمرافقة رجل الأعمال الشاب عبد الله صرصور - الذى ترك أعماله المتشعبة فى مجال المقاولات لمرافقتى فى جولاتى بكفر قاسم - بزيارة مقر النادى الرياضى فى كفر قاسم، حيث قدم لى كالمعلم الفخور بتلاميذه أعضاء فريق كفر قاسم لكرة القدم الذى يتبناه من الناحية التمويلية ومن ناحية الرعاية الكاملة من خلال شعوره بالانتماء والحب لوطنه، وكانت مفاجأة سارة أن أعرف أن هذا الفريق الذى لايتعدى متوسط عمر أعضائه ٢٣ عاماً يتصدر الدورى ، ويحتل المركز الأول بلا منازع .. وكان الفريق قد أنهى استعداده للموسم الكروى بزيارة إلى رومانيا ! تمنيت لهم التوفيق وأعربت لهم عن أملى فى أن تتم فترة الاعداد القادمة لهم فى مصر.. ولحظتها تحولت الانظار الى ممول الفريق (عبد الله صرصور) مطالبةً فى صمت بتنفيذ اقتراحى الذى اعتقد أنهم سينفذونه قريبا ، خاصة أن الاستاذ عبد الله يعتزم الاستثمار

قريبا في مصر. ولأن أغلب الفلسطينيين بل وعدداً من الإسرائيليين يعرفون نجوم كرة القدم المصرية جيداً، فهناك أغنية إسرائيلية تتغنى بأسماء نجوم كرة القدم فى العالم ضمت أسماء مجدى عبد الغنى وحسام حسن وشوبير .



صورة رقم (٣) مع الكابتن الجوهرى والصحفى عبد الحفيظ.

بعد لقائى بالفريق التقيت بعبد الحفيظ طه الصحفى بجريدتى "معاريف" و"كل العرب" والمعلق الرياضى بالتليفزيون المحلى لكفر قاسم - وهى محطة خاصة - عبد الحفيظ لم يمل من تكرار عبارته التحذيرية لى : " أحذروا [١] المنتخب الإسرائيلى واستعدوا له فربما يسبب إحراجاً لمصر إذا التقى الفريقان فى أى بطولة عالمية " .

(١) صرخاته الرياضية جعلتني أرتب له فور عودتي للقاهرة لقاء مع الكابتن محمود الجوهري. وفي اللقاء كرر عبد الحفيظ ما قاله عن الفريق الإسرائيلي ونتائجه الأخيرة. فقال له الجوهري بثقة : لست غافلا عما يدور حولنا فأنا "عقبال عندك" أشتريت "دش" وأتابع مباريات المنتخب الإسرائيلي وعلى الرغم من التطور الذي طرأ عليه، إلا أن نتائج عدة مباريات لا تعتبر مؤشراً معبراً عن مستوى أي فريق. وحاول عبد الحفيظ ان ينتزع من الجوهري تصريحا يقول فيه إنه شخصيا يوافق على إقامة مباراة بين الفريق الإسرائيلي ونظيره المصري. إلا أن الجوهري بذكاء وحزم الضابط السابق قال له : " إن ذلك يستلزم موافقة المجلس الأعلى للشباب والرياضة واتحاد الكرة". وسعدت بما قاله الجوهري وباستقباله الدافيء لنا بدون سابق معرفة شخصية.

حوار مع الحركة الإسلامية فى إسرائيل :

توجهت بعد ذلك للقاء رئيس بلدية كفر قاسم الاستاذ ابراهيم صرصور وهو أيضا المتحدث الرسمى باسم الحركة الإسلامية فى إسرائيل.



صورة رقم (٤) مع المتحدث باسم الحركة الإسلامية

وإبراهيم صرصور شاب متدين ومثقف يتحدث الانجليزية والعبرية كما يتحدث العربية بطلاقة . عندما سألته عن مغزى اشتراك " الحركة " فى انتخابات البلديات أجاب : "نحن نمثل الوجود العربى فى مواجهة الحكم المركزى الإسرائيلى وقد آن الأوان لتكتيك المواجهة مع الحكومة الاسرائيلية لانتزاع الحق العربى مهما كلفنا ذلك . ولأن الجماهير لا تحتمل القمع فقد عانت كثيراً، لذا نحن نواجه السلطة بكل ضراوة "سياسية" وعنف "مشروع". فقد خضنا الانتخابات واصطدمنا بأفكار وشخصيات توصف بأنها عائلية وقبلية رأت أن الحركة تهدد مكتسباتها ومكانتها، ووصلنا إلى السلطة فى كل المواقع التى خضنا فيها الانتخابات ..

والشيء الذى برز لأول مرة أن الحركة استقطبت بعض الاصوات اليهودية لمناصرة القضية والحقوق الفلسطينية، فقد أيدتنا حركة يسارية تسمى " كتلة السلام " وذلك بعد أن اقتنعت بحقوقنا أكثر من حركة "السلام الآن" وحركة "ميرتس" المعتدلتين. حيث رأت أن هذه الحركات لُوثت بأفكار غريبة عن الفكر اليسارى عندما أيدت طرد ٤٢٠ فلسطينيا من الأراضى المحتلة إلى جنوب لبنان.. وقد اشترك زعيم هذه الكتلة معنا فى مظاهراتنا وهو يقول عنا : " إنكم بالفعل أفضل حركة وتتمتعون بمستوى راق فى خدمة جماهيركم، وأحمد الله أننى اشتركت معكم وأننى أنضممت لمطالبكم المشروعة "!!

فلسطين دعمت البوسنة !!

ونحن الآن فى الحركة الاسلامية نعمل فى كل انحاء الأرض المحتلة .. فقد وصلنا حتى الجليل شمالا والنقب جنوبا واقتحمنا كذلك التجمعات اليهودية نفسها، حيث قمنا بتنظيم ٣ أيام دراسية فى مركز ديان بجامعة تل أبيب لشرح مواقفنا وهذا أمر غير مسبوق.. وتم كذلك عرض مسرحية بالعبرية عن "مذبحة كفر قاسم" تمت بعد ضغوط كبيرة من الحركة، وحتى على المستوى الدولى نفخر بأننا غير معزولين عن المجتمع الدولى فلنا اتصالاتنا مع الدول الغربية من خلال تبادل ثقافى دائم .. وقد كنا أول من سارع لنجدة مسلمى البوسنة من خلال وفد الحركة - الذى كنت أحد أفراده - .. ذهبنا لدعم جهاد الشعب البوسنى على أرضه بينما لاتزال هناك دول إسلامية لم تتحرك إطلاقا لمساندة الشعب البوسنوى ورفع السكين عن رقبته.

سألته عن المساواة بين مواطنى إسرائيل العرب واليهود .. أى بين العرب الذين

يحملون الجنسية الإسرائيلية ويدفعون الضرائب كاملة وبين نظرائهم اليهود.

ارتفعت نبرة صوته فى حماس وهو يقول :"الصراع فى هذا المجال بدأ ولن ينتهى قريبا، لأن البنية النفسية لحكومة إسرائيل لايوجد فيها شيء اسمه مساواة ولن تتحقق لأن إسرائيل فى القانون المكتوب وغير المكتوب "إسرائيل دولة اليهود فقط" وليست دولة كل مواطنيها وعليه لن تكون هناك مساواة بل سنظل مواطنين درجة ثالثة أو رابعة.. ولكن ما نأمل فيه ونعمل من أجله هو تقليص الفجوة بين وضع البلديات والمواطنين اليهود والبلديات والمواطنين العرب. فالمساواة تعنى أن تحصل البلدية العربية على نفس ما تأخذه بلدية يهودية مشابهة فى عدد السكان، وهذا لم ولن يتحقق فى المستقبل القريب .. فقد اكتفى رابين بقوله فى هذا الموضوع : "أشعر بالخجل من وضع عرب إسرائيل"، لكننا سنستمر فى الضغط والنضال من أجل تقليص الفجوة.

خطة النجوم السبع تصادر الأوقاف على أنها أملاك غائبين :

وأكد " ابراهيم صرصور " ضرورة مواجهة الخطة الإسرائيلية التى تسمى خطة "السبع نجوم" لمصادرة الأراضى التى يمتلكها أهل القرية حيث تمت مصادرة معظم الأوقاف الإسلامية بعد عام ١٩٥٢ على اعتبار أنها "أملاك غائبين"، وتمت المصادرة لصالح دولة إسرائيل دون تعويضات.. وبعد ارتكاب مذبحة كفر قاسم وقبل أن تجف دماء ضحاياها قامت الحكومة الإسرائيلية بمصادرة ٢٠٠٠ دونم أخرى تحت دعوى استخدامها لأغراض عسكرية، لكن الذى حدث أن هذه الأرض خصصت كمنطقة صناعية يهودية تحاصر السكان العرب "انطلاقا من أراضيهم المصادرة"، أما بالنسبة للميزانية

المخصصة للخدمات السنوية لـ١٢ ألف مواطن فهى ١٢ مليون شيكل وهو مبلغ متواضع حولى ١٦ مليون جنيه (الشيكل يعادل ١,١٥ جنيه مصرى)

كنت أقول لنفسى وأنا أحييه مغادرا مكتبه ١٢ مليون شيكل سنويا.. ياله من مبلغ متواضع فى ظل الأسعار المرتفعة جداً.. التى لاتقل فى أغلب الاحيان عن خمسة أضعاف مثيلاتها فى مصر، فعلى سبيل المثال سعر الجريدة ٢,٥ شيكل للعدد اليومي، وخمسة للعدد الاسبوعي. وادركت تماما ضآلة المبلغ عندما قابلت اسحاق شامير بعد ذلك وأخبرنى بأن ابنه يعمل مديرا لإحدى الشركات .. الشركة رأس مالها ٥٠٠ مليون دولارا

كان اكثر ما أثار غضبتى وحزنى فى حديث ابراهيم صرصور معى ما ذكره بالارقام عن مصادرة إسرائيل للأراضى العربية واعتبار الاوقاف الاسلامية "أملاك غائبين" وتذكرت قصيدة كتبها الشاعر راشد حسين يقول فيها:

" الله أصبح غائبا يا سيدي
صادر إذن حتى بساط المسجد
وبع الكنيسة فهى من أملاكه
وبع المؤذن فى المزاد الأسود
حتى يتامانا أبوهم "غائب"
صادر يتامانا إذن ياسيدي

لاتعتذر .. من قال إنك آثم ؟!

لاتعتذر .. من قال إنك معتدى ؟!

....

هل شعبك المختار أمدن سيد ؟

أم شعبك المختار أمدن معتدي؟

أنا لو عصرت رغيف خبزك فى يدي

لرأيت منه دمي يسيل على يدى .."

سر التقارب :

بعد اللقاء ذهبت مسرعاً لاستوديو التصوير الكبير فى الكفر لتحميض أفلامى وهناك فوجئت بأن مالكة الاستوديو لاتتحدث العبرية أو العربية .. واكتشفت أنها اسبانية جاءت لزيارة البلاد .. وبعد زيارة للكفر اكتشفت ان عائلتها ذات الأصل العربى كانت تقيم لفترة فى الكفر وان كبار رجالها يعرفون أصول عائلتها.. وساعدها الجميع فى إحضار أسرتها من اسبانيا والاستقرار فى كفر قاسم وهى الآن تعلم اطفالها العربية.. وكانت هذه هى المرة الوحيدة التى اضطررت فيها لاستخدام الانجليزية فى الرحلة. عدد المصريات كذلك اللاتى تزوجن من فلسطينيين فى كفر قاسم وحده يزيد على خمس عشرة وهن لايتخلين عن صلاتهن بأهلهن فى مصر أبدا تحت أى ظروف،

حتى عندما كان مجرد سماع محطة مصر فى الاذاعة يعد مخالفة للقانون الإسرائيلي!

ويبدو أن الجو العربى الاصيل فى كفر قاسم جعل الجميع يتوقون "للم الشمل" مع الجميع.. فقد دعانى الحاج " أبو العموم " والحاج " يعقوب " - وهما من أهل الكفر الذين لهم نشاط اجتماعى واسع - إلى منزليهما فى كرم وحب حقيقيين حيث عرفانى على الحاجة "شُحتة"، التى أخبرتنى بأنها مصرية أحضرها إلى فلسطين شخص ما وهى طفلة عمرها ٩ سنوات، حيث تزوجت فى شبابها من والد "أبو العموم".. وهى الآن تتوق بشدة إلى أهلها و"أمها" فى بلبيس بالشرقية، الذين لم ترهم منذ رحيلها عن مصر.

أخبرتى أيضا بأنهم بعد جهود شاقة توصلوا إلى عائلتها : عائلة " محمود البلبيسي " ، التي تعرفت عليها من خلال إصابة غائرة فى إحدى قدميها.. لكن الاتصالات انقطعت فجأة.

وبعد أن تم نشر نداء للعائلة في الصحافة المصرية عادت الاتصالات مرة أخرى.. والحقيقة أن الحاجة شُحتة هى من أبرز الأمثلة على التقارب بين الشعبين المصرى والفلسطيني، وتقدم لنا السبب الحقيقى فى هذا التقارب.. فما يجمعنا ليس فقط اتحاد الدين واللغة والتراث والقومية بل أيضا علاقة الدم.

وبالرغم من أن إقامتى لم تكن فى كفر قاسم إلا أننى قضيت أغلب الوقت بين أهله الذين اعتبرونى فرداً منهم، حتى أنهم كانوا يغضبون غضباً شديداً عندما أقوم بجولاتى الصحفية فى بقية أنحاء البلاد بمفردى !

والحقيقة أننى اعتبرت هؤلاء العرب المخلصين هم خط دفاعى الاخير إذا دعت

الحاجة.. وستظل ذكرى شهداء مذبحتهم ونضالهم من أجل الحصول على الحقوق ومن أجل الوساطة بين الأخوة والوحدة الوطنية، فى مخيلتى رمزاً لنضال عرب ١٩٤٨.

لقد أثبتوا أن " هرتزل " كان واهما عندما قال عام ١٨٩٥ - وهو يشرح كيفية الاستيلاء على الأراضى من جانب الحركة الصهيونية - : " عندما نحتل البلاد سنعمل على استخلاص ملكية الأرض بابعاد الفقراء بتشجيعهم على النزوح إلى البلدان الأخرى، أما أصحاب الأملاك فسيكونون بجانبنا !"

فشلت خطة هرتزل إلى حد كبير وبشكل خاص فى كفر قاسم، فلا الفقراء تركوا البلاد ولا الأغنياء تعاونوا. وبقى كفر قاسم كشرارة نضالية لاتنطفيء أبداً.

* * * *

مفاجأة سياسية

* حماس تتعاون مع عرفات وستشارك فى السلطة الوطنية !!

* تفاصيل برنامج الحركة الإسلامية .

* كإسلاميين لا نرفض التحالف مع العلمانيين .

* سنشارك فى انتخابات الكنيست !!

كفر قاسم الذى تحمل الكثير من المصادرات للأراضى والاضطهاد والمطاردة لأبنائه هو الآن مركز الحركة الاسلامية فى الأرض المحتلة منذ عام ١٩٤٨.. ويتزعمها الشيخ "عبد الله نمر درويش" الذى يتمتع بثقة كبيرة وسط الحركات السياسية المختلفة.. ولذلك كان طبيعيا أن يتدخل للوساطة بين السلطة الوطنية وحماس، بعد أن اعتقد الكثيرون أن الحرب الأهلية على وشك الاندلاع بين الأخوة فى غزة.. ففور وقوع أحداث يوم الجمعة الحزين الثامن عشرة من نوفمبر - والتى راح ضحيتها ١٢ مصليا فى مسجد فلسطين بغزة- توجه الرجل فى الساعة الحادية عشرة مساء إلى غزة حيث التقى بالرئيس عرفات.. ثم توجه للإسلاميين فى الثانية بعد منتصف الليل ليلحق به أعضاء آخرون من الحركة الاسلامية بذلوا جميعا جهوداً مكثفة مع الجانبين فى غزة حتى تم التوصل إلى اتفاق سمى باتفاق "درويش - طيبي" نسبة إلى زعيم الحركة الاسلامية والدكتور أحمد الطيبى مستشار الرئيس عرفات الذى تدخل هو أيضاً للوساطة.

استقبلنى الشيخ درويش فى منزله الذى يقع فى شارع ابن تيمية والذى يقف شامخا على ربوة تطل على مستوطنة "رأس العين" الاسرائيلية التى أقيمت على أنقاض قرية " المجدل " العربية والتى تم تهجير أبنائها.. وعلى منزله المتواضع يرفرف علم الحركة الاسلامية المميز.

الشيخ درويش زعيم الحركة الاسلامية فى اسرائيل - أى فى حدود ١٩٤٨- من الشخصيات القليلة التى حققت المعادلة الصعبة على الساحة الفلسطينية، فهو ملتزم بخدمة الجماهير الفلسطينية وبنشر الدعوة الاسلامية من خلال المفاهيم الاسلامية من

ناحية وبعدم خرق القانون الإسرائيلي من ناحية أخرى .. وهو من الشخصيات القليلة جداً التى تتمتع بميزة الثقة المتبادلة مع جميع الاطراف الفلسطينية.. ولذا فقد نجحت مساعيه لمنع اندلاع حرب أهلية فى غزة بعد أن تم تبادل الاتهامات والتهديدات وامتدت الأيدى نحو الأسلحة لتضغط على الزناد.

ورغم انشغاله الدائم والاتصالات المستمرة مع جميع الاطراف الفلسطينية - بل والاسرائيلية كذلك - فقد استقبلنى بترحاب، وخصص لى أكثر من ساعة لم ينقطع جرس التليفون فيها عن الرنين.

الشيخ اعتذر لكثيرين لانشغاله ولكنه بالطبع تلقى فى سعادة مكالمة الدكتور "أحمد الطيبى" الذى كان يبدى تحفظه على بعض تصرفات المعارضة التى اعتبرها "تجاوزات لما تم الاتفاق عليه". الشيخ درويش أقنع الدكتور الطيبى بأن ما حدث هو مجرد "مواقف سياسية" لاتخرق ما تم الاتفاق عليه، لتجنب العنف والإثارة، واقتنع الدكتور الطيبى. بعدها بدقائق تلقى الشيخ اتصالا هاتفيا من الرئيس "ياسر عرفات" يبدى فيه بعض ملاحظاته حول الخطوات المقبلة على طريق المصالحة والوحدة الوطنية.

حماس تتعاون مع عرفات وستشارك فى السلطة الوطنية :

انتهت المحادثات التى استمرت حوالى عشر دقائق وبدأت الحوار مع الشيخ درويش:

* الشيخ درويش كيف تم التوصل لنزع فتيل الانفجار فى غزة فى اللحظة الأخيرة ومنع نشوب حرب أهلية ؟

** قال : أريد هنا أن أقول شيئا أعلنه لأول مرة، وهو أن الحركة الإسلامية تدخلت منذ فترة للوساطة بين السلطة الوطنية ومعارضيها ، وأنه بعد مفاوضات طالت لأربعة أشهر استطعنا أن نصل إلى مسودة اتفاق، وكان على وشك أن يوقع بين الأطراف. وطبقا لصيغة هذا الاتفاق فقد كانت حماس تستعد من خلاله لدخول السلطة الوطنية فيما هو دون الوزارة، وأقصد منصب مدير عام وزارة (١) وماهو أدنى ، وفى ظل ديمقراطية وتعدد حزبي.. وقد وقفت عجلة التفاوض بسبب أحداث الجمعة الحزين الذى تفرغت الجماعة بعده للتوسط بين السلطة ومعارضيها .. ففى نفس اليوم توجهت فى الساعة الحادية عشرة مساء للرئيس عرفات فى غزة ثم توجهت للإسلاميين الساعة الثانية بعد منتصف الليل.. ووجهت من خلال الاذاعة الفلسطينية نداء للشعب أحثه فيه على ألا ينس أحد وهو يعارض أن الوطن واحد.. وقد تم التوصل فى النهاية إلى اتفاق "درويش - طيبي" وهو ينص على عدم حمل أى أسلحة إلا لجنود الشرطة الفلسطينية، وعدم تنظيم مظاهرات أو توزيع منشورات أو اجتماعات عدائية ضد الأطراف الفلسطينية الأخرى.

ويضيف الشيخ درويش : وبعد ذلك تم تشكيل لجنة لمتابعة ما تم الاتفاق عليه تضم الشيخ "درويش" والدكتور "أحمد الطيبي" من فلسطينيي " ٤٨ "، ودكتور "محمود الزهار" من حماس وممثلين عن

(١) مدير عام أي وزارة يعتبر مديراً تنفيذياً لها .

فتح والجبهة الشعبية. وهي تعتبر لجنة عليا للحوار الوطني سعدنا من خلالها بأن جميع الاطراف جلست فيها على طاولة واحدة لأول مرة بعد تلك الأحداث الدامية والآن الأطراف كلها متفقة على الوحدة الوطنية والديمقراطية والتعاون من أجل بناء وطن واحد ..

لم يعد لحماس معتقلون في غزة :

* متى تعود المباحثات لضم حماس للسلطة بعد انقطاعها بسبب الأحداث الأخيرة ؟



صورة رقم (٤)
الشيخ درويش



صورة رقم (٥) الشيخ "درويش" مهندس المصالحة بين حماس والسلطة الوطنية يخرج مع الدكتور "الطيبي" (مستشار الرئيس عرفات) من السجن بعد زيارته للشيخ "أحمد ياسين" زعيم حماس .

** نحن لانضع فى المرتبة الأولى عنصر الوقت لأن الغاية كبيرة.. لكننا أزلنا بالفعل الحواجز بين الطرفين وهذه نقطة مهمة جداً، خاصة بعد أن اطلقت السلطة كل السجناء التابعين لحماس.. ولم يتبق منهم أحد.. ونحن الآن فى عمل دؤوب فى هذا المجال وآمل أن يثمر هذا العمل إلى العودة لما تم الاتفاق عليه بين السلطة وحماس بشأن إشراكها فى السلطة خلال الأسابيع القادمة

البرنامج الحالى للحركة الإسلامية بإسرائيل :

* هل تأذنون فى إلقاء بعض الضوء على مبادئ الحركة؟

** "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً" صدق الله العظيم.. هذا هو المنهج للحركة .. ونحن نرى أنه من حق أى دولة ان تنظر للأمور الاجتهادية طبقاً لرأى الأغلبية فيها، وأن تكون هذه الأغلبية ورأيها هو الملزم.. والحقيقة أن البرنامج الحالى للحركة هو برنامج عملى وواقعى فنحن نعيش فى عصر "تُشْطَب" فيه شعوب كاملة، مثل الشعب الكردى ومحاولات شطب الشعب البوسنى من أوروبا.. ونحن نعمل كل الجهد حتى لا نُشطب.. وأنا أقول إن هذا كله بسبب النظام العالمى الجديد الذى لايوجد فيه توازن.. وهو ما أصفه بنظام "وحيد القرن" وأريد أن أقول إن أهم نقطة فى برنامجنا هى أننا نخدم جماهيرنا من خلال مفاهيمنا الإسلامية بدون أن نصطدم بقوانين الاحتلال. ونحن نرى أن الانتفاضة مستمرة والصراع مستمر ولكن بأشكال وأساليب جديدة، فنحن نتحرك بشكل تدريجى وليس مفاجئا أو انقلابيا.

أما بالنسبة للعالم الإسلامى فنحن دعمنا البوسنة بشكل عملي، وقد زرنا أبطالها فى بلادهم وقام وفد الحركة بالإطلاع على الموقف على الطبيعة، وبحثنا سبل الدعم.. وكذلك نحن نرحب بالوساطة فى أي دولة عربية تصطدم فيها حركات متطرفة صداماً مسلحاً مع الحكومات .

كإسلاميين لانرفض التحالف مع العلمانيين !!

* ما موقف الحركة بالنسبة للمسيحيين الفلسطينيين وبالنسبة للأحزاب الشيوعية؟

** بداية .. الحركة الإسلامية تعتقد أنه لامانع مطلقاً من أن تكون لها تحالفات مع أحزاب تسمى نفسها علمانية، إذا كان الهدف هو إزالة السياسات الديكتاتورية وتحقيق مصالح شعبنا، ونحن نعطى للشعب قراره فى هذه الأمور. أما بالنسبة لموقف الحركة من المسيحيين فى المجتمع العربى فنحن نعتبرهم مسلمين حضارة وتاريخا وتراثا، وإن كانوا مسيحيين عقيدة .. ونحن نحترم عقيدتهم المسيحية ونتعامل معهم على القواسم المشتركة بيننا وبينهم.. وهذا اساس استراتيجي.

أما بالنسبة للشيوعيين العرب فعلى الرغم من أننى أقول دائما إنه من المؤسف أن نكون أول من صفق للشيوعية وآخر من يستيقظ بعد انهيارها فى عقر دارها .. فأنا أقول إننا لن نصطدم بالحزب الشيوعى العربى لأنه الآن لم يعد يتحدث عن الماركسية بل عن الأوضاع الداخلية .. ولامانع من التعاون معهم من أجل الصالح العام لشعبنا.

* هل هناك جهود تبذلونها للافراج عن الشيخ أحمد ياسين زعيم حماس وهل تلتقون به فى السجن؟

** الحقيقة أنه بالنسبة للإفراج عن الشيخ أحمد ياسين فقد حاولنا مع سياسيين إسرائيليين، ومازلنا نقوم بالضغط فى هذا الاتجاه.. والآن يتم عمل جاد من أجل الافراج عنه لأن خروجه من السجن من أهم عوامل الاستقرار فى قطاع غزة، ومن أهم عوامل وحدة الشعب الفلسطيني. وبالنسبة للقائى بالشيخ أحمد ياسين فالحقيقة أن المحامين من أعضاء الحركة يلتقون به ، وكذلك أعضاء الكنيست العرب. وفى الواقع فإن مقابلة الشيخ ياسين تتطلب موافقة من وزير الشرطة الإسرائيلي، وهو يتعنت فى هذا الأمر وقلما يقبل إعطاء مثل هذه الموافقة.. لكني على أية حال التقيت به الأسبوع الماضى وكان معى الدكتور أحمد الطيبي، بعد فترة طويلة من تقديم الطلب لمقابلته.. والشيء الأهم هو أن نلتقى قريبا بإذن الله بالشيخ فى غزة وليس وراء القضبان.

سنشارك فى انتخابات الكنيست !!

* بعد اشتراك الحركة الاسلامية فى انتخابات رئاسة البلديات .. هل تعتزمون دخول انتخابات الكنيست؟

** الحقيقة إننا بعد أن حققنا نتائج باهرة فى انتخابات البلديات، يوجد الآن اتجاه داخل الحركة للاشتراك فى الانتخابات القادمة.. ولكن القرار يجب ان ينبع من الجماهير.. ولذا فنحن نستشير جماهيرنا وأغلب الذين نلتقى بهم يؤيدون

اتجاه الحركة الإسلامية فى الاشتراك فى الانتخابات.. وأنا أقولها لأول مرة إن التوجه العام فى الحركة وبين جماهيرنا يدفع بنا نحو خوض الانتخابات لندافع عن حقوقنا من داخل البرلمان الاسرائيلى نفسه، لنكون أول إسلاميين يدخلون الكنيست.

* كيف تنظرون الآن إلى خطوات عملية السلام المقبلة على المسار الفلسطيني؟ وموقف المعارضة الفلسطينية ؟ وموقف مصر ودورها فى عملية السلام؟

** قال : فى الواقع المعارضة الفلسطينية تؤيد السلام، لكن لها وجهة نظر فى هذا الأمر.. فهى لاترفض السلام لكن ترى أن الحلول الزمنية الحالية لن تؤدى إلى الحل المنشود بل إلى كوارث.. بينما السلطة الوطنية ترى أن الاتفاقات هى خطوة على الطريق، وبصراحة هناك جزء كبير من الشعب الفلسطينى يرى أن اتفاقيات أوسلو كانت عبارة عن "طُعم" لاصطياد باقى الوطن العربي.. فبعد اتفاق أوسلو بدأت تدخل دول أخرى للحلبة، وقفز الجميع فوق الشعب الفلسطيني.. فكأن اتفاق أوسلو كان "الجسر" الذى وصلت إسرائيل عبره إلى دول الخليج وإلى الأردن، التى وقعت اتفاقا نهائيا وجنبت القضية الفلسطينية.. حتى دول إسلامية مثل تركيا واندونيسيا بدأت علاقات قوية مع إسرائيل !!

وبالحق أقول إن الدبلوماسية المصرية تضغط للعودة إلى المسار الفلسطينى وتنتهز كل المحافل والمؤتمرات الدولية لدعم الموقف الفلسطيني. والحقيقية إن كل موقف من هذه المواقف - وهى مواقف ايجابية غير فوضوية

- يلقى صدى إيجابيا كبيرا بين الجماهير الفلسطينية .. وهذا ليس غريباً على مصر التى قدمت للعرب وللأمة العربية الكثير ومازالت. ففى حرب الخليج وضعت صدور أبنائها فى وجه الخطر دفاعا عن الخليجيين.. ومع هذا تنكر البعض للجندى المصرى وتنكر لدوره .. وأنا أقول إن الجندى المصرى أحق من الجندى الامريكى بالدعم.

ففى حالة توصل العلم الحديث لطاقة بديلة عن البترول والاعتماد على الطاقة الشمسية مثلاً، لن يجد الخليجيون من يؤمّنهم وسيلجأون لمصر وستنجدهم بلا تردد.. ويكفى الشعب المصرى أن مصر لم ترفع يوماً سلاحاً فى وجه الفلسطينيين كما فعلت دول عربية أخرى، بل دعمت باستمرار وقدمت التضحيات.

* كيف ترون دور الرئيس مبارك فى العملية السلمية؟

** أود أن أقول فى هذا المجال إن الرئيس مبارك يمتاز بأنه درس كل تجارب الرؤساء السابقين وكل التجارب العسكرية.. درسها من خلال المشاركة وليس عن طريق القراءة.. وهو يمتاز بأن سياسته لا تتقلب.. فسواء غضب أم رضى فهو يهدف للمصلحة.

أما بالنسبة لزيارة مبارك لإسرائيل التى يطالب بها الإسرائيليون بين الحين والآخر أقول إذا علم الرئيس مبارك بأن زيارته ستؤدى إلى ليونة فى الموقف الإسرائيلى تجاه الجولان ولبنان وتجاه القضية الفلسطينية وتنفيذ مبدأ الأرض

مقابل السلام، فإنه سيزورنا فى الحال .. أما زيارة المجاملات فالرئيس يرفضها، فالرئيس مبارك ليس كريستوفر أو كلينتون اللذين يزوران المنطقة ويعودان خاويا الوفاض. ولكنى لا أستبعد بعد أن يستقر الوضع فى غزة أن يأتى الرئيس مبارك لمباركة اتفاق الشرف والوحدة الوطنية.

* كيف تتوقعون أن يكون الوضع بعد ١٥ عاماً من الآن؟

** نحن لا نعلم الغيب .. لكننى أقول بثقة كاملة وفقا للمعطيات والتحليل العلمى أنه منذ الآن وحتى عام ٢٠١٠ ستكون " مرحلة النظام العربى والإسلامى الجديد " ، الذى تذوب فيه كل الصراعات والخلافات والفوارق.. نظام جديد ليس فقط من أجل الوحدة، بل التكافل الإسلامى أيضاً.. وبوادر هذا التقارب بدأت فى الافق،وستكون مصر بإذن الله فى قلب هذا التقارب.

وأنا أغادر منزله قال لى الشيخ درويش بحب ومودة "سلم لى على مصر وأهلها" ، ووعدته بأن أفعل .

* * * *

لا شىء هادئ فى تل أبيب

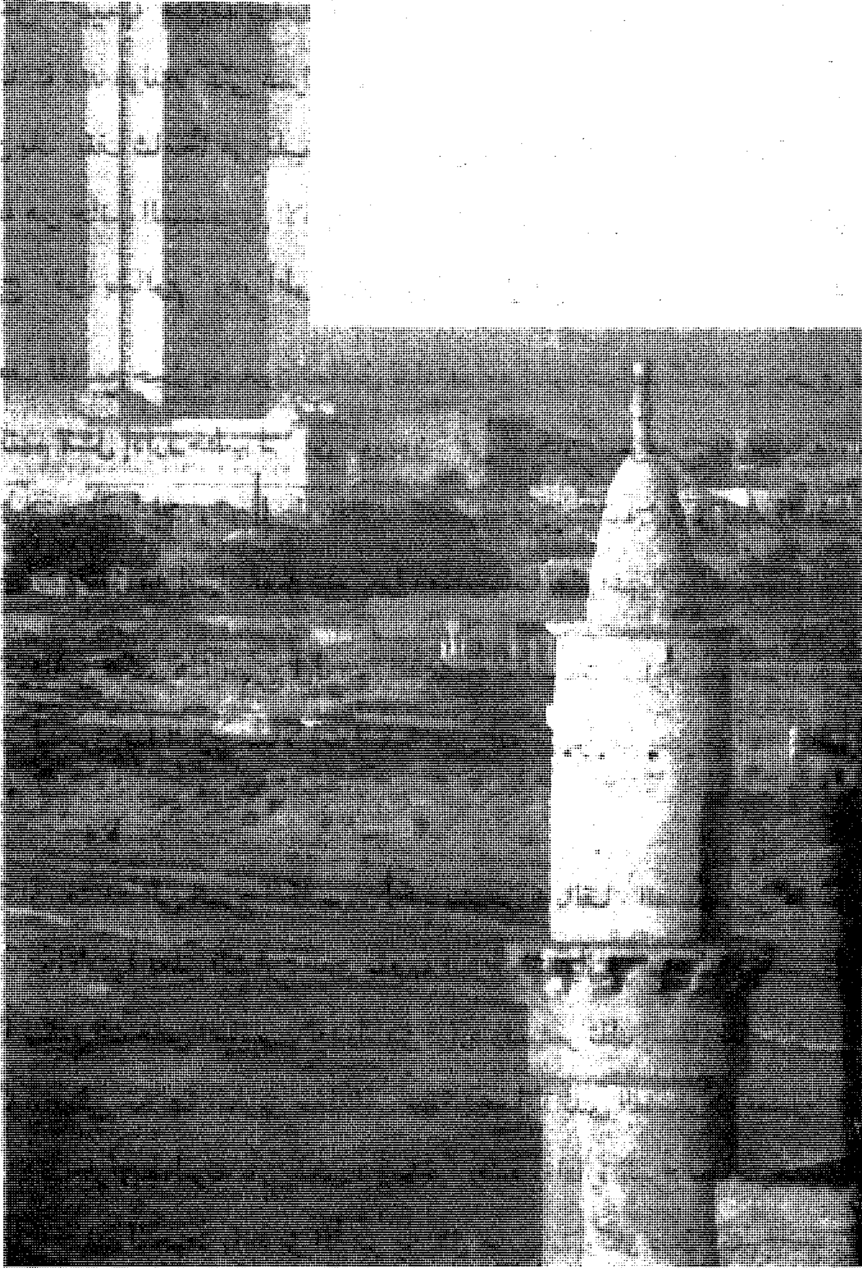
* الأمن الإسرائيلى يتخبط .
* إسرائيل دولة اليهود فقط !
* الطريق إلى " بيريز " .
* اعترافات مجندة إسرائيلية سابقة .
* هكذا يأكلون ويشربون . .
* البعض يدعو للسلام .. البعض يصدق .
* التهرب من الخدمة بالجيش الإسرائيلى .
* ما بين الأدب والسياسة .
* (فخامة) رئيسة الوزراء القادمة .
* المتحف خالٍ .. وفى الجامعة أسرار .
* وثائق إسرائيل والحلفاء تكشف : مصر طرف أساسى فى الحرب العالمية (الثالثة) دون أن تدرى !
* ما بين " الإشكنازيم " و " السفارديم " .
* ما بين المتدينين والعلمانيين .

تل أبيب مدينة ساحلية أقيمت على أنقاض قرية شيخ مؤنس العربية واعتمدت عند مولدها على عمران مدينة يافا العتيقة التى مازال أهم أثارها هو مسجد "حسن بك" يقف شامخًا فى قلب تل أبيب على كورنيش البحر متحديًا محاولات الازالة الدائمة من جانب المتشددين الاسرائيليين ، المسجد يقع بين أفخم الفنادق وغير بعيد من برج " قول بشالوم " وهو أطول مبنى فى إسرائيل فى داخله يوجد مركز تجارى ضخم

ومتحف للشمع حيث يضعون تماثيل لقادتهم مع إدارة شرائط كاسيت تحوى فقرات بأصواتهم مثل إدارة خطب لـ " بن جوريون " فى المكان الموضوع به تمثاله ، ورأيت تمثالاً لأنور السادات وهو يهبط بطائرته المصرية فى إسرائيل وآخر لعبد الناصر ! فهم يدعون أنه تقابل مع إسرائيليين عند إجراء مفاوضات لفك اشتباك الفالوجا .

كان فى مكان هذا البرج أول مدرسة يهودية أقيمت قبل قيام إسرائيل نفسها وهدمت ليكون هذا البرج مثالا إسرائيليا على أنه كثيراً ما يتغلب إغراء المال على العواطف .

كان يصعد الى البرج الكثيرون لكى ينتحرون بالقاء أنفسهم من فوقه وكانت السلطات الأمنية تغلق الشارع الذى يقع به البرج والشوارع الجانبية ويحضرون طبيبًا نفسيًا ليقنع الشخص اليائس بالعدول عن قراره وتستمر تلك المفاوضات لعدة ساعات احيانًا ، يبقى خلالها الطريق مغلقًا .. مما يجعل قائدى السيارات يسبون عادة من ينوى الانتحار ويطالبونه بأن يفعل . ومؤخراً وضعت ادارة البرج سياجًا حديديًا مقفلاً من أعلى كذلك ليحيط بالطابق الأخير من كل جانب .. وكان ذلك أكثر فائدة وإيجابية من الأطباء النفسيين !!



صورة رقم (٦) مسجد " حسن بك " يقف شامخاً فى قلب تل أبيب أمام أطول مبنى في إسرائيل.

بالقرب من أشهر الميادين الإسرائيلية - ميدان " ديز نجوف " - كانت لاتزال آثار إحدى العمليات الانتحارية التى فجر فيها أحد عناصر حماس نفسه داخل أتوبيس مزدحم بالقرب من مركز تجارى كبير باقية ، فالانفجار وصلت آثاره إلى الطابق الرابع من المباني المجاورة . وضع الإسرائيليون على الفور فى المكان لوحة عليها أسماء قتلاهم. ولاتزال أثار الحادث وما تلاه من انفجارات مماثلة فى " الخضيرة " ثم "نتانيا" ثم " القدس " موجودة فى أماكن هذه الانفجارات وفى نفوس الإسرائيليين أيضًا لقد أمتلك الخوف كل من يستخدم المواصلات العامة فالخطر يكمن بالنسبة لهم داخل كل علبة يكون صاحبها قد نسيها بطريق السهو . حتى أننى عرفت أنه إذا نسى شخص ما أحد أغراضه فى الطريق العام بالقرب من أماكن هامة فإنه لن يراها ثانية ، لأن الشرطة تحضر وتأخذ هذه الأغراض إلى " مفرمة " ويتم التخلص منها خوفًا من أن يكون بداخلها متفجرات أو شرك خداعي .

فى الفترة الحالية أصبح كل من له ملامح فلسطينية عربية محط شك فى أماكن المواصلات العامة . وقد تعرضت شخصيًا لمواقف مضايقة من مواطنين ورجال أمن إسرائيليين خلال رحلتى وكانت بالنسبة لى من أسوأ الأمور التى رأيتها وتعرضت لها خلال الـ ٥٠٠ ساعة التى قضيتها متجولا فى البلاد .

فالاشتباه يتم بطريقة عنصرية فجة ، فمجرد كونك تحمل ملامح عربية وتحمل أيضًا شيئًا ما بين يديك ، فستكون معرضاً للايقاف والمساءلة وطلب فحص ما تحمله وفحص بطاقة هويتك أو جواز سفرك .

تعرضت لهذا الموقف ثلاث مرات . فى المرة الأولى : (مازحنى) سائق

الأتوبيس العام وهو ينظر للأغراض التى أحملها قائلاً : إذا كنت تريد أن تفجر الأتوبيس فلا مشكلة لأنه غير مزدحم تماماً .

رداً على ملاحظته السخيفة أريته وأنا جالس فى مقعدى ما أحمله داخل حقيبتى . خاصة أن القانون يسمح له بطلب فحص الأمتعة التى يشتبه فيها . لكن ما زادنى غضباً هو صياح راكب مذعور يجلس فى نهاية الأتوبيس مطالبا السائق بأن أريهم ما يوجد داخل (جراب) الكاميرا . أزلت الجراب ووجهت الكاميرا نحو الراكب المذعور ، وأنا أضغط على زر الفلاش ببطء ، تصبب الرجل عرقاً وكدت أسمع دقات قلبه الذى هدأ كثيراً بعد أن مرت اللحظة الحاسمة بسلام ولم تنفجر الكاميرا فى وجهه .

كانت المرة الثانية عندما كنت داخل المحطة المركزية فى تل أبيب وأنا أحمل عددا من الحقائب سألت فى مكتب الاستعلامات عن رقم الأتوبيس الذى أحتاجه فنظر الموظف إلىّ وإلى حقائبى مليا بخوف واضح وخرج من مكتبه ليخبرنى بوجهتى وليخبر الأمن عن أنه يشتبه فى وفيما أحمله ، رجل الأمن وصل إلى وأنا متجه إلى رصيف وقوف الأتوبيس الذى أريده، لكنه تراجع عن طلب فحص ما أحمله من حقائب حتى بعد أن أخبرته بأننى متعجل وأنه بإمكانه فحص ما أحمله بسرعة حتى لايضيع وقتى وكان سبب تراجعه أنه فوجىء بجسدى القوى بالنسبة لقامته وجسده الضعيف فوجد أنه من الأفضل أن يستدعى زميلا له قبل أن يطلب منى أى شيء وبالفعل أحضر زميلاً له - أطول منه - وطلب فحص جواز سفرى وتاريخ التأشيرة ، ثم اعتذرا عن تأخيرى لكن هذا الاعتذار لم يكن كافيًا لتهدئة ثائرتى التى عبرت عنها بعبارات احتجاج تناسب الموقف .

الأمن الإسرائيلى يتخبط :

لكن على ما يبدو فإن الأمن الاسرائيلى يتبع هذه الاجراءات بشكل روتينى بحت ، فعند وقوفى أمام برج " قول بشالوم " - فى قلب تل أبيب - اقترب منى رجلا شرطة وطلبا منى جواز سفرى وشعرت بأن هذه بداية المشاكل ، فقد كنت قد نسيت حمل جواز سفرى فى هذا اليوم على الرغم من نصيحة أصدقاء لى بأن أحمله دائمًا .

وقد كانت دهشتى كبيرة فعلى الرغم من عدم حملى لجواز سفر أو أى تحقيق شخصية فقد اكتفى رجلا الشرطة باخبارى إياهما - شفاهة - بأننى صحفى مصرى ، وتركانى وابتعدا عن المكان !!

أمام ميدان " ديز نجوف " السياحى تذكرت قول سياسى أمريكى : " إن اليوم الذى سيسمح فيه لسياح مصريين بزيارة ميدان " ديزنجوف " وللسياح الإسرائيليين بزيارة الاهرامات سيكون اليوم الذى يعود فيه السلام الحقيقى . " وتأكدت أنه كان متسرعًا بقدر كبير .

إسرائيل دولة اليهود فقط !

لاحظت خلال جولاتى فى تل أبيب أحد مظاهر التمييز ضد العرب فى إسرائيل واغتصاب حقوقهم ، ألا وهو إهمال كتابة التحذيرات التى تنبه لمواقع الخطر القاتل باللغة العربية . فاللافتات الكبيرة التى يتم وضعها فى مكان بارز من أبراج " منقذى الشواطئ " والتى تحذر طوال الشتاء من عدم وجودهم ، حتى لا يعتمد أحد على

وجودهم ويكون نزوله للماء على مسئوليته الشخصية .. كلها مدونة بالعبرية فقط ! بل أكثر من ذلك فقد انتشرت وتكررت حوادث الغرق بسبب الدوامات فى إحدى المناطق قرب أشدود .. فتم وضع عد: لافتات تحذيرية بطول الشاطىء .. وتمت كتابتها بلغتين هذه المرة ولكن اللغتين كانتا العبرية والروسية !

هذه الظاهرة موجودة أيضًا فى أغلب لافتات التحذير فى المرور . وخطورة هذا الأمر تتعاظم فى ظل ارتفاع نسبة حوادث الطرق فى إسرائيل بشكل كبير .

وتتمثل أيضًا فى كتابة لافتات تحذر من " سور مكهرب " أو " ألغام " حول القواعد العسكرية لكن بالعبرية فقط . والغريب بالنسبة لهذا الأمر أنه حدث بالفعل وقوع عدد كبير من الحوادث التى صعق وُقتل فيها الكثيرون .. لكن عدالة السماء جعلت أغلب من يلقون مصرعهم من اليهود ، فاللافتات التحذيرية الكبيرة باللغة العبرية .. لم تمنع عقاب السماء . من بين من لقوا مصرعهم صعقًا عدد كبير من جنود وضباط الجيش الإسرائيلى . وكذلك لقى نائب رئيس الاستخبارات العسكرية مصرعه غرقًا وتلاه عدد آخر من العسكريين .

الطريق إلى " بيريز " :

عن طريق السيدة " عميلا عينات " مديرة دار نشر " يديعوت أحرونوت " تم تحديد موعد لى مع وزير الخارجية والسياسى الإسرائيلى المحنك " شيمون بيريز " .

بالنسبة للكثيرين شيمون بيريز - البولندى الذى ولد عام ١٩٢٣ وتلميذ

بن جوريون المخلص - هو أحد العناصر المعتدلة فى إسرائيل ، وهو بالفعل من أخطر الساسة الإسرائيليين وربما اكثرهم خطورة على الاطلاق . فهو لا يرسم فى عقله خططًا لإسرائيل فقط بل للشرق الأوسط كله . والخطير أن بيريز رغم إبدائه صداقة مخلصة تجاه مصر فانه (وفقا لتحليل عدد من المراقبين) يمثل تيارا فى إسرائيل يرمى لتحجيم دور مصر فى المنطقة وأنه يتحرك بشكل عملى تجاه الرؤية الإسرائيلية القائلة بأن مصر قادت المنطقة لمدة خمسين عامًا وأكثر وقد حان الدور على إسرائيل لكى تقود المنطقة ! وهو تيار مضاد لتيار آخر يمثله " عزرا وايزمان " الذى يؤمن بثقل مصر المستقبلى وضرورة الارتباط بها والاعتماد عليها .

وقد قال بيريز فى كتابه الذى أثار ضجة كبيرة - " الشرق الأوسط الجديد " الكثير مما أثار حفيظة وقلق العرب جميعًا وليس مصر فقط .

فقد قال : " ربما يمكن أن يكون الوقت قد حان للدول المنتجة للنفط لكى تدفع نسبة ١ ٪ من إجمالى دخلها للتطوير الاقليمى " . وأضاف أن " هذا سيساعد على خلاص تلك الدول من التهديدات التى تشكل خطراً على استقرار الحكومات " !

وبالطبع فإن بيريز لم يذكر رقم هذه النسبة أو كيفية استقطاعها فالرقم الذى يتحدث عنه ضخم جداً والغرض من استقطاعه مطاطى .

وبالنسبة للمياه أثار بيريز مزيداً من الشكوك العربية حول النوايا الإسرائيلية فى هذا المجال فقد قال : " المياه فى الواقع وكما يقول الفيلسوف " جان چاك روسو " لا تعود لشخص واحد أو لبلد محدد ولكن للبشرية ككل ، والمياه فى الشرق الأوسط هى

ملك المنطقة ولعل المياه أكثر من أى قضية أخرى تعتبر دليلا على مدى الحاجة لاقامة نظام إقليمى ومن خلال هذا النظام فقط يمكننا التخطيط وتنفيذ مشاريع تنمية المياه وتوزيع المياه على أساس اقتصادى بأسلوب عادل ومؤتمن . النظام الاقليمى سيتجاوز حدود المصالح الوطنية ليعمل فى خدمة كافة سكان المنطقة وعلى عكس شبكة الدولة المنفصلة فإن النظام الأقليمى لن يحتاج إلى وساطة لملاءمة الاحتياجات الانسانية بمتطلبات الدول المختلفة ذات الصلة ومثل هذه الهيئة الاقليمية ومن خلال أنشطتها ستخلق " شراكة " دائمة بين دول المنطقة قائمة على المصالح الحقيقية !! "

وعلى الرغم من انه ليس فى مقدورى الاتفاق معه فى خطته الشرق أوسطية ، فاننى أعتقد أنه يريد السلام مثلما يريده العرب وأن مرونته تسمح باعادة بعض الحقوق لأصحابها . فقد صرح فى حوار مع جريدة " ها آرتس " " انه إذا عدل "رابين " عن الاستمرار فى عملية السلام فإن ذلك سيؤدى لصدام بينه وبين رابين ! " والشىء المؤكد أن بيريز (مُثقف) بدرجة كبيرة جداً فهو يهتم بقراءة قدر كبير من الأعمال الأدبية المختلفة بالاضافة لبقية مجالات الكتابة ، بل إنه يهتم بأن يرسل للأدباء بتعليقاته على أعمالهم وقد جمع "بيريز" فى بداية العام الحالى هذه التعليقات فى كتاب واتضح أنه قرأ بالفعل هذه الأعمال الأدبية الكثيرة ولم يكن يرتجل أى تعليق يُكتب بشكل عام دون قراءة المادة كاملة . وقد أثبت بيريز أنه يمتلك ماكينة إصدار كتب لا تتأثر بجدول أعماله المزدحم دائمًا أو بمهام منصبه فقد أصدر مؤخراً كتابًا ثالثًا أسماه "معركة السلام" وفيه وصف علاقته برابين بأنها (كانت عادية) إلى أن تنافسا على رئاسة حزب العمل وانتقد "رابين" لقيامه بسرد بعض المواقف التاريخية

التى حدثت بينهما والمشاعر الشخصية بصور غير ودية فى كتاب صدر له وصفه "بيريز" بأنه كتاب سيئ السمعة ذو نوازع معينة . وقد كشف بيريز بعد ذلك المزيد عن طريقة التعامل المتحفظة التى يستخدمها كلاهما تجاه الآخر بقوله : " ما زلت اذكر أننى كنت رئيسا للوزراء بنسبة تأييد ٨٤ ٪ بينما لرابين الآن ٤٠ ٪ " .

على أية حال فقد اهتممت جدا بأن أرى هذا الشخص عن قرب . ذهبت فى الموعد المحدد إلى مكتبه فى تل أبيب بمنطقة " القرية ". لم يدر سائق السيارة الأجرة التى أقلتنى فى طريقى لمكتب بيريز العداد كما يلزمه القانون وبالغ فى أجره بعد أن أدرك أننى أجنبى . لكن الكارثة كانت أنه لايدرى أين يقع مكتب بيـــريز !! هبطت من التاكسى وتذكرت أن المبنى الذى أبحث عنه فرعى تابع لوزارة الخارجية – فالمبنى الرئيسى فى القدس – لذا دخلت أكبر مبنى حكومى أمامى وأنا أنظر لساعتى بقلق مستفسراً من الحراسة المشددة عن مكتب بيريز . رجل العلاقات العامة تصور أن بيريز حدد لى الموعد بالمبنى (الذى اتضح أنه مبنى وزارة الدفاع !) بعد أن أوضحت له أنه حدد لى موعداً فى مكتبه بالمقر الفرعى لوزارة الخارجية بتل أبيب وليس بوزارة الدفاع ، شرح لى موقع مكتبه وخرجت لأجد مسيرة تنظمها بعض التيارات اليمينية ضد الحكومة تغلق الطريق واستمر هذا الموقف إلى أن اضطررت بسببه لتأجيل الحصول على إجابات لأسئلتى التى أعددتها لشيمون بيريز لمزيد من الوقت وخسرت أن أُقيّم كمواطن عربى من خلال تجربة شخصية مقدار مصداقية حصوله على جائزة نوبل . فبيريز الذى كان مسافراً فى نفس اليوم لجولة أوروبية انتظر فى مكتبه لمدة نصف ساعة على مسافة غير بعيدة من المكان الذى وقفت فيه لأكثر من ساعة .

ويبدوا أن هذا اليوم كان يومًا اكتمل فيه سوء الطالع بالنسبة لى فبالإضافة إلى أننى عدت بأسئلتى بدون أجوبة فقد فقدت كذلك حقيبة جلدية كانت بها أرقام تليفونات هامة ورباط عنق يقارب ثمنه دخلى فى شهر كامل ! ويبدوا أننى نسيتهم داخل الأتوبيس العام لتكون خسارتى مزدوجة .

اعترافات مجندة إسرائيلية سابقة :

لبيت دعوة " ياعيل " - معلمة اللغة الانجليزية المناصرة للحقوق الفلسطينية - للعشاء بمنزلها الأنيق بما يحتويه من أعمال فنية متعددة أغلبها لوحات زيتية تهتم باقتنائها . ودار الحوار بيننا عن حرب يونيو ٦٧ وعن ذكرياتها آنذاك وهى مجندة فى قاعدة سلاح البحرية الإسرائيلى فى حيفا (وهى القاعدة التى لاتزال موجودة حتى الآن) . فأخبرتنى بأن الإسرائيليين بصفة عامة كان قد تملكهم نوع من الذعر ، وهو الذى تملك إسحاق رابين أيضًا لدرجة أنه توقف عن شغل مهام منصبه لأركان الجيش الإسرائيلى قبل الحرب بأسابيع وطلب الاستقالة خوفًا من عبد الناصر ، وكان هذا الشعور يزداد لدرجة أن الإسرائيليين كانوا يعتقدون كلما أعلنت دولة عربية عن تحركات عسكرية أو رفع حالة الاستعداد بين صفوف جيشها أن نهاية العالم بالنسبة لاسرائيل قد حانت .. فى ظل حدود ١٩٤٨ (الضيقة) - حسب وصف " ياعيل " - وفى ظل الدعاية العربية المخيفة لهم. ومع أول يومين فى الحرب ظل الخوف مسيطراً على الجميع فى قاعدتها بحيفا . حتى أنها كانت تطلب من والدتها مرافقتها فى المهام الموكلة اليها بنقل الرسائل بين القواعد العسكرية . كنت أنصت إلى حديث "

ياعيل " باهتمام فقد كانت المرة الأولى التى أستمع فيها لذكريات عن الحرب من إسرائيلية لم تشارك فى التخطيط أو إعلان الحرب ، بل فاجأتها بشكل كامل وأكملت حديثها إلىّ بصوتها الذى يبدو لى أنه يصدر من أعماق جسدها البدين قائلة : " لقد دوت صفارات الانذار للتحذير من غارات ضدنا ، لكن لم تحضر سوى طائرتين عراقيتين .. " وهى تذكر أنه عندما دوت صفارة الانذار ذات مرة كانت فى الحمام تحت " الدُش " وكيف أنها بعد فترة تردد قصيرة خرجت عارية للمخبأ .

قلت لها لدينا فى مصر مثل يقول : " اللى اختشوا .. ماتوا " وأوضحت لها أن أصله أن النيران اشتعلت فى مدينة جامعية للطالبات وهن يستحممن ومن " اختشين " من الخروج أمام رجال الاطفاء " متن " . ضحكت " ياعيل " وقالت : مثل حقيقى .. فهذا ما حدث معى .

هكذا يأكلون ويشربون :

باستثناء العشاء ربحت هذا المساء عدة أشياء أخرى فقد لاحظت انه على الرغم من فخامة الشقة وثراء أصحابها إلا أنهم يخصصون " المطبخ " لتناول طعامهم هم وضيوفهم على منضدة متواضعة !

وهو الأمر الذى اتضح لى أنه ظاهرة عامة فى إسرائيل والشىء الثانى أنهم يستخدمون المياه المعدنية فى الشرب ، فهم يشترون بصفة دورية خزانات صغيرة للمياه المعدنية - حوالى ٣٠ لتراً - مزودة بصنابير ، لعدم ثقتهم فى مياه الشرب ودرجة نقائها . وأخبرونى بأن الظاهرة التى تبرز فى مصر الآن من استخدام المياه

المعدنية مرجع ظهورها بوضوح أمام الأعين هو فقط حرارة الجو التى تجعل شرب المياه المعدنية بحجم أكبر مهماً .

وأنا جالس أمام مائدة العشاء تذكرت قطعة حلوى (بونبون) تقبع منذ سنوات داخل درج مكتبى منذ أن قدمها لى دكتور إسرائيلى بالقاهرة فقد خشيت أن آكلها . وتذكرت أيضًا كيف أننى ذات مرة كنت بين مجموعة من السائحين الإسرائيليين ورفضت أن أشرب من زجاجة مياه معدنية كان يحملها أحدهم وشرب منها كوبا ومع ذلك فلم أشرب رغم عطشى .. لقلقى من أن يكون شيء ما مدسوسًا بها! وقلت لنفسى إن ما أفعله الآن ربما يُبشر بإمكان زيادة الثقة المتبادلة بين الجانبين مع كل خطوة من خطوات إحلال السلام العادل .

فى هذا المساء تعرفت على " ريناه شيتڤين " وهى أشهر مترجمة للغة الانجليزية فى إسرائيل بشهادة الكثيرين والتى ما أن عرفت أننى مصرى حتى سألتنى ماذا تعرف كمصرى عن " سناء حسن " [1] قالت الاسم وصمتت للحظات وهى تحاول أن تخترق بعينيها أى انفعال قد أحاول أن أخفيه .

قلت وكنت صادقًا اننى سمعت الاسم من قبل وأعتقد أنها ارتبطت بأعمال جاسوسية . أوضحت لى بسرعة محاولة أن تنشط ذاكرتى فى الاتجاه الصحيح : " إنها

(١) هى مصرية من أسرة عريقة – عم والدها هو "حسين رشدى "رئيس الوزراء فى فترة الحرب العالمية الأولى – ووالدها كان سفيراً لمصر فى الولايات المتحدة ، وقد تركته كما تركت زوجها الدبلوماسى "تحسين بشير"الذى أصبح سفيراً بعد ذلك ، وهى التى وصفها الكاتب "أنيس منصور" بأنها ساذجة سقطت فى الفخ الصهيونى ثم عاد ليعلن ترحيبه بالعفو عنها بعد معاهدة السلام .

مصرية قدمت لاسرائيل قبل زيارة السادات التاريخية لإسرائيل بثلاث سنوات وبقيت هناك حتى إبرام معاهدة السلام التى أنقذتها من الاتهامات بالخيانة التى حاصرتها وسلبتها حق العودة إلى وطنها إلى أن صدر قرار سياسى بالعفو عنها والسماح لها بالعودة " . كان تعليقى : إن ذلك أمر يثير الريبة بدرجة تصل لمرتبة الجاسوسية خاصة عندما نضع فى الاعتبار حالة الحرب التى كانت معلنة آنذاك . وحاولت " ريناه" إقناعى بأننى مخطئ بأن أهدت لى نسخة من كتاب عن رحلة سناء حسن كتبته سناء بنفسها وترجمته " ريناه " للعبرية عندما قرأت الكتاب بعد ذلك وجدت أنه رغم الحفاوة التى لاقتها سناء حسن فى أغلب الفترة الطويلة التى قضتها فى إسرائيل إلا أنها تعرضت لمعاملة مهينة من قِبل سلطات مطار بن جوريون أثناء مغادرتها لإسرائيل بسبب شكهم تجاهها لكونها مصرية ، تماما مثلما حدث عند دخولها لإسرائيل عبر نفس المطار قبل ذلك بسنوات ! !

فى اللقاء اقترحت " ريناه " و "ياعيل" أيضًا أن نحضر معًا حفلات سينما أو مسرح ، اعتذرت فقد كنت أشعر بأن على رسالة صحفية يجب أن أؤديها .

البعض يدعو للسلام .. البعض يصدق :

استكمالا لمهمتى الصحفية قررت أن أتوجه لبعض الجماعات التى تدعو لتوثيق العلاقات بين الشعب العربى واليهودى بصحبة " محمود أبو هلال " و "خالد " و " إيجال " والأخيران ممن يطلقون عليهم " معلمو سلام " كان بيننا قدر كبير من التفاهم ربما بسبب تقارب السن . على الرغم من أنهم نشيطون جداً وبالرغم من أن هناك

ملصقات على مدخل مقر المنظمة التى تسمى " براعم السلام " تقول مطلوب عرب ويهود من إسرائيل وخارجها ليقوموا بالعمل مع الجماعة (كعمال جماهيريين) إلا أنه يبدو أننى قد جئت فى الوقت غير المناسب على الاطلاق .. ففور دخولى مقر الجماعة ، اندلع جدال حامى الوطيس بين المسئولين عن المنظمة والعاملين فيها بسبب عدم دفع رواتبهم لعدة أشهر ! وعدم القيام بنشاط ملموس منذ فترة طويلة . وفى نهاية الجدال الذى استمر لأكثر من ساعة خرجت من مقر الجماعة دون أن أجرى أى حوار لاستبيان الموقف .. خاصة بعد أن خرج معى عدد من الموظفين وهم يؤكدون أنهم لن يعودوا للجماعة مطلقًا!

وكما استعرت الخلافات داخل هذه المنظمة استعرت أيضًا حرب الشعارات والملصقات على جدران تل أبيب وسياراتها وبقية التجمعات اليهودية .. فنجد لافتات بمختلف الاحجام أحيانًا ملصقة على السيارة واحيانًا بحجم مبنى كبير تقول " الشعب مع الجولان " أو " لن نتحرك خطوة من الجولان " ، " من الجولان سنتنزه فى دمشق " ، " سنحتفظ بالخليل لنا " ، " رابين خائن " ، " ليس لرابين صلاحيات لعقد اتفاقيات " ، " فقط الليكود يستطيع ".. إلخ ، وبالطبع حجم كبير من السباب الوقح الموجه للعرب .

والحقيقة أنه على الجانب الآخر هناك من يضعون ملصقات ولافتات تقول : " نريد سلامًا " ، " للسلام صلاحيات لعقد اتفاقيات " ، " السلام هو أمنى الوحيد " .

هكذا يقولون فى تل أبيب .. فمن ينتصر فى النهاية ؟ هذا هو السؤال .. والحقيقة أن الكفتين متعادلتان تمامًا وعنصر الحسم فى هذا المجال هو العرب أنفسهم .

بالنسبة لمنظمة تسمى " رعوت " (صداقة) كانت الصورة أقل قتامة عما هى عليه فى منظمة (براعم السلام) . فالمنظمة تتعامل بصورة أكثر واقعية مع الظروف المحيطة بها تعترف بوجود تفرقة عنصرية وإهدار لحقوق الانسان فى إسرائيل وتؤيد الوقوف ضد هذه الاجراءات ، كما تؤيد الحقوق العربية كاملة . فهذه المنظمة تقول فى ميثاقها : " إسرائيل يعيش بها يهود وفلسطينيون والشعبان يتأثران من هذا الواقع ، ظواهر التفرقة وعدم المساواة والمس بحقوق الانسان الأساسى ومبادئ الديمقراطية هى جزء من المجتمع الإسرائيلى " .

نشاط المنظمة التى أسست عام ١٩٨٢ يتمثل فى :

لقاءات أسبوعية ، أيام دراسية مشتركة لكل أعضاء الحركة أيام دراسية لتأهيل مرشدين جدد ، رحلات منظمة ومشتركة للأعضاء ، مشاريع تطوعية اجتماعية وعامة . وأهم نشاط فعال هو مشاركة أعضاء المنظمة فى المؤتمرات والمظاهرات المنادية بأهدافها وعلى الرغم من ضعف هذه المنظمات فانها فى كثير من الاحيان تفضح الممارسات العنصرية وإهدار الحقوق من قبل السلطات الإسرائيلية . ويجمع كل هذه المنظمات حلم واحد . سلام شامل ودائم يبدو فى أغلب الأوقات أنه بعيد المنال .

التهرب من الخدمة بالجيش الإسرائيلى :

يؤجل التطوع فى مثل هذه المنظمات الخدمة العسكرية لمدة سنة كنوع من التشجيع على الانضمام لهذه المنظمات ولأن الانضمام للجيش يتنافى مع مبادئ هذه المنظمات .

يتوجه الفتيان والفتيات للجيش بعد سن الثامنة عشرة دون أى تأجيل لمن يريدون الدراسة بالجامعات أو المعاهد ، ومدة الخدمة ثلاث سنوات بالاضافة إلى شهر يؤدى فيه المسرحون الخدمة سنويًا .

أخبرنى أحد الأصدقاء بأنه انتشرت فى الآونة الأخيرة ظاهرة التهرب من الخدمة الالزامية فى الجيش الإسرائيلى ، والتى تزايدت منذ الاعتداء الإسرائيلى على جنوب لبنان ، وتضاعفت مع اندلاع الانتفاضة .

وأنه على الرغم من الإغراءات المادية للشباب فى إسرائيل لكى يتطوعوا بالجيش ، إلا أنه توجد فقط نسبة ضئيلة من الدروز والبدو داخل الجيش الإسرائيلى . ويتم التهرب من الخدمة بالجيش الإسرائيلى من خلال ثلاث طرق ، الأولى زواج الآنسات صوريا - على الورق فقط - حتى يتهربن من الانضمام للجيش ، والطريقة الثانية : هى ادعاء الإصابة بمرض ما سواء عضوى أم نفسى يحول دون انضمامهم للجيش ، أما الطريقة الثالثة : فهى ادعاء أن الانضمام للجيش ضد مبادئهم ، أو أنهم متدينون بدرجة كبيرة إلى حد لايسمح لهم بتأدية الخدمة العسكرية .

وقد بدأ الجيش الإسرائيلى فى استشعار هذه المشكلة وخصص أخصائيين اجتماعيين لفحص كل حالة بدقة ، فمثلاً يتصلون هاتفيًا فى يوم السبت بمن يدعى التدين فإن أجاب ورفع السماعة - يكون بهذا قد " دنس " يوم السبت - ولا يعتبر متدينًا ويؤخذ للخدمة العسكرية .. أو يتابعون حالات الزواج الصورية التى تتم كى تتهرب الآنسات من الخدمة . رابين يحاول بنفسه مواجهة مشكلة التهرب من أداء الخدمة العسكرية ، وصرح بأنه سيتم خفض مدة الخدمة العسكرية للذكور بعد عام وبالنسبة للإناث سيتم تخفيضها قبل ذلك ..

فهل يحل ذلك مشكلة التهرب من الانضمام للجيش الإسرائيلى ؟

" بالطبع لا " . قالها لى أحد الداعين للسلام وقال إن الحل الأمثل والدائم لهذه المشكلة ولمعظم مشاكل المنطقة هو الاصغاء لصوت السلام الذى يصدر هنا من المنظمات والشخصيات الداعية للسلام .

السلام الآن :

من التيارات التى اهتمت بمتابعة نشاطها حركة " السلام الآن " التى يقول عنها شامير فى مذكراته (التى تنقل لنا خلفية عن الحركة وأيضًا خلفية عن رؤية المتشددين فى إسرائيل لموقفها) : " فى ربيع ١٩٧٨ تقدم ٣٥٠ ضابطًا احتياطيًا بطلب شديد اللهجة لمناحم بيجين حتى يعيد أراضى الضفة الغربية وغزة من أجل (السلام الآن) ، وأعلنوا أن السلام أفضل من إسرائيل الكاملة (الكبرى) ، وفى١٩٨٤ أصبحت حركة احتجاج نموذجية وتشع صدقًا .. ولم يمر زمن طويل حتى كان لها شبكة مؤيدين فى كل أرجاء العالم وكان لبشارتها المعادية للحكومة صدى " .

وفى مارس ١٩٩٥ طرح زعماء الحركة خطة تفصيلية على رابين تقوم على ضرورة القيام باخلاء مبكر لـ ٢٦ مستوطنة صغيرة يعيش بها ٧٠٠٠ يهودى والاعلان عن تجميد تام لأى أعمال بناء فى بقية المستوطنات والانسحاب من المدن الكبرى . رابين قال لهم : " إنكم تطلبون منى أكثرمما يطلبه عرفات منى ! " ورفض الخطة .

وكان أعضاء هذه الحركة أيضًا هم الذين وضعوا أجسادهم أمام " البلدوزرات " لمنع مصادرة الأراضى العربية وكانوا كذلك الجهة الوحيدة التى هاجمت تعيين سفير يهودى لامريكا فى إسرائيل لان مواقفه يمينية . وهو مالم يفعله العرب .

ما بين الأدب والسياسة :

أحد رموز الحركة وقادتها الروحيون الأديب السياسى " عاموس عوز " الذى عاش لفترة في قيبوص [1] ثم تركه وبعد أن اشترك فى حرب ٦٧ على جبهة سيناء أصبح عضواً فى حركة " السلام والأمن " ثم فى عام ٦٨ أصبح عضواً فى لجنة السلام الفلسطينية ، لكنه اشترك فى حرب ٧٣ هذه المرة على جبهة الجولان ، و " عوز " كاتب موهوب ويعد مع أ. ب . يشوع أكبر كاتبين فى إسرائيل وقد ترجمت رواياته إلى ٢٥ لغة وتحولت بعضها لأفلام سينمائية وخلال حرب لبنان قاد فى عام ١٩٨٢ مظاهرة ضد بيجين حشد لها ٤٠٠ ألف متظاهر فى تل أبيب - كانت أحد العوامل الرئيسية فى اعتزال بيجين الحياة السياسية - وأثار أيضًا عواصف سياسية كثيرة لم تهدأ حتى الآن ولم يهدأ هو عن إثارة غيرها بانتظام .

عندما التقيت به كان السؤال الذى يلح على لماذا (حركة) " السلام الآن " وليس (حزب السلام الآن). أجاب عوز باستفاضة وحماسة شارحًا " إن ذلك جاء عمداً لأننا كحركة نستطيع أن نجمع حولنا كل من يؤيدون السلام على الرغم من اختلاف آرائهم حول قضايا اقتصادية أو اجتماعية أو دينية وأن الحركة لها تأثيرها على

---

(١) " القيبوص " قرية اشتراكية يعمل الجميع بها في الأنشطة المختلفة داخل القرية وغالبًا ما تكون مرتبطة بالزراعة أو تربية الحيوانات والطيور بالإضافة لمصنع أو أكثر ، ولا يحصل المشتركون في القيبوص علي أجر باستثناء مكافئة شهرية في بعض الأحيان (لا تتجاوز ٦٠٠ شيكل) في مقابل توفير القيبوص لسكانه المسكن والخدمات مجانًا ؛ بل إنه يعيد الأموال التي يدفعها المشترك في الانتقالات عند تقديمه إيصالاً بذلك . وقد زرت " قيبوص " (بالقرب من عكا) وطوال الساعات الأربع التي قضيتها به لم يكن سيئًا كما تخيلت .

شخصيات عامة وعلى أعضاء كثيرين " بالكنيست " وعن توقعاته بالنسبة لنجاح رابين واليسار الإسرائيلى في الانتخابات في سبتمبر قال " عوز " : إن الأمر يتوقف على عمليات حماس الفدائية أكثر من أى شئ آخر ،فإذا تراجعت العمليات الفدائية .. فسينجح رابين وإذا تزايدت فسيفشل رابين وسينجح (المتطرفون) " . وفى النهاية أعرب " عوز" عن أمله فى أن تتوصل حكومة إسرائيل مع القيادتين الفلسطينية والسورية إلى إنهاء للصراع في الشرق الأوسط بشكل نهائى ، وكان تعليقى :- آمين. ورغم أن لقائى مع عوز كان قصيراً ، فقد كان كافيًا لكى يعبر فيه عوز عن رأيه فى إمكانية تحقيق السلام فى إطار أدبى أنيق وكان أيضًا كافيًا لكى أدرك إلى أى مدى هو شخصية تجيد التأثير على المشاعر ، وربما هذا ما يميزه عن بقية الأدباء والمؤيدين للحقوق الفلسطينية العربية من الاسرائيليين .



الكاتب " عاموس عوز "



الكاتب " إميل حبيبى "

وهناك شخص آخر امتزج داخله الأديب والسياسى وهو " إميل حبيبى " الذى من بين سطور رواياته ومن داخل الكنيست لم تهدأ صرخاته للعالم . موظفًا إبداعه الأدبى وموهبته وثقله كعضو عربى بالكنيست لصالح القضية الفلسطينية .

وحول امتزاج الأدب والسياسة داخله استمتعت باحتواء كلماته التى أثارت داخلى أسئلة أكثر مما قدمت أجوبة . فحول اتهام البعض له بالتشاؤم قال " حبيبى " : المقارنة الطبيعية أن تقارن السيئ بالأفضل منه ولكنى قارنت بين السيئ وما هو أسوأ منه ، فقد أقنعت نفسى بأن كل ما أصاب شعبنا العربى الفلسطينى كان من الممكن أن يصيبه أسوأ منه بالمقارنة بزوال الوجود القومى لشعب الأندلس المسلم وبالمقارنة بما حدث للهنود الحمر فى وطنهم ... وعن تجربة العمل السياسى : تعلمت أنه كما لا يصح الصدق الساذج فى العمل السياسى ، لا يصح العمل الأدبى إلا بالصدق الطفولى .

وأنا أنادى وأحلم بعالم بدون أقفاص ، وفلسفتى فى العمل الوطنى أنه لابد مما ليس منه بد ، وعلينا الا نُخفى الوقائع الجديدة بطرابيشنا أو ببرانيطنا أو بعمائمنا . وإنما نجابه الوقائع الجديدة وجهًا لوجه ونعمل على تغييرها والاستفادة منها بقدر الإمكان من أجل شعبنا العربى الفلسطينى .

إميل حبيبى رد على تساؤلى وتساؤل الكثيرين معى عن سبب رفضه لحضور الاحتفال بتوقيع اتفاق السلام الأردنى - الفلسطينى على الرغم من تأييده له فقد قال حبيبى : « وُجهت لى دعوة من اسحاق رابين والملك حسين لكنى وجهت خطابا لرابين قلت فيه " لقد تلقيت دعوتكم لحضور الاحتفال وأنا أقاطع الاشتراك لأنك لم تدع عرفات .. وهذا تعبير عن تجاهل حقوق الشعب الفلسطينى والقفز عليها " » أعجبنى

موقفه وصراحته وأهتممت بأن أعرف موقف سياسى مثقف فلسطينى مثله فى عمليات التطبيع العربية مع إسرائيل . فقال " حبيبى " : " إن أخطر أنواع التطبيع هو الهرولة العربية نحو التطبيع الاقتصادى مع إسرائيل ، والمحزن أنها هرولة بدون أى مقابل وأنها ستنقذ الاقتصاد الإسرائيلى لذا فلو اشترطت الدول العربية حصول الشعب الفلسطينى على حقه فستفعل إسرائيل ." قالها بانفعال وأعتقد أنه محق لأقصى درجة .

فخامة رئيسة الوزراء القادمة :

التقيت أيضًا بوزيرة الاتصالات وزعيمة حزب ميرتس " شولاميت آلونى " التى أثارت عدداً لا بأس به من المشاكل لنفسها وللائتلاف الحاكم برئاسة رابين ، والتى كادت تؤدى إلى سقوط الحكومة ، بعد أن هددت الأحزاب الدينية الصغيرة بالانسحاب من الحكومة بسبب تصريحات شولاميت المناصرة للحقوق العربية ، ولمواقفها العلمانية البحتة من الديانة اليهودية . وقد أدت هذه الأزمات إلى إقصائها من منصبها كوزيرة للتعليم واكتفائها بمنصبها الحالى كوزيرة للاتصالات ، فى بداية طريقها السياسى كانت تأمل بالتأكيد أن تصعد بسرعة لتحتل مكانا بالكنيست ثم بالحكومة ثم رئاسة الوزارء، لكن الاختبار الحقيقى أمامها الآن وفى الفترة المقبلة قبل الانتخابات القادمة وأعتقد أنه لن يكون سهلا بالنسبة لها أن ألتقى بها مرة أخرى وهى رئيسة لوزراء إسرائيل ، فعلى الرغم من أنها شخصية سياسية غير تقليدية إلا أنها أغضبت اليمين الإسرائيلى

(١) فى نهاية شهر مايو ١٩٩٥ حدث آخر الإعتداءات على " شولاميت " عندما قام أحد أنصار اليمين بكيل (اللكمات) و (الضربات) لها خلال إلقائها خطبة أمام إحدى التجمعات .

المتطرف لأقصى حد وفى نفس الوقت فقدت كثيراً من التأييد العربى والاصوات الداعية للسلام بعد أن أيدت هى وحزبها ومعهم " حركة السلام الآن " طرد ٤٢٠ فلسطينيًا لمرج الزهور فى جنوب لبنان . وهو ما اعتبرته العناصر الداعية للسلام خيانة من قبل حزب ميرتس لمبادئه . فى لقائى السريع معها لاحظت أنها تهتم باقامة قدر كبير من التعاون بين مصر وإسرائيل وتهتم بلقاء العرب والمصريين بشكل مستمر وفى أغلب الأحيان تشرك معها سكرتيرتها لتحضر اللقاءات لكى تسجل أية اقتراحات أو أفكار جديدة .

المتحف خال ، وفى الجامعة أسرار :

بعد جولة فى متحف تل أبيب لاحظت على الفور أن القطع المعروضة لاتتناسب مع حجم الاهتمام الكبير بكل ظروف عرضها من إضاءة وتوزيع للقطع وشرح تفصيلى واضح لها .

بالطبع لاحظت أيضًا أن هناك قاعة كاملة خالية من القطع الأثرية ، أخبرونى بأن فى هذه القاعة كانت توجد الآثار المصرية التى سرقتها إسرائيل من سيناء أثناء فترة احتلالها لها . وأنا أتجول بالقاعة الخالية وفى بقية القاعات كانت ترتسم على وجهى ابتسامة ثقة وسعادة وفخر بمصر وتاريخها وآثار أجدادنا العظماء وكنت أريد أن أقول للجميع : أنا مصرى من مصر ، الدولة الوحيدة التى لها حدود معروفة منذ سبعة آلاف سنة .

بعد ذلك توجهت لجامعة تل أبيب حيث كانت فى انتظارى مفاجأة ضخمة ، فبعد

أن دخلت الجامعة وتناولت وجبة سريعة كلفتنى ٢٢ "شيكل" (على الرغم من ان الإسرائيليين اكدوا لى ان الطعام فى هذه الكافتيريا مدعم) - ذهبت للقاء الدكتور "ميخائيل كوهين " وهو أحد كبار مؤرخى التاريخ المعاصر للشرق الأوسط وقد كشف لى سراً خطيراً توصل إليه من خلال اطلاعه على وثائق هيئتى الأركان فى كل من بريطانيا والولايات المتحدة والتى رفع عنها الحظر وسمح بالاطلاع على جزء منها للباحثين .

وثائق إسرائيل والحلفاء تكشف .. « مصر طرف أساسى فى الحرب العالمية (الثالثة) دون أن تدرى » :

المفاجأة هى أن الحرب العالمية الثالثة كان مخطط لها الاندلاع من مصر وبالتحديد من " أبو صوير " . حيث أن بريطانيا وأمريكا وكندا كانت قد اتخذت قراراً بذلك بل وبدأت فى اتخاذ إجراءات تنفيذية لضرب الاتحاد السوفيتى من قاعدة " أبو صوير " على قناة السويس . ففى أواخر عام ١٩٤٥ وما تلاه كانت هيئتا الاركان فى الولايات المتحدة وبريطانيا تخشيان قيام الاتحاد السوفيتى بهجمة على أوربا والشرق الأوسط والسيطرة على قناة السويس ، فقد تحول العداء نحو ألمانيا العدو السابق فى الحربين العالميتين السابقتين إلى عداء متبادل مع الشيوعية . وكانت قيادتا الاركان فى كلٍ من الجيش الامريكى والبريطانى تخشيان مواجهة الاتحاد السوفيتى الذى كان قوامه حينئذ يربو على ١١ مليون جندى ، وبدأ يمتلك قنابل ذرية ، مقابل مليون ونصف مليون جندى لدى أمريكا وبريطانيا ، مع ملاحظة أن أوربا - التى كانت منهارة تماما فى أعقاب خروجها من الحرب العالمية الثانية - لم تكن تستطيع حتى الدفاع عن

نفسها لذلك شعر القادة العسكريون بأن احتمالية هجوم الاتحاد السوفيتي على أوربا والشرق الأوسط هو أمر يخشى منه بالفعل .

وكان الحل الأمثل هو ضرب مراكز استخراج البترول وتكريره في الاتحاد السوفيتي بواسطة الطيران حتى يتم شل حركة المارد السوفيتي . وعند هذه المرحلة كان يجب أن يتم اختيار مكان تنطلق منه القاذفات ، بالنسبة لأوربا كان طقسها سيئا بالنسبة للطائرات مقارنة بطقس الشرق الأوسط النموذجي للطيران . وكذلك كان انطلاق القاذفات من أوربا يجعلها تطير فوق أراض معادية لفترة طويلة حتى تصل للاتحاد السوفيتي .

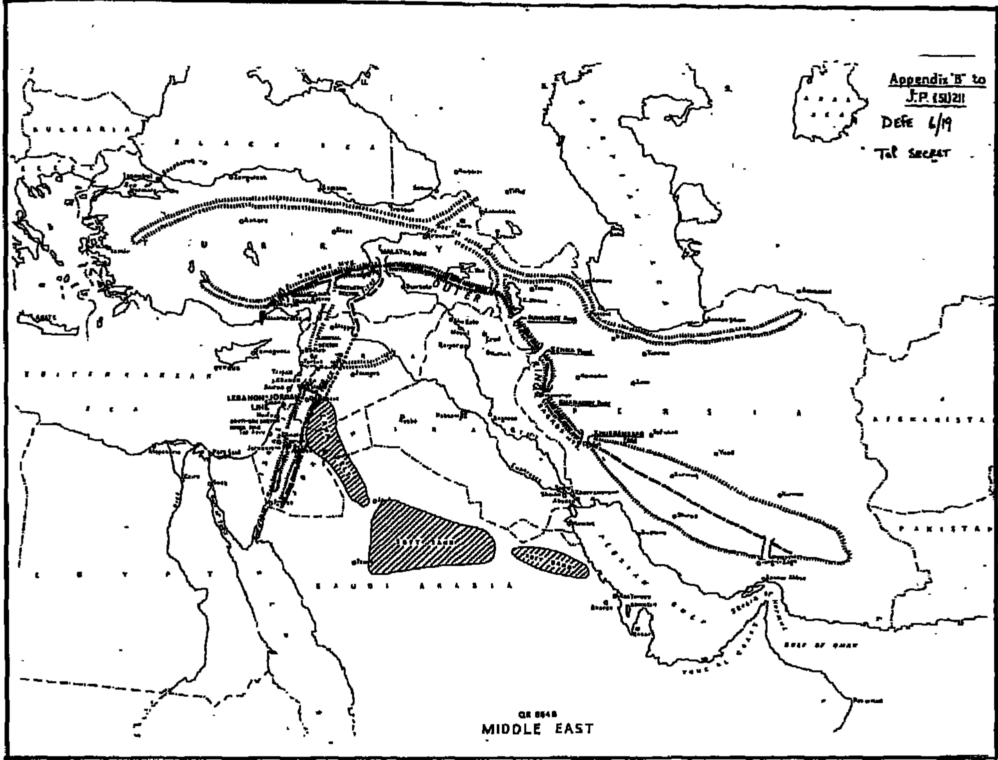
ولأن مصر كانت تحت الاحتلال البريطاني وكانت لدى بريطانيا قواعد عسكرية على قناة السويس ، فقد تم اختيار مصر لكي تنطلق منها الحرب العالمية الثالثة .

فلم تكن هناك بدائل أخرى آمنة فتركيا كانت في ذلك الوقت مستقلة وليس بها قواعد للحلفاء ومن الصعب اقناع قادتها بأن تصبح مركز انطلاق في حرب شاملة بين القوى العظمى ، وكان كذلك لايمكن القيام بأية إجراءات أو تجهيزات لافتة للنظر في الأردن أو سوريا أو غيرها من بلدان المنطقة ، وبالفعل تم الاستقرار على أن تكون مصر مركز انطلاق هجمات الحلفاء ضد الاتحاد السوفيتي ، عند صدور أي بادرة لهجوم سوفيتي على أوربا أو اتجاه الشرق الأوسط ،وتأكدت هذه الخطة من خلال اجتماعات القادة العسكريين الأمريكان والانجليز والكنديين الذين كانوا يجتمعون في البنتاجون بصفة دورية . وكان يطلق على هؤلاء المخططين الذين كانوا برتبة كولونيلات"A.B.C Planners" ، وهو اختصار " المخططون الامريكان والانجليز والكنديون " ،

بن جوريون يورط مصر فى حرب عالمية

وقد ترسخت هذه الخطة بشكل أكبر بعد أن زار " روبنسون " قائد القوات البريطانية إسرائيل فى فبراير عام ١٩٥١ ، ومقابلته " بن جوريون " مرتين لكى يقنعه بأن يمنحه موافقة على استخدام مؤقت من جانب الحلفاء لمساحات من الأراضى التى تسيطر عليها إسرائيل أو أن يتم إنشاء خط من المواقع الحصينة من تل أبيب إلى رام الله ومنها إلى أريحا ، بن جوريون رفض الموافقة على هذا الاقتراح إلا بعد أن يطلع على خطط الحلفاء الكاملة للدفاع عن الشرق الأوسط . فقد خشى أن يكون هناك خط الدفاع النهائى بالنسبة للحلفاء هو قناة السويس مما يجعل إسرائيل تتعرض بمفردها للإجتياح الشيوعى . لكن القادة السياسيين كانوا قد حذروا رينسون من أن يطلع الإسرائيليين أو المصريين على خطط الحلفاء لأنهم بالطبع سيخشون التعاون الذى قد يؤدى لجعل أراضيهم ساحة للقتال وربما يفضلون الانضمام للاتحاد السوفيتى فى أى مرحلة من مراحل الصراع . لم يحزن البريطانيون والأمريكان كثيراً لرفض الإسرائيليين ، فقد كانوا قد بدأوا بالفعل فى تنفيذ الاستعدادات لتهيئة كل الظروف لتنفيذ هذه الخطة فى أى وقت.

كانت قاذفات " بى ٢٩ " - التى تستطيع الوصول للاتحاد السوفيتى من مصر - تحتاج إلى ممرات إقلاع وهبوط أطول من الممرات العادية المستخدمة فى قاعدة " أبو صوير " ، وكذلك كان يجب استخدام نوع معين من الأسمنت أكثر صلابة ، لكى يكون المهبط مناسبا للقاذفات الثقيلة . وفى نفس الوقت كان يجب إمداد قاعدة أبو صوير بنوع خاص من الوقود وكذلك كميات أكبر من الوقود عن الكميات المعتادة . كل هذا



صورة رقم (٧) وثيقة عن قاعدة أبو صوير

استدعى (تطوير) قاعدة " أبو صوير " ، ودفعت بريطانيا تكاليف التطوير بعد جدال مع أمريكا حول هذا الأمر ، وتم بالفعل تنفيذ هذه التطويرات التى شملت كذلك إنشاء حظائر جديدة للطائرات وأماكن لاقامة القوات القادمة للقاعدة . وقد تم كل هذا بأيدى عمال مصريين وأسمنت وأدوات بناء مصرية ، كذلك تم إيصال خط أنابيب بترول من

بلدة " الفنار " بالقرب من " فايد " إلى قاعدة أبو صوير ، لكى تمدها بنوع الوقود الذى تحتاجه القاذفات ، وكان قد تم الاتفاق على عدم إخبار مصر بكل ما يجرى علي أراضيها لأسباب ثلاثة هى : .

١ - لأن مصر رفضت دخول أحلاف لتطويق الشيوعية .

٢ - لأن أى حكومة مصرية كانت سترفض إيجاد مبرر جديد للقوات البريطانية لكى تبقى فى مصر وتأخير استقلال البلاد .

٣ - لأن مصر كانت سترفض بالطبع أن تكون قاعدة لانطلاق الحرب العالمية الثالثة، لأن هذا سيجعلها هدفًا استراتيجيًا للاتحاد السوفيتى .

وظلت خطة " أبو صوير " - التى منحنى الباحث صوراً من وثائقها - جاهزة للتنفيذ بدون علم مصر حتى نهاية عام ١٩٥٢ لأنه بعد ذلك أصبح الاتحاد السوفيتى يمتلك نوعًا متطوراً من الصواريخ يستطيع بسهولة الوصول لقناة السويس مما يجعل القواعد البريطانية هدفا سهلا للاتحاد السوفيتى . وبعد أن وصلت لتشرشل معلومات تفيد بأن عملاء وجواسيس الاتحاد السوفيتى فى لندن قد كشفوا تفاصيل خطة " أبو صوير " ،خاصة بعد أن أصبحت الحكومة والسلطة فى مصر وطنية تماما بعد قيام ثورة يوليو وطرد الملك . وهو الأمر الذى أدى إلى تشجيع ثورة يوليو للهجمات الفدائية على القواعد البريطانية فى القناة وحتى بعد إلغاء الخطة لم يتم إخبار مصر بما كان سيتم على أراضيها !

وخرجت من الجامعة ومعى وثيقتان تحملان عبارة " سرى للغاية " تؤكدان الخطة

الخطيرة ، التى ينوى الدكتور كوهين أن يصدرها فى كتاب خلال الشهور القادمة .

وغادرت " الشيخ مؤنس " أو " تل أبيب " إلى " ريشون لتسيون " .

ما بين الاشكنازيم والسفارديم :

لاتزال " نظرة الشك " هى المسيطرة على العلاقة بين الإشكنازيم والسفارديم (اليهود ذوو الأصل الغربى ، واليهود ذوو الأصل الشرقى) وهى التى أدت ولاتزال إلى اتهامات متبادلة وسباب علنى حتى على مستوى القادة . وهذه هى إحدى الظواهر البارزة الدالة على عدم الاندماج أو الانصهار داخل المجتمع فهذا الأمر يحتاج إلى مئات السنوات وليس بضع عشرات من السنين . بالنسبة للسياسة : الغربيون يردون على اتهامات السفارديم بأنهم يحتكرون بشكل شبه كامل المناصب العليا والوزارية ، بأنهم هم الذين حاربوا من أجل قيام الدولة وأنهم جاءوا من دول متقدمة وإن " السفارديم " لا يقدرون ولا ينبغى أن يتاح لهم تولى القيادة بالبلاد وأنهم يكفيهم أن إسرائيل قبلت أن تحتويهم ! أحد الأمثلة على ذلك " ديفيد ليفى " ذو الأصل المغربى والذى رشح نفسه لزعامة حزب الليكود ثلاث مرات حتى الآن وفشل فى هذه المرات الثلاث أمام "شامير" و " بنيامين نتنياهو " وبعد كل خسارة كان أبناء طائفة السفارديم يصرخون بأن الاشكنازيم – خاصة البولنديين – قد خسّروا زعيمهم بسبب انتمائه لليهود الشرقيين .

أردت أن أتلمس هذه المشكلة عن قرب ، وعن طريق صديق مشترك قمت بزيارة بيت أحد أبناء الطائفة الشرقية ويدعى " عزرا " الذى رحب بى – كما قال لى – لأننى

صديق لصديقه ولأننى مصرى . ذهبت للقائه فى مدينة " ريشون لتسيون " بدون سابق معرفة أو لقاء ونسيت أن أدلى له بأوصافى لكننى فوجئت عند نزولى من الأتوبيس عند أقرب محطة لمنزله ، ينتظرنى ويعرفنى بنفسه ويستقبلنى بالعناق الحار ! وانطلق بسيارته القديمة نحو منزله . المنزل يشبه المنازل القديمة التى تظهر فى الأفلام الكوميدية الأمريكية ، فمنزله - وأغلبه من الخشب - تحيط به حديقة مهملة متناثرة فى أرجائها أشياء مختلفة لا يوجد شئ يربط بينها : اطارات سيارات .. وصناديق فارغة .. عربة " ڤان " يبدو من كميات التراب التى تعتليها وإطاراتها الغارقة فى الوحل أنها لم تتحرك من موضعها هذا منذ سنوات . على السور المحيط بالحديقة لافتة تقول " احترس من الكلب " وتحمل صورة لكلب ضخم مفترس .

لكنى لم أخشه كثيراً فسرعان ما رأيت كلبا فى حجم الأرنب ينبح بطريقة مضحكة قلت له هل تقصد من اللافتة أن تنبه الناس لوجوده حتى لا يطأونه وهم يمرون بالحديقة؟! يمتلك عزرا مخبزاً وكنت أتخيله مثل بقية مخابز تل أبيب فى مستوى محلات البيتزا الفخمة ، لكن تخمينى لم يكن صادقًا على الاطلاق . فقد اكتشفت أنه يصنع مع زوجته - فى أحد أركان منزله - نوعًا وحيداً من (البقسماط) ويبيعه مغلفًا بالجملة .

لدى عزرا ثلاثة جياد يضعهم فى حديقة مجاورة مات من كان يمتلكها ولا يهتم الورثة بالوجود فيها فقرر أن يضع جياده بالحديقة وأن يتسلل لها يوميًا لكى يقوم باطعامهم والقيام بجولة فى الحديقة الواسعة ولابأس أيضًا من قطف بعض ثمار البرتقال الطازجة من الأشجار .

من فوق ظهرى جوادين أخذ عزرا يحدثنى عن حبه الشديد واحترامه الكامل لمصر



صورة رقم (٨) " عزرا " السفاردى (الطيب)

التى يحرص علي أن يزورها مرة واحدة على الأقل كل عام من خلال احتفال اليهود الشرقيين (والمغاربة بشكل خاص) بمولد " أبو حصيره " فى مدينة دمنهور بمحافظة البحيرة حيث يؤمنون بأن (الصديق) أبو حصيرة جاء من المغرب لدمنهور على ظهر (حصيرة) نقلته على سطح البحر إلى دمنهور . وقال لى إن أحد المفسرين فسر أصل اسم " دمنهور " بأنه جاء من أن الظلم تفشى بالمدينة حتى تحول الـ " دم " إلى " نهور " إلى أن جاء " أبو حصيرة " وخلصها من هذا البلاء !!! أوضحت له أننى درست التاريخ الفرعونى على يد أكبر الأساتذة وأنهم يرجعون أصل كلمة " دمنهور " إلى "

دى من حور " أى " مدينة حور " (حورس) وأنه قد تم تحريف الاسم عبر عشرات القرون إلى أن أصبح " دمنهور " .

ما لاحظته على الفور من الدقائق التى استقبلنى فيها عزرا وأخذ يحدثنى بعدها عن حالته الاجتماعية وحبه لمصر أنه بالفعل (طيب) إلى حد بعيد وقد تأكد لى ذلك بشكل خاص عندما وصف الاشكنازيم بأنهم لا يؤتمنون ، وفوجئت عند عودتنا من الجولة بالجياد بأن فى انتظاره فى غرفة الاستقبال بالمنزل شخصًا من أصل بولندى قدمه على أنه صديق . واتضح أنه قد خدع أحد الأشخاص - وعلى الأرجح هو سفاردى - وابتاعه حصانًا مريضًا ولا يريد أن يقبل أن يعيد له هذا الشخص الحصان ويستعيد ماله لان هذه صفقة وانتهت .

وتأكدت وجهة نظرى فى (طيبة) عزرا عندما أخبرنى بأن صديقه هذا هو ضيف دائم على مائدته . ثم أخبرنى فى اليوم التالى تليفونيًا بأن هذا (الصديق) اقترح عليه أن يذهبا لأحد الأماكن التى تنظم سهرات حمراء لطالبيها وأنه بعد ذهابهما اتصل صديقه الإشكنازى بزوجة " عزرا " لكى يخبرها بالمكان الذى ذهب إليه زوجها ! كنت أتابع ما يقوله كما أتابع فيلمًا مثيراً وقلت له ضاحكًا : " ووقعت فى الفخ" لم يلتفت لضحكى وانطلق يسب (صديقه) الخائن وطائفته الغربية ويصفه بنعوت أقلها " خنزير " .

ما بين المتدينين والعلمانيين :

لم يعد الدين اليهودى هو الذى يجمع فى المقام الأول الإسرائيليين حوله فقد لاحظت أن أغلبية الإسرائيليين يقولون عن أنفسهم : " نحن علمانيون ولانؤمن برب

اليهود " ولذا لايحافظون على تعاليم اليهودية في يوم السبت والتي تنص على عدم الانتقال من مكان لآخر بأي وسيلة كانت أو إشعال نيران بأي وسيلة كانت ، ويشمل ذلك عدم (تشغيل) أي أجهزة كهربائية أو دفع نقود بأي شكل كان . وكم كان مضحكًا بالنسبة لي متابعة ابنة أحد كبار رجال الدين وهي تتجول خارج منزلها في يوم السبت ، فعندما شاهدتني حاولت أن تشرح لي في ارتباك أنها تسير لمسافات بسيطة لا (تدنس) السبت وطوال جولتها بين المحلات التجارية تعمدت عدم شراء أي شئ أمامي - ويبدو أن عدم إخراج النقود من جيبها هي مهمة سهلة بالنسبة لها - لكنها في نهاية الجولة اتجهت لتليفون لكي تجري مكالمة. وابتسمت من داخلي فاجراء المكالمات الهاتفية ممنوع أيضًا يوم السبت !!

وبعد ذلك قابلت شخصًا آخر مدعيًا للالتزام بالدين وعرض على أن أحضر لزيارته في بيته في أحد أيام السبت فقلت له - وكنت لاأريد أن أزوره - وهل تصحبني في جولة بسيارتك لكي تريني المنطقة رغم حلول يوم السبت ؟ قال : بالطبع فعندما يحل ضيف مهم مثلك أتنزه معه بالسيارة في يوم السبت !!

وكان ذلك أمراً مدهشًا فهذا المدعي للتدين يعتبرني (مهمًا) لدرجة تجعله يتنازل عن أحد التعاليم الهامة في دينه !

والتقيت أيضًا بطالب في إحدى المدارس الدينية وكان هزيل الجسد يحدثني بنبرة صوت كما لو كانت تخرج من عقل مُسير ، فُرضت عليه أشياء كثيرة لا يجب أن تُفرض.

قال لى : إنه من خلال ما يُدرس له يشعر بأنه مميز كيهودى عن بقية البشر فى العالم بسبب دينه . وأكد لى ما سبق أن درسته عن كتاب التلمود (شروح العهد القديم) وما يحتويه من ملايين القوانيين الدينية على سبيل المثال : إذا عثر شخصان على شئ ثمين فى الطريق فماذا سيكون مصيرها ؟ (بالطبع قد يتسرع القارئ المصرى ويقدم إجابة نموذجية يجب على كتاب يتمتع بقدر من القدسية أن يقدمها). لكن يقول التلمود: هى لهم ولا يجب البحث عمن فقدها أو تسليمها لأى جهة تبحث عن مالكها. وبعد ذلك يبدأ التلمود فى بحث : لأى الشخصين تعطى (اللقية) فى حالة ما إذا كان رآها أحدهم وأخذها أو رآها أحدهم وأخذها الثانى أو رآها أحدهم وقال الثانى فلتحضرها لى .. وإذا كان الاثنان زوجًا وزوجته وفى حالة كون أحد الاثنين عبد أو جارية . وحُكم التلمود فى كل حالة من هذه الحالات وغيرها .

من بين ما ذكر فى التلمود أيضًا وجوب مقاطعة أعياد غير اليهود (لعدم إسعادهم) وأنه من بين مظاهر مقاطعة احتفالات غير اليهود فى أعيادهم عدم إعارتهم شيئًا أو حتى استعارة شئ . وتضمن التلمود كذلك تساؤل أحد رجال الدين : لماذا لانستعير منهم .. إننا بذلك نضايقهم ، فشرح له أحد الأئمة الهدف من عدم الاستعارة كما دونه التلمود وهو أن اليهودى سيسبب سعادة لغير اليهودى عندما تعود له ممتلكاته يوما ما !!!

الحقيقة عندما سمعت هذا التفسير تمنيت أن يأتى يوم أجد فيه أحد كبار محامينا قد رفع دعوى تعويض ضد إسرائيل لما سرقه اليهود الأوائل من مجوهرات وأشياء ثمينة (استعاروها) من جيرانهم المصريين فى ليلة الخروج من مصر أيام موسى عليه السلام ، وأعتقد أن حالتهم الاقتصادية الآن تسمح لهم بإعادة ما سُرق لأصحابه ، لكن

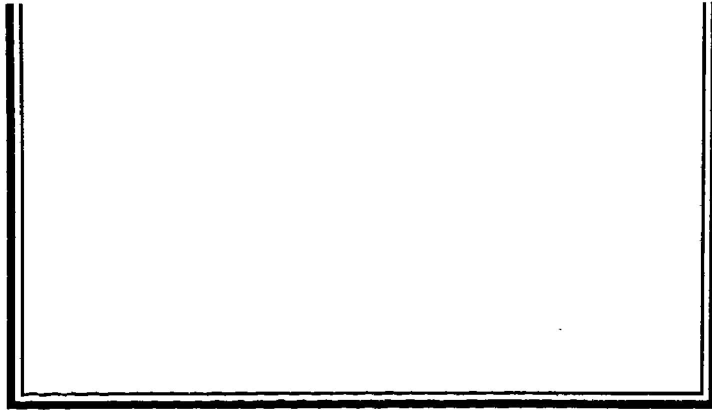
ربما يكون لديهم الآن أسباب أخرى تمنعهم من إعادة ممتلكاتنا. سألت الطالب المتدين : هل تعتقد حقًا أن اليهود شعب مختار وجنس مميز ؟

قال : لا أعرف بالضبط ، لكن أحد الحاخامات يقول : إنه يوجد اختلاف كيميائى بين دم اليهود ودم الشعوب الأخرى ، وأن هذا شئ غير قابل للقياس فى المعامل لأنه شئ روحانى وجزء من نسيج خلايا اليهودى !!

كذلك تذكرت لقاء رجل دين يهودى غير مَرن بباحث مصرى فى الدراسات اليهودية وحاول الباحث مناقشته بطريقة علمية حول مواضع تناقض بين بعض فقرات العهد القديم مما يدل على أن أغلبه قد استقى من مصادر متعددة طغت على الجزء السماوى فيه .

رجل الدين أمسك بيد الباحث كأنما سيشرح له شيئًا ما فى مودة لكنه قربها فجأة من شمعة كانت بجواره وقال : إن الذى يقترب من النار أكثر من اللازم يحترق . الباحث سحب يده من أمام الشمعة وتمالك نفسه بكل قوته حتى لا يطيح بها برأس رجل الدين اليهودى .. وانتهى الحوار .

* * * *



شامير يكشف أوراق ٦٠ عامًا من العمل (السياسى)

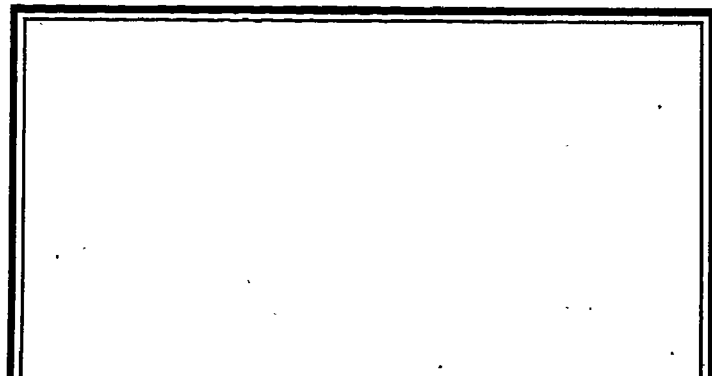
* شامير والسلام .

* أسرار العلاقات مع مصر والرئيس مبارك .

* شامير :-

* الليكود يقبل التفاوض .. وسيلغى اتفاقيات السلام !!

* هكذا هربت «الفلاشا» من أثيوبيا لإسرائيل.



ياله من شعور غريب ينتابنى وأنا أتوجه لمقابلة " إسحاق شامير " الذى يمثل لى بقامته القصيرة وملامحه المتجهمة شخصية كاريكاتيرية قفزت من بولندا إلى أرض فلسطين لتعمل فى عمليات الارهاب ضد العرب والانجليز ثم قفزت لتعمل بالموساد لمدة عشر سنوات ومنه للكنيست الذى سرعان ما تسلق مقعد رئاسته ثم أمسك بمطرقة الرئيس فى فترة إبرام أول معاهدة سلام بين إسرائيل ودولة عربية ومنه لوزارة الخارجية ثم بقى شامير فى مقعد رئيس الوزراء الإسرائيلى لأكثر من فترة. كيف سيكون لقائى به وماذا سيقول بنفسه عن رحلته الطويلة كظاهرة طغت على سطح مجتمعها لأكثر من ستين عامًا .

تم تحديد موعد لقائى به من خلال مديرة مكتبه بعد أن تم أخذ بياناتى كاملة لاجراءات أمنية . ووصلت إلى البرج الإدارى الذى يقع مكتب شامير فى الطابق العاشر منه ، أمام وزارة الدفاع فى قلب تل أبيب . وبعد إجراء فحص أمنى لهويتى وسؤالى : هل أحمل أسلحة أم لا ! دخلت المكتب وهو عبارة عن شقة فخمة يضع شامير فى أحد اركانها دولابًا زجاجيًا يحتفظ فيه بالميداليات التذكارية التى أهديت إليه كأنما يحاول أن يؤكد أنه كان محبوبًا وهو أمر غير صحيح حتى داخل إسرائيل إلى حد بعيد !

فقد أخبرت مجموعة من الإسرائيليين بأننى سأقابل شامير وسألتهم ماذا يريدون أن أنقله له على لسانهم فقالوا لى : " قل له أن يبقى فى منزله ! ". السيدة " فانى " تمثل سكرتيرة نموذجية لشخصية مثل شامير فقد تخطت الخمسين من عمرها وترتدى ملابس عملية ويبدو أنها تقوم بعمل دائب مقابل راتبها إلى درجة أنها لا تجد وقتًا لتصفيف شعرها وخصلاته المتشابكة . فتحت لى " فانى " باب غرفة مكتب شامير

بعد أن انتهى من مقابلته لأحد المسئولين واقتربت منه وقام من وراء مكتبه يستقبلنى مبتسمًا . وأنا انظر لوجه شامير قلت لنفسى يبدو أنه أصبح يلجأ لخبراء التجميل لكى يتعاملوا بشكل دورى مع حاجبيه الثقيلين . وسألت نفسى هل هذا يدل على غنى شامير أم على تطور أفكاره . على أية حال فقد فشل خبراء التجميل فى التعامل مع قصر قامته .

يضع شامير أمامه صورة له مع ريجان وأخرى لكيندى وثالثة لبيجين ويضع على مكتبه مطرقة خشبية . شامير بادرنى بالسؤال الذى تكرر توجيهه لى فى اسرائيل : كيف تعلمت العبرية ثم تلاه بأسئلة أخرى عن وضع مصر الاقتصادى وعن انحسار موجة العمليات الارهابية فى صعيد مصر .. لم أشعر بأنه يحاول التجسس على مصر بأسئلته، لكننى أجبت عليها باجابات مختصرة فقد جئت لمحاورته وليس العكس ، وبدأت الحوار :

* لماذا اعترضت فى البداية على اتفاق السلام مع الأردن ثم عدت لتأييده ؟

** لم اعترض ، بل قلت إنه يجب ألا نهرول نحو السلام مع الأردن ، وأنه يجب إجراء مفاوضات طويلة قبل التوقيع . وقد صدرت مذكراتى مؤخراً ولم أكتب فيها أى شئ ضد الأردن أو ضد السلام معها . لقد كانت علاقاتنا مع الأردن حتى قبل عقد السلام معها أقوى من العلاقات مع مصر على الرغم من توقيع معاهدة السلام معها !!! وهذه حقيقة بالفعل . وقد كنت واثقًا من أنه سيجئ يوم ويحدث سلام مع الأردن . ولكن كان يتم بحث مشاكل مثل مشكلة المياه وتم الاتفاق عليها .

شامير والسلام :

* ماذا عن السلام مع مصر ، خاصة أنك امتنعت عن التصويت لصالح اتفاقية السلام عندما كنت رئيسا للكنيست ؟

* * بالنسبة للسلام مع مصر لم أكن معترضا عليه ، بل على (الظروف) التى تم بها لقد اعترضت لأن الاتفاقية نصت على إخلاء المستوطنات خاصة ياميت التى دمرناها . ولكنى كنت أول من تنبأ بالسلام مع مصر فقد قلت لزملائى فى المنظمة (السرية) " لحى " فى عام ١٩٤٩ إن مصر ستكون الدولة الأولى التى ستوقع معنا اتفاقية سلام وبالفعل حدث ذلك ، لكن ليس بالضبط كما كنت أريد !



صورة رقم (٩) مع شامير

* وأنت على قمة السلطة تم إخلاء ياميت والانسحاب من طابا كيف تم ذلك ؟

* * ياميت ذكرى أليمة .. خاصة أن البعض يتخذها نموذجًا يجب تطبيقه على

مستوطنات الجولان ، وقد تحفظت على هذه الخطوة آنذاك . أما طابا فعندما اختلفنا مع مصر حولها كان يجب طبقًا لاتفاقية السلام أن نختار حلا للمشكلة بالمفاوضات المباشرة أو باللجوء للتحكيم أو بالوساطة وقد حضر " كمال حسن على " و " بطرس غالي " وعندما طرحنا عليهما حل المشكلة عن طريق "الوساطة " أعلنا موافقتهما . لكن ذلك لم يتم لأن الرئيس مبارك رفض هذا الرأى حيث أن الفرق بين " الوساطة " و " التحكيم " أن فى الوساطة ما يتم التوصل إليه عن طريق الوسيط كحل يعتبر " اقتراحًا " وليس إلزاما . وهو ما رفضه الرئيس مبارك ، وهنا ادركت مثله تمامًا أن طابا ستكون فى النهاية لصالح مصر .

وقد تم ذلك بضغوط أمريكية رهيبة وضغوط من داخل الحكومة الائتلافية التى شاركنى فيها بيريز وحزب العمل وقد رأيت أن طابا لا تستحق أن يتم حل الحكومة من أجلها ! فتم الانسحاب وهذا لن يتكرر . ولكن " لن نحاربكم من أجل طابا " . قالها ضاحكًا ضحكة طويلة لم أشاركه فيها .

العلاقات مع مصر والرئيس مبارك :

* كيف كان حجم العلاقات مع مصر فى عهدك ؟

** لقد طالبت الرئيس مبارك بأن يرسل لإسرائيل مثقفين من مختلف الفروع الثقافية ، لكن هذا لم يحدث لأنه لاتزال توجد حتى الآن مقاطعة من جانب هذه الفئات ونقاباتها لإسرائيل .

ولقد عينت الدكتور " شمعون شامير " كسفير لإسرائيل في القاهرة - وبالمناسبة هو ليس قريبًا لى بل إنه ليس من أعضاء حزبي لكنى أرسلته لأنه مثقف وخبير فى الشئون المصرية - لكنه لم يكن الرجل المناسب ولم يستطيع أن يتحدث مع المثقفين ، فلم يتحدث معه أحد على الاطلاق ولم يحقق أى تقدم لذا اضطر اضطراراً للاستقالة . وبعد أن فشلنا مع المثقفين بعثت رجلاً عمليًا بشكل أكبر وهو السفير " ابراهام دوڤيك ".

هل تعرف حجم التبادل التجارى مع مصر .. إنه ٣٠ مليون دولار ، وبالطبع هذا حجم تبادل غير ملموس على الاطلاق ، فابنى يعمل مديراً لاحدى الشركات وهى تتعامل فى رأس مال قدره خمسمائة مليون دولار فى السنة !!

.. وهذه شركة واحدة . فالثلاثون مليون دولار حجم التبادل التجارى بين مصر وإسرائيل تعتبر صفراً . الصحف المصرية لاتزال تهاجمنا وقد طلبت من الرئيس مبارك وقف هذه الحملات الصحفية ضدنا وكان رده :

" إن مصر تعيش ديمقراطية حقيقية والصحافة بها حرة وأن كل فرد يستطيع أن يكتب كل مايريد " ورأيى الشخصى أن الصحافة المصرية أصبحت تنظر لإسرائيل بشكل عدوانى عن ذى قبل .

* ماذا عن علاقتك الشخصية بالرئيس مبارك ؟

** لقد دعوت الرئيس مبارك مراراً لزيارة إسرائيل . ذات مرة قال لى : لن أزور إسرائيل مراعاة لمشاعر المصريين الشيوعيين (حسب وصف شامير) . وفى

مناسبة أخرى قال : ليس الهدف من الزيارة مجرد شرب القهوة مع شامير ، بل يجب أن يتحقق هدف كبير من الزيارة .



صورة رقم (١٠) مواجهة مع شامير

* والآن هل توجد اتصالات تليفونية بينكما ؟

* * لقد اتصل بى الرئيس مبارك بناء على اقتراح وزير خارجيتى آنذاك " موشي أرينز " فقد طلبنى أرينز وقال لى : الرئيس مبارك يريد أن يتحدث إليك ، وكان هذا فى رأس السنة اليهودية . حاولت فى المحادثة أن أدعوه لزيارة إسرائيل فقال إن شاء الله ، فقلت إذن فلتحدد موعداً مع ارينز والذى تتفقون عليه أنا أيضا موافق عليه .

لكن الرئيس مبارك غير دفة الحديث وسأل عن كيفية الاحتفال برأس السنة اليهودية ؟

فرددت بأننا نقيم مأدبة عائلية فتساءل ماذا تأكلون فى هذا اليوم وأضاف

شامير : فى الحقيقة لم أكن أذكر نوعًا معينًا من الطعام ، فقلت له آكل جيداً ! فقال ضاحكا إنكم ايها اليهود أغنياء لذا تأكلون أكلا جيداً . عام سعيد لك .

لكن منذ انتهاء فترة رئاستى للوزراء لاتوجد أى اتصالات بيننا .

كود يقبل التفاوض . وسيلغى اتفاقيات السلام :

* لقد قلت إنك لا تعترض على السلام بل على " ظروف " السلام .. هل حسب رأيك أنه من بين أهم هذه " الظروف " عدم التنازل عن أجزاء من أرض " إسرائيل الكبرى " ؟

** نعم ! فيجب ألا نتنازل عن أى شبر من " أرض إسرائيل الكاملة " ! وهي فى رأيى من البحر للنهر . لكن على أية حال يمكن أن " نتحدث " و " نتجادل " ، هل هذه أرضنا أم أرضكم !!

* كيف سيتعامل الليكود مع اتفاقيات اوسلو فى حالة عودته للسلطة ؟

** بالنسبة للاتفاقيات التى وقعتها حكومة حزب العمل فى أوسلو والقاهرة ، الليكود اعترض عليها ولا يزال فالاتفاقيات هذه نعتبرها " كارثة " بالنسبة لإسرائيل ، ولن تؤدى للسلام أبداً ، بل إلى حروب وعداوات لن تنتهى ، وعندما يصل الليكود للسلطة سنفحص الوضع الدولى وسنرى كيف يمكن تغيير هذه الاتفاقيات ! فكل شئ يمكن تغييره من خلال الكنيست وفى حالة تصويت الأغلبية لتغيير الاتفاقيات ستصبح لاغية !!

* تتحدث عن أغلبية مطلقة أم عن ثلثى الأعضاء ؟

** أقصد ٥٠ ٪ + ١ من الأعضاء ، لكن أنا فى نفس الوقت أدعو لالغاء الاتفاقيات الآن فهذا أكثر سهولة .

" هكذا هُربت الفلاشا من أثيوبيا لإسرائيل " :

* لقد كان لك دور رئيسى فى إحضار الفلاشا لإسرائيل .. ماذا عن وضعهم فى إسرائيل فهم يشتكون ؟

** فليشتكوا .. فلكى يتواءموا مع المجتمع .. يحتاج الأمر إلى وقت . بالاضافة إلى أن جزءاً كبيراً من المجتمع يعاملهم على أنهم مشكوك فى كونهم يهودا أصلاً ! فقد كانوا مسيحين لفترة كبيرة وهناك من يقولون إنهم حتى الآن مسيحيون ، فهناك من ادعوا أنهم من أصول يهودية حتى تسمح لهم الحكومة الأثيوبية بالهجرة . على أية حال لقد أحضرت ٥٠ ألف أثيوبى لإسرائيل وأنا سعيد بذلك .

* كيف تم ذلك هل قام جعفر النميرى بمساعدتكم ؟

** ماذا تريد من هذا المسكين ! إنه لم يعد بعد فى السلطة .

(هكذا قال شامير لكن نظرته وابتسامته كانتا تقولان الكثير) .. كل ما أريد قوله فى هذا المجال أن الجهود التى قمنا بها من أجل إحضار الفلاشا استمرت لفترة طويلة ، وتضمنت الاتصالات السرية قيام الرئيس الأثيوبى " مانجستو

هيلامريام " بزيارة لإسرائيل ، وقد تعهد لى شخصيًا فى تلك الزيارة بأنه بصفته حامى اليهود فى أثيوبيا سيسمح بخروج ألف يهودى شهريًا من بلاده ، وهو ما لم يتم لأننا لم نعط له الأسلحة التى وعدناه بها ، لأننا لم نرد التورط فى الحرب الأهلية [1] هناك لذا لم تتم الصفقة إلا عن طريق زعماء أفريقيين ورجال كثيرين يمكنني أن أذكر منهم سفيرنا فى أثيوبيا والرئيس الكينى "دانيال أراب موى " الذى زرته سراً فى كينيا وكانت مساعدته لنا عظيمة ، وكذلك أقدر دور الرئيس بوش الذى بعث بخطاب ضمان لمنجستو هيلا مريام عندما طلب منا ذلك ، على الرغم من أن بوش وإدارته كانوا يرون أننا نعرقل عملية السلام فى هذه المرحلة وكانوا غاضبين علينا !

* لكم علاقات جيدة مع دول إفريقية ؟!!

** بقدر كبير نعم ! فقد زرت فى إحدى رحلاتى ٤ دول إفريقية هى ليبريا والكاميرون وساحل العاج وتوجو . وأنا شخصيًا قضيت فترة من شبابى فى إفريقيا [2] .

* تبدو لى أنك فى صحة جيدة و ...

لم يتركنى اكمل السؤال وصاح وهو يرفع يديه للسماء بحركة مسرحية ضاحكًا :

---

(١) كم كان مضحكًا أن أسمع هذا التبرير المتناقض مع سياسات كثير من الدول على رأسها إسرائيل .. وكذلك بدا لى أن شامير أعلن تورط منجستو فى عملية تهريب الفلاشا نكاية فيه فى أعقاب اختلافهما حول شروط الصفقة .

(٢) قضى شامير عامين فى القرن الإفريقى ما بين اريتريا وجيبوتى فى أعقاب إلقاء السلطات البريطانية القبض عليه ونفيه بعد تورطه هو ومنظمته فى تفجيرات واغتيالات .

** " الحمد لله " .. " الحمد لله "

* قلت له " أنا لا أحسدك " .. ما أردت أن أقوله هل تعتزم ترشيح نفسك مرة أخرى لرئاسة الوزراء ؟

** " بشكل شخصى لا . فأنا أكتفى بعد ٦٠ سنة من العمل السياسى بأن أكون أحد قادة الحزب وعضوا بالكنيست .. وكذلك أكتب مقالات وأسير لعدة كيلو مترات يوميا وأقابل أحفادى . فأنا أتممت عامى التاسع والسبعين " .

لم يكن إرجاعه السبب الرئيسى لاعتزاله لعامل السن رحده مقنعًا بالنسبة لى خاصة أن كلا قطبى حزب العمل رابين وبيريز قد تخطيا السبعين بعدة سنوات ولا يفكران فى الاعتزال .

* أريد أن أقول شيئًا ربما يغضبك لكنه " حقيقة " وهى أن اسمك مرتبط لدى المواطن العربى بصورة سيئة من التعنت والتشدد والمستوطنات . هل يمكن فى رأيك أن تمحى أو تتغير هذه الصورة من الأذهان ؟ (كان هذا السؤال نوعًا من ابداء الرأى أكثر منه سؤال وقد قدمته عرضًا كما حاول أن ينتقد تجربة الديمقراطية فى مصر وكأنه جاء عرضًا حيث لا توجد أى دولة عربية لديها ديمقراطية حقيقية ؟ ورددت عليه بل على الأقل توجد " مصر " بدليل صحافتها الحرة وبدليل وجودى هنا لمحاورتك) .

** إن شاء الله . (كنت متأكداً وهو يقولها أنه يتخطى حتى أكثر الأحلام تفاؤلاً)



صورة رقم (١١) شامير يهدى للمؤلف مذكراته

ردود (شاميرية) سريعة

* مذكراتك مكتوبة بالعبرية وموجهة بالطبع للإسرائيليين .. هل يزعجك نشرها فى الوطن العربى ؟

** لا رغم أننى تحدثت فيها بصراحة وصدق عن كل شئ .. فالكتاب وهو الوحيد الذى كتبته طوال حياتى ويترجم للانجليزية والفرنسية بل والنرويجية ، لحظة سأريك نسخة من الكتاب النرويجية .

* بل أريد أن تهدينى نسخة بالعبرية .

** لكن الكتاب لديك بالفعل كما علمت.

* بل أريد أن تهدينى نسخة مع كتابة إهداء .

** حسنًا على أية حال .. لقد نفدت طبعتان من الكتاب والطبعة الثالثة ستصدر خلال أيام .

* في رأيك من أقرب لرئاسة الوزراء داخل حزب الليكود " بنيامين نتنياهو " أم " ديفيد ليفي " أم " شارون " ؟

** بنيامين نتنياهو .

* علام تشعر بالندم الآن بعد هذا العمر الطويل ؟ (٧٩ سنة)

** لست نادمًا على شئ (قالها بعد تردد)

* زرت مصر من قبل ما هو انطباعك ؟

** بلد جميل ومهم .

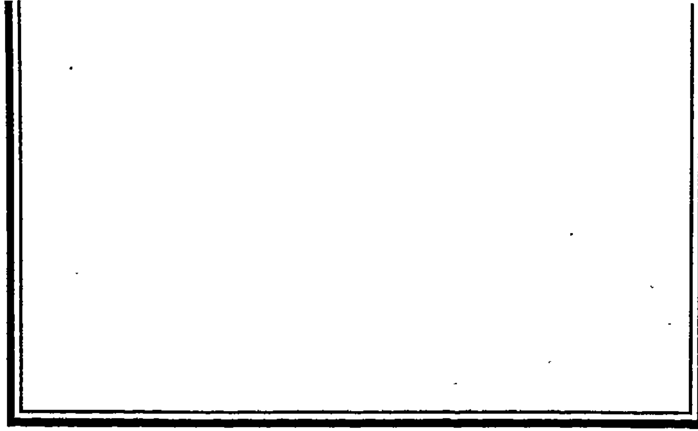
* هل ستكرر الزيارة كسائح ؟

** انتظر أن تدعونى الحكومة رسميًا .. (ويبدو أنه سينتظر كثيراً) .

في نهاية الحوار ذكّرته مرة أخرى بطلبي بأن يهدى لى نسخة من كتابه فاستدعى سكرتيرته وقال لها : أحضرى نسخة من كتابي ولنر كم نسخة بقيت لى !!!

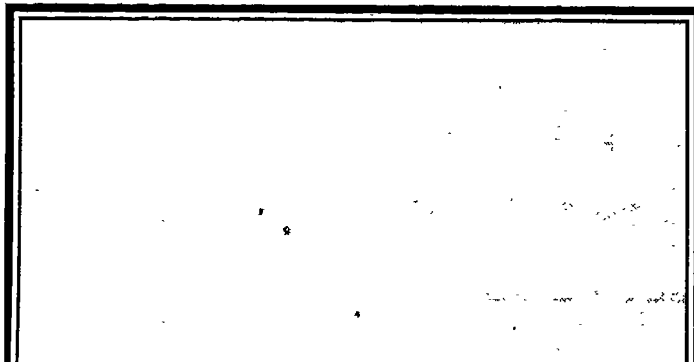
وبالفعل عادت السكرتيرة ومعها نسخة قام بكتابة إهداء عليها وأعطاها لى وهو يقول : لقد ربحت من زيارتك هذه .. فتفضل !

وباستثناء أننى ربحت بحصولى على كتاب ثمنه ٧٠ جنيهًا من اسحاق شامير وأننى ربحت من قدر الصراحة الكبير الذى تحدث به معى وكوب الشاى الذى أمر سكرتيرته بأن تقدمه لى .. فقد ربحت أيضًا تأكدى من أن فى دولة إسرائيل يمكن لشخص يمتلك قدراً من الذكاء أن يصبح على رأس السلطة بها ولا يضيره فى ذلك ملامحه غير الوسيمة على الاطلاق أو كون الأصدقاء قبل الأعداء وصفوه بأنه إرهابى .. ولا يضيره فى ذلك أيضًا كونه بخيلاً !



القدس كما رأيتها

* (يهود فلسطين) ضد إسرائيل !
* الانتفاضة مستمرة .
* رصاص وقنابل داخل الأقصى !
* نسل صلاح الدين .
* هكذا يعاقبون السفاحين وقتلة الأبرياء .
* مؤامرات وترميمات .



بالرغم من التحذيرات المغرضة التى يوجهها الاسرائيليون لكل من يُبدى رغبته فى زيارة القدس الشرقية محذرين من خطورة الوضع الأمنى .. كان دخول القدس والصلاة بالأقصى أهم أهداف رحلتى . عندما اقتربت من مشارف القدس شعرت بجو الروحانية الذى يكتنف هذه المدينة الفريدة فى العالم ، والتى طالما استشهد من أجلها الكثيرون على مر التاريخ ولا يزالون .

السهول الخضراء ممتدة وأشجار الصنوبر باسقة تقبع بينها بقايا المعارك حول القدس.. عتاد عسكرى ودبابات محطمة مبعثرة على الطريق ..

وبالطبع لا يزال مكان مذبحة دير ياسين - أحد معالم الطريق المؤدى للقدس - ذكرى حية للعدوان . من على بعد تطل القدس الغربية .. جزء من مساحتها قام على مصادرة أراض عربية . فى القدس الغربية مررت بحى " مئاة شعاريم " الذى يقطن فيه اليهود المتدينون من أتباع حركة " ناطورى كارتا " ، الذين يبدون كأنهم قادمون من كوكب آخر بزيهم الأسود الذى يرتديه الجميع - حتى الصبية الصغار - وقبعاتهم التى تغطى رؤوسهم وشعورهم المهدلة على ذقونهم .. والحقيقة أنهم مسالمون جداً فهم يرفضون تماما الانضمام للجيش الاسرائيلى أو التعامل بأى شكل مع الحكومة الاسرائيلية .. ولا يعترفون بالكيان الصهيونى ، لذا يؤيدون عرفات بشدة !!

(يهود فلسطين) ضد إسرائيل :

وهم يعتبرون أنفسهم " يهود فلسطين " وهو التعبير المضاد لمصطلح " عرب إسرائيل " المقصود به عرب حدود ١٩٤٨ و " موشي هيرش " زعيم الحركة يحمل جواز



صورة رقم (١٢) الحاخام موشي هيرش ووراءه علم فلسطين

سفر أمريكيًا مسجلاً عليه أنه من مواليد فلسطين .. وأعضاء الحركة لا يزورن حائط المبكى على الاطلاق لأنه مُحتل من قبل الصهاينة ويكتفون بالنظر إليه من على الجبال أو التطلع إليه في الصور.. وقد طلبوا ذات مرة من الأمم المتحدة أن تستخرج لهم جوازات سفر على اعتبار أنهم لاجئون . يضع " هيرش " على باب بيته لافتة تقول بالعبرية: " يهودى لوتسيونى " وبالانجليزية " A jew Not A zionist " : وبالعربية : " اليهودى ليس صهيونيًا " وكراهية موشي هيرش للدولة الصهيونية بلا حدود فقد بعث خطابا للرئيس مبارك يطالبه فيه بالإجهاز على الدولة الصهيونية والقى القبض عليه من قبل السلطات الإسرائيلية بسبب هذا الخطاب .. وسر هذا التأييد للفلسطينيين والكراهية للصهاينة مرجعه دينى ويكمن فى أن " هيرش " وجماعته يرون أن الذى سيؤسس دولة إسرائيل الحقيقية هو المسيح المخلص ، وهو فقط الذى من حقه قيادة اليهود من أجل تجميعهم فى دولة . وأن غير ذلك يعتبر تدنياً وكفراً مبينًا ، وأن على اليهود حتى يصل مسيحهم المخلص أن يمكنوا أهل البلاد (الفلسطينيين) من السيطرة على الأرض المقدسة ، لذا .. فإن " موشي هيرش " وجماعة " ناطورى كارتا " لا يكتفون بعدم الاعتراف بإسرائيل ولا بقوانينها بل أيضا يقاومونها ، وعندما كانت الانتفاضة فى أوجها كان " هيرش " سعيداً جداً ، وكان يزور الجرحى فى المستشفيات ويوزع عليهم الأموال والهدايا قائلاً : إننى هنا لكى يعرف الجميع أن الذين أصابوا هؤلاء هم الصهاينة وليسوا اليهود .

والواقع أن وجود هؤلاء اليهود وهذا الحى المسالم يؤكد أن صراعنا ليس مع الدين اليهودى الحقيقى ، بل مع الصهاينة والعدوان .

الانتفاضة مستمرة :

القدس لاتزال تعيش جو الانتفاضة .. فعلى الرغم من أن كل من كان معى فى السيارة كانوا عربا ، إلا أن الجميع بحثوا حولهم عن أى شئ بالسيارة له صلة بإسرائيل لكى يخفوه حتى لا يستفز مشاعر أهل القدس العربية ، وبالفعل وجدوا أنه من المناسب إخفاء جريدة عبرية كانت بالسيارة .

دخلت القدس القديمة من " باب العمود " ، وهو أحد أبواب المدينة القديمة سعادتى كانت غامرة فجو القدس نقى بدرجة مذهلة .. أشعر بأننى فى أعلى بقعة فى العالم فى الواقع أشعر بأن هذا المكان معزول عما حوله وأن صلته بالسماء مباشرة . وبنفس القدر الهائل من السعادة لدخول القدس كان الحزن والألم ، فأنا أرى أن القدس بالفعل محتلة بعينى وليس من خلال كتاب أو شاشة تليفزيون .. بل من مظاهر احتلالها التى تحاصرنى .. فوق رأسى تحلق طائرة هليكوبتر إسرائيلية من طراز " يسعور " وهى تقوم بمراقبة جوية .. والدوريات الإسرائيلية التابعة لقوات حرس الحدود لا تغيب عن شوارع المدينة ، خاصة قرب القدس الشرقية وحائط المبكى . دخل معى القدس شابان كانا يسيران بهدوء تام بعد أن القيا زجاجتين فارغتين على سيارة الجيش الإسرائيلى ، التى خرج منها جنودها يضعون أسلحتهم في وضع إطلاق النار وهم يلتفتون فى خوف . الشابان حيا مع بقية المارة " أبو جميل " ، وهو والد أحد شهداء عملية اختطاف الجندى " فاكسمان " ، والذى هدمت إسرائيل منزله ومنزل عائلته كعقاب جماعى .

حوائط القدس مغطاة بشعارات لحماس وفتح ، الفرق بين الشعارات هنا والشعارات فى غزة أن شعارات غزة كانت تتناحر .. أما هنا فالجميع يهددون المحتل

الذى لايزال يسيطر على المدينة .. ويهددون عملاءه . فوق " باب العمود " يقبع ٥ جنود وهم يراقبون الموقف فى ترقب وتأهب .

توجهت عبر طرقات القدس الضيقة النظيفة إلى الأقصى .. وغمرتنى الأنوار الربانية وأنا أصلى فى الموضع الذى تحسب فيه الركعة بخمسمائة ركعة .. فى المسجد الذى قال عنه الرسول : " لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا " . الشعور لا يوصف داخل البقعة المقدسة صليت وأطلت الصلاة والدعاء .

رصاص وقنابل داخل الأقصى !

الأقصى خير شاهد على الاستبداد الصهيونى .. فآثار حريق الأقصى على أيدى المتطرفين فى محاولة لهدمه فى عام ١٩٦٩ لاتزال تعالج حتى الآن . بالأقصى صندوق زجاجى ملئ بأجسام معدنية .. اللافتة التوضيحية منزوعة من موضعها . بعد السؤال اتضح أن الصندوق ملئ بالقنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطى والحقيقى .. وهو من بين كميات الرصاص والقنابل الضخمة التى ألقيت على أجساد المصلين من قبل سلطات الاحتلال . واللافتة التى توضح كل ذلك تُنزع بأيدى يهود عن عمد كلما ألصقت ... والتصوير ممنوع !

وأنا أخرج من المسجد التقيت بمجموعة من الرجال والنساء " الهنود " المسلمين يدخلون الأقصى خاشعين .. اقتربت من قائدهم ويدعى " شابير " الذى قال لى إنه يزور الأقصى باستمرار .. وأحيانًا أكثر من مرة فى الشهر الواحد .. وبرفقته مسلمون هنود

يحرصون على زيارة المقدسات فى القدس كما يحجون إلى مكة . خرجت من قاعة الصلاة بالحرم القدسى لأجد جنود الجيش الإسرائيلى داخل ساحة الحرم .. وهو بالطبع أمر محظور لكنهم (وكانوا حوالى عشرين) وجدوا تحت ستار أنهم فى " زيارة " .. لكن إصرارهم على الدخول بزيهم العسكرى كان أمراً يثير بالطبع مشاعر المسلمين ويستفزهم.. حتى طلبة المدرسة الابتدائية الذين كانوا يصلون بالأقصى مع مدرسيهم ، كانوا يشيعون هؤلاء الجنود ومحاولاتهم لتهويد الأقصى بنظرات غاضبة تعبر عما يجيش فى صدورهم الصغيرة . وأنا أغادر الحرم فوجئت بمجموعة من المستوطنين - حوالى خمسة عشر - يرتدون زى الصلاة اليهودية ، وهم يدفعون أمامهم اثنين من موظفى الأوقاف الاسلامية الذين يقفون على الباب الخارجى للحرم .. الموظفان حاولا إقناعهم بالعودة وهم يصيحون فى وجوههم بالعبرية " إين بعيوت " - أى لا داعى للمشاكل - لكن بالطبع الحوار معهم لا يجدى بأى لغة .. فكان تدخل المصلين الذين أثارهم الموقف فتجمعوا حولهم وبدأوا يشتبكون معهم وكادوا يفتكون بهم ، لولا أن أنقذت الشرطة الإسرائيلية - التى حضرت على الفور - المستوطنين من أيدى المصلين .

نسل صلاح الدين :

شوارع القدس الضيقة تتصادم فيها أجهزة الأمن الإسرائيلية : جهاز "الموساد" وجهاز " الشين بيت " (المخابرات الداخلية) وعملاؤهم مع الشعب الفلسطينى وتنظيماته سرا وعلنا ، فالعين لن تخطئ عيون المراقبة أو أجهزة اللاسلكى والأسلحة

المخبأة بين طيات الملابس ، كنت أعبر أمام بيت " أريل شارون " وحوله حراسته .. وبينما كنت أقول لنفسى هل هذا الفيل سميك الجلد الملوث بدم الأبرياء فى لبنان بالمنزل أم لا ، شعرت بيد ثقيلة توضع على كتفى .. التفت لأرى أمجد ، وهو شاب فلسطينى من سكان القدس علاقتى القوية به كانت تجعلنا نلتقى دوما فى زياراته المتكررة للقاهرة . بعد عتاب وتعنيف على عدم زيارتى له منذ بداية رحلتى ، اصطحبنى إلى منزل الأسرة ، وتحت شجرة العائلة التى تبدأ بـ " صلاح الدين الأيوبى " وتنتهى " فراس" أصغر أعضاء العائلة (سنة ونصف) تجمع أكثر من خمسين فرداً من أفراد العائلة كعادتهم كل شهر . العائلة لها صندوق يقوم على اشتراك يدفعه كل عضو فى العائلة لكى تقدم المساعدات لمن يحتاجها فى السراء والضراء ! كان تجمعهم مفرحًا ومطمئنًا على مستقبل القدس . الحوار دار حول ذكريات الحروب الأليمة التى شهدتها المدينة خاصة حرب ١٩٦٧ ، وحول مواقف الحكومة الإسرائيلية العنصرية ضدهم .. فبينما تمنح تراخيص بناء فورية لكل يهودى يطلبها داخل القدس لمحاصرة المدينة بالمستوطنات ، ترفض إعطاء العائلة العربية - ومعها بقية الفلسطينيين - تصريحًا للبناء على أرض تمتلكها . المماطلة والتسويف مستمران منذ أكثر من عشرين سنة ، على أمل أن ييأس العرب ويبيعوا أرضهم .. وهو ما لن يحدث .

أخبرونى كذلك بأنه على الرغم من أن منزل العائلة يحتاج لبعض الترميمات فإن الحكومة الإسرائيلية ترفض إجراء أية ترميمات فى البيوت العربية .. والسبب معروف .

ومن ذكريات حرب ٦٧ ما روته لى سيدة فلسطينية من أنه خلال اجتياح الجنود الصهاينة للقدس الشرقية ومحاولة رجالها المقاومة من خلال حرب شوارع ، طرق باب

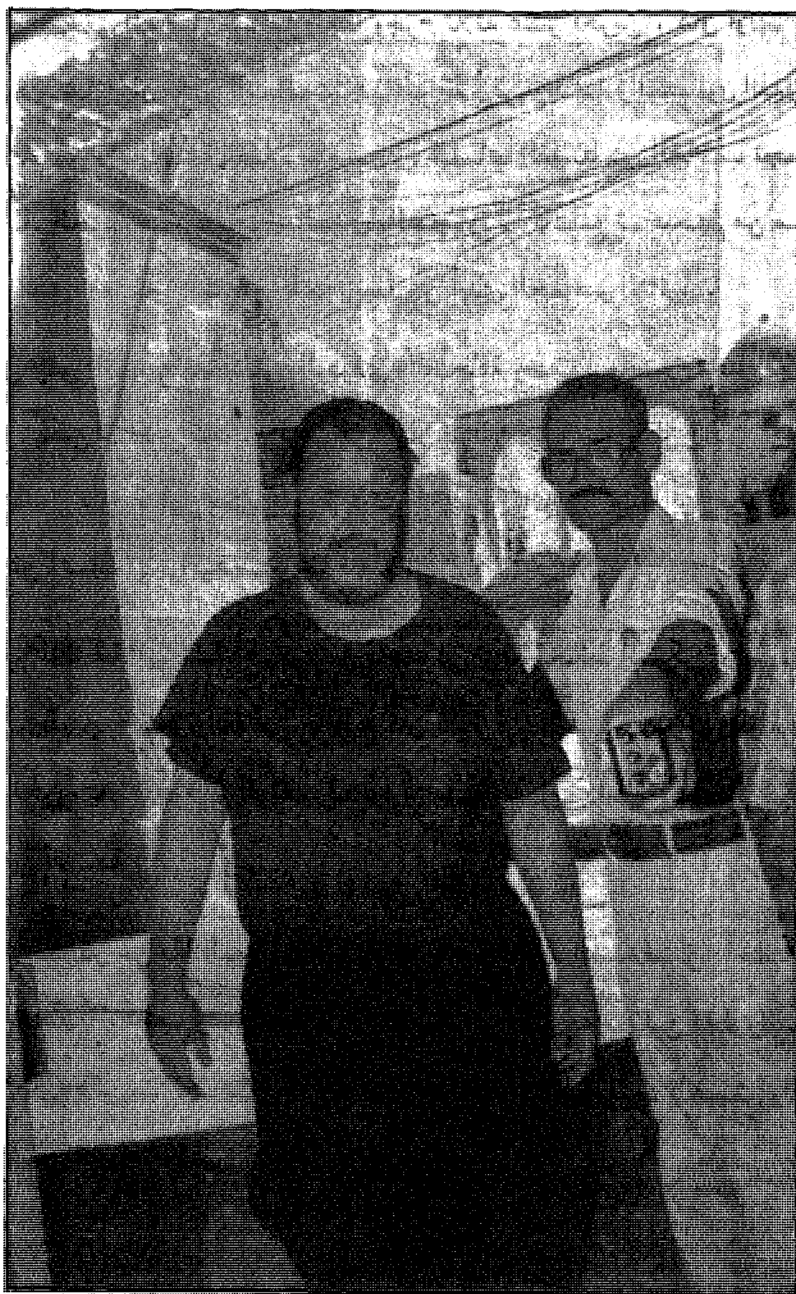
منزلها أحد الشباب ففتحت لتجده أمامها مصابا برصاصة فى عنقه ، وهى تروى بألم إنه لكونها ترتدى ملابس منزلية (بدون اكمام) خجل من الاحتماء بمنزلها وقال لها : أبلغى سلامى لأهلى . وخرج ليلقى حتفه خارج المنزل !

هكذا يعاقبون السفاحين وقتلة الأبرياء :

فى اليوم التالى وأنا أتجه للصلاة فى الأقصى لاحظت حركة غير عادية ، ورجلاً ضخم الجثة يتحرك وسط حراسة مشددة نحو سيارة انطلقت به مسرعة .. سألت أقرب الموجودين عما يحدث بعد أن عرفته بنفسى . فقال لى هذا السفاح " إيلان جودمان " الذى دخل مسجد عمر بن الخطاب بالحرم القدسى وأطلق الرصاص فى كل اتجاه فقتل مصليًا وجرح ثلاثة عشر آخرين !!

وكان قد حكم عليه بالسجن مدى الحياة ، واسترسل فى سرد الفضيحة كاملة ومنحنى فى اليوم التالى صورها .

وهى أن السفاح كان يقوم بـ " بجولة " فى مكان جريمته فى إطار التنزهات الشهرية التى يقوم بها خارج السجن فقال لى : وصلنا مع ايلان حوالى الساعة التاسعة صباحًا وتوجهنا إلى الحرم القدسى بعد المرور بحائط المبكى .. ايلان كان يرفع يديه بعلامة النصر ! وهو يتذكر ما فعله فى ١١ أبريل ١٩٨٢ فى ساعة مبكرة مثل تلك ، حيث دخل ساحة الحرم القدسى وهو مسلح برشاش "إم ١٦ " ،وهو أكثر الرشاشات فتكًا ، حيث أطلق أكثر من ٢٠ طلقة تجاه من كانوا فى المكان .. فقد أطلق الرصاص على موظفى الوقف الذين يقفون على الباب الخارجى ثم على المصلين ، واستمر متحصنًا داخل المسجد لمدة ساعة وهو يطلق الرصاص على كل من يقترب منه ، وبعد القبض



صورة رقم (١٣) السفاح إيلان يدخل الحرم القدسى

عليه قال المحقق إنه قتل مصليًا واحداً وجرح ثلاثة عشر آخرين ، كان أولهم موظف الوقف الذى حاول أن يغلق باب المسجد الداخلىْ فى وجهه والمصلون الذين أطلق عليهم النار من داخل قاعة الصلاة بالمسجد . الشباب الفلسطينى الغاضب تجمع على الفور أمام الحرم وهم مسلحون بالمدى والحجارة ، وبالطبع تم منعهم من مواجهة السفاح الذى " هّربته " الشرطة خلسة بعيداً عن أيدى الجماهير الثائرة !

على الفور أطلق عليه الشارع اليهودى والصحافة وصف " مجنون " حتى يهرب من العقاب ، لكن القاضى قال : بالرغم من أنهم يقولون فى الشارع إن إيلان " مجنون " وإن أعماله " جنونية غير مسئولة " فإنه من الناحية القانونية علينا أن نقول إن المتهم مسئول عن أعماله الإجرامية مسئولية كاملة .

ويوم الجمعة الماضية أخرجوه من سجنه فى نزهة لحائط المبكى ، ثم أدخلوه - ومعه الصحفيين - للحرم القدسى. بالطبع كان يسير فى لا مبالاه وهو فى طريقه لمكان ارتكابه لجريمته .. موظفو الوقف رفضوا أن يتم التصوير داخل المسجد ، وقالوا : ممنوع يوم الجمعة .

ماذا تتذكر عن هذا اليوم منذ ١٢ عامًا ؟ سأله أحد الصحفيين. أجاب : اذكر أننى كنت جنديًا وأخذت رشاشًا إم ١٦ وكنت أريد أن أقتل به مصلين فقط وليس نساء وأطفالاً .. ولكن ما نجحت فيه بالفعل هو عدم إصابة جنود الجيش والشرطة الإسرائيليين الذين كانوا فى المكان .




NO,PEACE WITHOUT
JERUSALE

سلطات الاحتلال رفضت طوال الاثنى عشر عامًا الماضية السماح للصحفيين بالاقتراب منه حتى لايعرف الجميع حقيقة أفكاره الملوثة .

ايلان كشف عن أن سلطات السجن تسمح له بعدم العمل مثل بقية السجناء ، فهو الوحيد الذى لم يعمل إطلاقًا فى أى مهنة ولو ليوم واحد ! فقد قال : "لن أعمل" ، وأذعنت له سلطات السجن .

وهو يقول عن السجن : السجن جيد جداً وأنا سعيد ولا توجد لدى أى شكوى أو نقص .. وعلاقتى بالسجانين ممتازة .

فى زنزانته التى جعلت منفردة خوفًا على حياته خصص له جهاز راديو ، ليس لديه تليفزيون فهو لم يطلبه لأنه لا يريده .. كما صرح للصحفيين فى أول لقاء معهم منذ دخوله السجن .

زنزانته فى قسم المساجين المتدينين رغم أنه لا يصلى ، بل لا يؤمن بوجود إله كذلك!

السفاح إيلان قال إنه غير نادم على قتل العرب - على الرغم من أنهم بشر - لانهم " غير يهود " ، وقال إنه يكره بيريز ورابين بشدة لقيامهما بالبدء فى عمليات مفاوضات مع العرب .

عن باروخ جولد شتاين - سفاح الحرم الابراهيمى - قال : لا يجب أن ندينه بل يجب أن نفهمه ، وأنا أعتقد أن جولد شتاين قام بعمل جيد !

وبالرغم من أننى لست متدينًا فقد كنت أريد أن " أحرر الحرم القدسى "

منذ ثلاث سنوات يخرج إيلان بانتظام من سجنه كل شهر ليقضى فترة فى فنادق القدس ثم يعود لزنزانته .. وفى المرة الأخيرة طلب زيارة حائط المبكى والحرم القدسى وتم تنفيذ مطلبه على الفور .

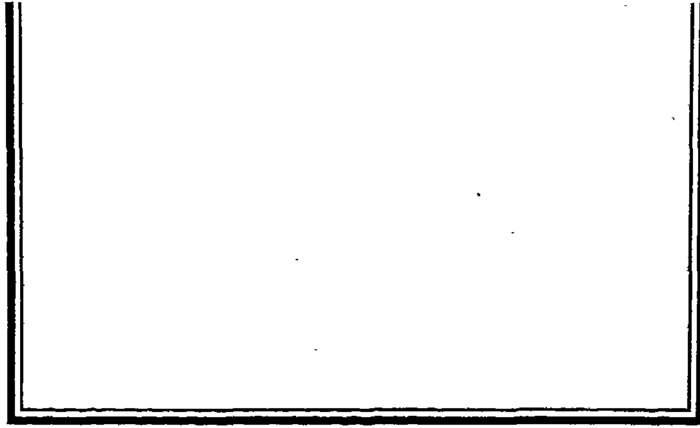
السفاح كشف عن أن أعضاء بالكنيست - وعلى رأسهم عضو الكنيست " باجيد " - قاموا بزيارته فى السجن ووعدوه بأن يتم الافراج عنه قريبًا .

مؤامرات وترميمات :

موظفو الأوقاف الاسلامية فى القدس يبلغ عددهم حوالى ٢٠٠ موظف ، يتم دفع رواتبهم من قبل الأردن حتى الآن .. وقد أكدوا لى أن السفاح "ايلان" الذى أطلق الرصاصا على المصلين فى الحرم القدسى وقتل الأبرياء ليس مجنونا إطلاقًا ، بل مدفوع من قبل السلطات الإسرائيلية للاعتداء على الحرم . وكذلك كان " مايكل روهان " الذى أشعل النار فى المسجد الأقصى فى أغسطس ١٩٦٩ ، والذى ادعت الحكومة الإسرائيلية أنه مجنون لكى تخفى تورطها فى هذه المؤامرة أيضًا . أما عن قصة ترميم قبة الصخرة المشرفة فقد قالوا إنه فى عام ١٩١٨ زار مهندس انجليزى المكان وقال ان المسجد يحتاج لترميم عاجل ، وتم ترميم الجزء المعرض للخطر ، لكن تم بعد ذلك اكتشاف شروخ جديدة ، فقامت مصر بإرسال طاقم فنى لترميم المكان ، لكن الترميم الذى تم من خلال وضع ألواح من الألومنيوم فى الجدران المعرضة للخطر لم يكن كافيًا حيث طلب المسئولون عن الوقف من الملك حسين القيام بترميم عاجل للحرم ، فوافق وتم إرساء المشروع على شركة بريطانية فقام العمال بصنع قبة خشبية كبيرة من أخشاب

تم استيرادها خصيصًا من جنوب إفريقيا ، وتمت تغطية الخشب بطبقة عازلة وضعت فوقها طبقة نحاس ثم غطوا كل هذا بطبقة رقيقة من الذهب الخالص تزن ٨٠ كيلو جرامًا .

"بحمد الله انهينا العمل " قالها المهندس عبد الله خياط المسئول عن الادارة الهندسية بالوقف الاسلامى .. والذى أضاف لقد جهزنا المكان بحماية جيدة ضد الحرائق فنحن لم ننس " مايكل روهان ".



مفتى فلسطين :

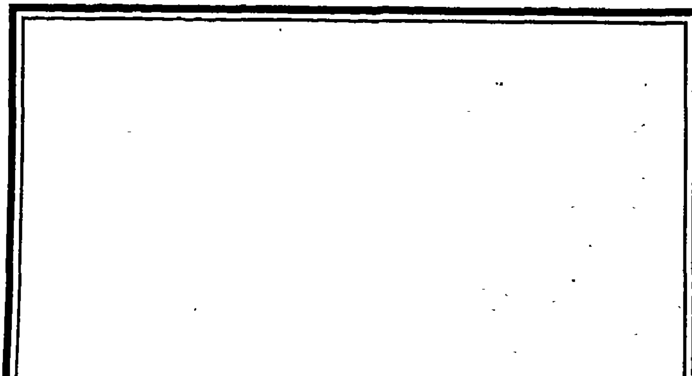
« نحن فى خطر » !!

* **الولاية الدينيــة على القــدس مــا بــين الأردن وفلسطين .**

* **خريطة الحفريات الإسرائيلية بالأقصى**

* **ما بين الدين والسياسة .**

* **داخل وزارة الخارجية الفلسطينية .**



فضيلة الشيخ " عكرمة صبرى " من الشخصيات الإسلامية التى لها دورها البارز فى العالم الإسلامى ، وكان ولا يزال عضوا فى عدة جمعيات خيرية وفى عدة مؤسسات أكاديمية ، فهو مندمج وسط الجماهير فى كل مراحل حياته منذ كان مديراً للوعظ والإرشاد فى الضفة الغربية ثم بعد أن انتقل للافتاء .. فضيلة المفتى اشترك فى مؤتمر السكان بالقاهرة وكان حضوره مؤثراً وفعالا . وعندما توجهت إلى مكتبه الذى يشكل جزءا من سور الحرم القدسى الشريف ، وهو على بعد خطوات من " سبيل قايتباى " و " باب القطانين " اللذين تم بناؤهما على يد سلاطين مصر فى العصر المملوكى : السلطان " قايتباى " والسلطان " قلاوون " .

مررت فى طريقى مرة أخرى ببيت أريل شارون الذى زرع نفسه وسط الحى المسلم فى ظل حراسة مشددة مدججة بالسلاح بشكل مستفز ..

بينما وجدت مكتب فضيلة المفتى لا توجد عليه حراسة تردع غلاة المتطرفين اليهود عن أى تجاوزات ، فعلى الباب الخارجى حارس عقار عجوز وعلى باب مكتب فضيلته حارس واحد . كنت أتساءل وأنا اقترب منه : كيف يستقبل هذا الحارس الصحفيين ، فاذا به يصيح مرحبا " أهلاً أمجد " وهو يصافح رفيقى الذى صمم على أن يدلنى على مكتب فضيلة المفتى .. سألت الحارس الخاص عن حراسة المفتى فقال : إن إسرائيل تتعنت فى وجود حرس فلسطينى فى القدس وفضيلة الشيخ يرفض بالطبع أن يحرسه جنود إسرائيليون ، وعندما سألته : كيف يكون الوضع لو أن تجاوزات المستوطنين المستمرة اتجهت لمكتب المفتى ؟

· قال بثقة : أهلاً وسهلاً أنا فى انتظارهم .

خرج ضيوف فضيلة المفتى من مكتبه وهم كبار رجال الدين المسيحى من الفلسطينيين ، حيث كانوا فى زيارة ودية لفضيلته .. ودخلت لإجراء الحوار .

الولاية الدينية على القدس ما بين الأردن والفلسطينيين :

* فضيلة المفتى .. ما هو حجم الخلاف حاليا مع الأردن حول الولاية الدينية على القدس ، وحول الأحقية فى تعيين مفتى للقدس ، والأوضاع المالية للحرم ؟

** أولا أقول إن المفتى هو القائم بأعمال قاضى القضاة والمسئول عن المحاكم الشرعية ولذا فإدارة المحاكم الشرعية بالسلطة الوطنية تدفع جميع رواتب موظفى المحاكم الشرعية فى قطاع غزة والضفة الغربية كلها ، ولم يبق سوى القدس التى تدفع الحكومة الأردنية رواتبها .. وكذلك لا يزال ريع المسجد الأقصى من نذور ورسوم زواج وتبرعات يذهب للحكومة الأردنية حتى الآن !!

وأنا أقول إن السلطة الوطنية قادرة على أن تدفع جميع الرواتب للموظفين فى القدس ، أما بالنسبة للمفتى الذى عُين من قِبل الأردن فقد أسندت المهمة إليه إسنادا ، لكنه لم يجد تجاوبا جماهيريا ولم تتعامل معه القيادات الاسلامية الشعبية أو الرسمية ، وهو الآن مُجاز .. أى فى خارج البلاد ، حيث عاد للأردن منذ أكثر من شهر ، بعد فشله فى مهمته . وأنا هنا أؤكد أن السلطة الوطنية مارست حقها الطبيعى فى هذا المجال لأن أهل فلسطين لهم الأحقية فى إدارة مدينة القدس والحفاظ على المقدسات فى القدس والحرم نيابة عن جميع المسلمين فى العالم ، لأن أهل فلسطين هم المرابطون فى مدينة القدس، لذا..

تكون لهم الأحقية فى إدارة هذه الديار نيابة عن جميع المسلمين.

* إلى أين وصلت محاولات تنقية الأجواء الفلسطينية - الأردنية ؟

** نحن دائما ندعو للتنسيق وبعد قيام الأخ فيصل الحسينى بجهد كبير لاعداد أول زيارة للرئيس عرفات بعد ظهور بوادر الخلاف حول القدس صدرت عدة تصريحات مشجعة فى هذا المجال وأتمنى أن تعلن الأردن نقل الولاية على المقدسات للسلطة الوطنية الفلسطينية .

* معروف أن المساعدات المالية الخليجية متوقفة عنكم . هل من اتصالات لاعادة المياه إلى مجاريها مع هذه الدول ؟ !

** بالنسبة لدول الخليج بالرغم من أنه لم يطلب منى بصفة رسمية أن أقوم باتصالات فى هذا المجال مع دول الخليج فإننا لا نألوا جهداً فى هذا المجال من أجل أن يساعدنا المسلمون والعرب لرفع الاحتلال عنا وعن القدس لتعود القدس إسلامية .. ولعل زيارتى للسعودية لوضع ترتيبات الحج تكون بادرة خير مع دول الخليج التى توقفت عن الدعم المالى للشعب الفلسطينى والمؤسسات الخيرية التى كانت تدعم الانتفاضة .

خريطة للحفريات :

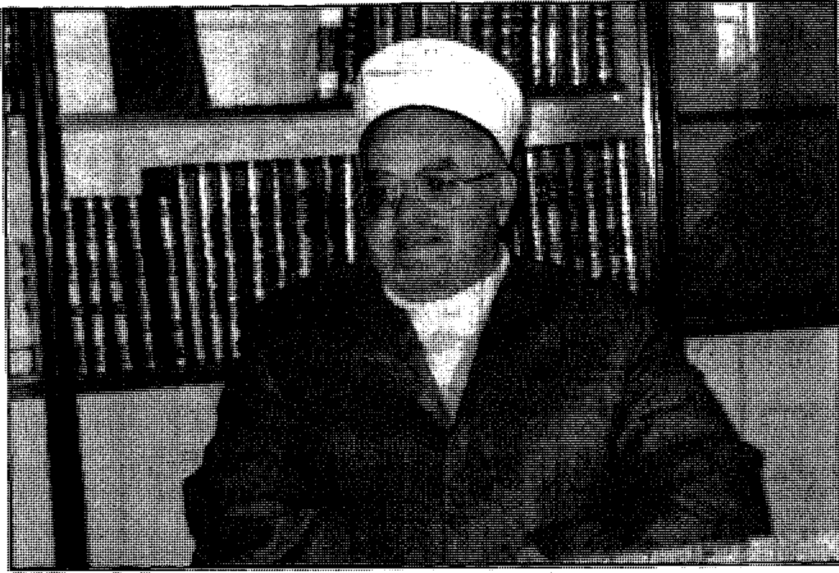
* ما هى التجاوزات الحالية التى يقوم بها المستوطنون اليهود والحكومة الاسرائيلية تجاه الأقصى والأوقاف الاسلامية ؟

** المتطرفون اليهود سبق أن حاولوا اقتحام الأبواب الخارجية للأقصى من أجل

إقامة صلوات لهم ، مدعين أن هذا الأقصى لهم وليفرضوا أمراً واقعًا .. ونحن نشعر بأن الشرطة الإسرائيلية تتعاطف معهم ولا تقوم بأى نوع من الردع تجاههم وإجراءاتها ضعيفة حيالهم .. فى نفس الوقت الذى ترصد فيه بالسوء المسلمين فى القدس . من بين محاولات المستوطنين المستمرة لاقتحام الأقصى ما قام به المستوطنون منذ أيام لاقتحام الأقصى ، حيث تصدت لهم جموع المصلين وأخرجوهم على الفور . وكذلك وجود قوات للجيش الإسرائيلى فى زيارات جماعية للأقصى وهم يرتدون زيهم العسكرى .. مما يضايق أغلب المصلين ، وقد حدث مؤخرا أن حاول أحد المستوطنين دخول الأقصى وهو يحمل علم حركة حماس مدعيًا أنه مسلم ، بينما يخفى فى طيات ملابسه سكينا كبيرا وقنبلة غاز مسيل للدموع .

الغريب أن محاولة هذا المستوطن المسلح لاقتحام الأقصى لم تكن الأولى وبعد كل محاولة تخلى الشرطة سبيله .. وفى المرة الأخيرة أفرج عنه شريطة بقائه فى منطقة منزله لمدة ١٥ يوما !!

على أية حال المسلمون يتابعون تلك المحاولات وقد أحبطوها كلها ، لأن الدفاع عن الأقصى دفاع عن عقيدة المسلم لأن الأقصى مرتبط بالإسراء والمعراج ، والإسراء والمعراج معجزة والمعجزة جزء من العقيدة ، فالدفاع عن الأقصى دفاع عقائدى ..ونحن نستنكر كل المحاولات التى يقوم بها متطرفون لتدنيس المسجد الأقصى . أما أهم خطر على الأقصى فيتمثل فى اعتداء الحكومة الإسرائيلية على الحرم من خلال الحفريات التى تحوم حول الأقصى .. أى حول السور الخارجى للأقصى .. فهناك حفريات من الجهة الغربية ومن

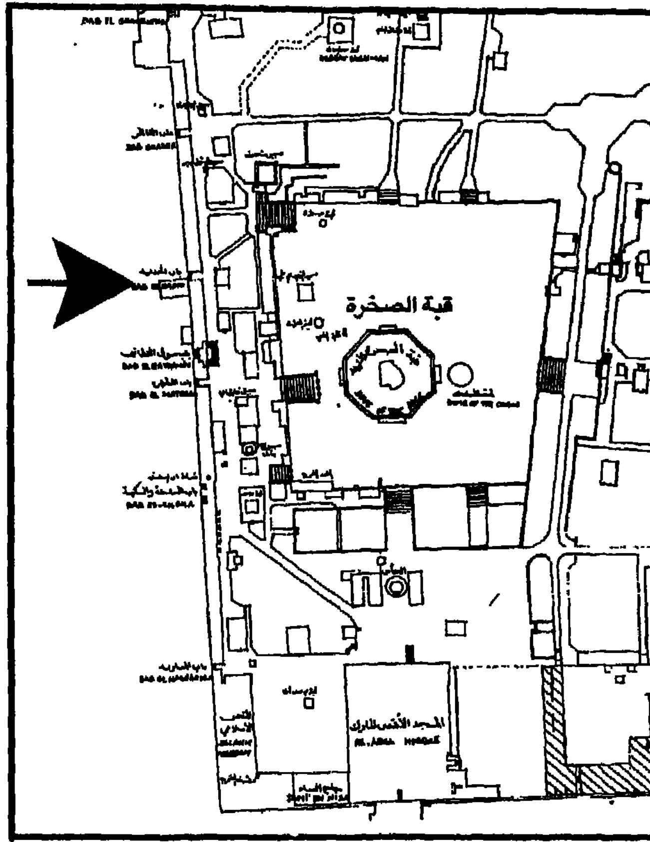


صورة رقم (١٤) مفتى فلسطين فضيلة الشيخ " عكرمة صبرى "

الجهة الجنوبية (أهدى لى فضيلة المفتى خريطة للحرم القدسى وهو يشير عليها لمواضع الخطر) .. وهذه الحفريات تؤثر على العقارات والعمارات المحاذية للسور ، وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن هذه العمارة التى نحن فيها الآن والتى هى مقر الإفتاء - والتى يدلى منها فضيلته بحديثه معى - قد سقط درجها كاملا فى الخندق المحفور تحتنا !! (فنحن الآن فى خطر !) قالها فضيلة المفتى مبتسما هادئًا غير مبال بالخطر الذى يحاصره .

* أكملت حوارى مع فضيلة المفتى متسائلا عن الاعتداءات الاسرائيلية على الأوقاف الاسلامية فأجاب فضيلته :

** بالنسبة للاوقاف الإسلامية الحكومة الإسرائيلية اعتبرتها فى إطار الحدود التى تم احتلالها عام ١٩٤٨ " أملاك غائبين " واستولت عليها بدون أى تعويضات! ولكن فى حدود ١٩٦٧ لم تستطغ ذلك بسبب تشكيلنا لهيئة



صورة رقم (١٥)

الصورة تشير إلى جانبى الحرم المعرضين للخطر " والسهم يشير إلى الموضع الذى سقط جزء منه فى خندق الحفريات الإسرائيلية (الخريطة مهداة من مفتى فلسطين)

إسلامية عليا وهى هيئة إسلامية انتخبها المسلمون .. وهى بذلك المشرف المباشر على الأوقاف بعد حرب ١٩٦٧ ، ولم تُعتبر أوقافنا أملاك غائبين وتم إنقاذها من أيدى الحكومة الإسرائيلية .

* فضيلة المفتى .. كيف تنظرون الى المعارضة للسلطة الوطنية وحجم خلافها معها ؟

ما بين الدين والسياسة :

** نحن نرحب بأى معارضة لأن وجودها أمر طبيعى فى كل الشعوب ، لكن يجب أن تكون لها ضوابط وقواعد بحيث لا تصل إلى استخدام العنف ، فمن يرغب فى أن يبدى رأيه فى صحيفة أو بيان أو إذاعة فله ذلك ، المهم ألا يحدث أى صدام دموى لأن ديننا يرفض ذلك ويحرمه .. فالرسول - صلى الله عليه وسلم - قال : " ولا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض " .. والصراع الدموى لن يأتى بخير أبداً بل يزيد الأمور تعقيداً .. ونحن نطالب الجميع بأن يتحاوروا بالكلمة الطيبة والنقاش الراقى الناهض المقنع .

* هل تؤيدون وضع " ضوابط " للعمليات الفدائية فى المرحلة الحالية ؟

** من يرغب فى أن يقاوم الاحتلال داخل إسرائيل فليتفضل .. لكن لا ينبغى أن يتم ذلك انطلاقا من أراضى السلطة الوطنية لأن فى ذلك إضعافا وإحراجًا للسلطة الوطنية وهى لاتتدخل فى أى عمل يحدث خارج مناطقها ، وأنا أرى أن موقف السلطة الوطنية سليم .. وهنا أقول إنه يجب أن توجه العمليات الفدائية إلى المقاتلين .. أى مقاتل مقابل مقاتل حتى لا تستغل أجهزة الاعلام الغربية هذه العمليات لتشويه صورة المسلمين والاسلام .. وهذه هى ضوابط مقاومة المحتل .

* من خلال موقعكم الإسلامى المهم .. هل ترون أن هناك حملة إعلامية غربية لتشويه الإسلام ؟

** لابد أولا أن نميز بين الإسلام كدين وبين تصرفات أعداد من المسملين لاتمثل الإسلام .. ومن الخطأ والجريمة أن نحمل الإسلام سلبيات ونتائج الأعمال التى يقوم بها بعض المسلمين .. هذه نقطة أما النقطة الثانية فهى أن الأعلام الغربى يدرك حقيقة الاسلام لكنه على الرغم من ذلك يحاربه من خلال التصرفات غير اللائقة والمشينة التى تصدر من هؤلاء المسلمين .. والحملة واضحة وهى حملة ظالمة .

ونلاحظ نوعا من التشهير ضد الدين ، فهم يأخذون أخطاء بعضنا ويهولونها ويعلقون عليها حتى يلصقوها بالدين . والغرب بشكل عام يخشى من عودة الإسلام للصدارة ويتصور أن الإسلام سفاح وأنه يحقد على الغرب وأنه يظلم الديانات الأخرى وأصحابها ، وهذا غير صحيح لأن ديننا دين سماحة ويفرض على اتباعه أن يعاملوا أصحاب الديانات الأخرى بالحسنى لأن الله طلب منا ذلك .. وعلى هذا فإن هذه الحملة حملة سياسية . وفى خطب الجمعة بالأقصى أشرت إلى إلقاء القبض بشكل دورى على بعض الشباب المسلم فى أمريكا ، ومحاولتها هى وبعض الدول الأوروبية تشويه ديننا الإسلامى والتحريض ضد المسلمين .. فى الوقت الذى تدلل فيه إسرائيل وتسمح لها بالتجاوزات المستمرة .

* وفى نهاية حديثه قال فضيلة المفتى : إن محاولات تشويه الاسلام من قِبل أجهزة الإعلام الإسرائيلية مستمرة ونحن نتابعها ونفضحها من خلال الخطب فى الأقصى ومن خلال الصحافة والمؤتمرات المحلية والعالمية ومن خلال الإذاعة الفلسطينية .

وانتهى الحوار وخرجت لطرقات القدس القديمة والجو الروحانى الذى يكتنفها ، بعد أن ودعت فضيلته وتمنيت له السداد والتوفيق .

داخل وزارة الخارجية الفلسطينية :

توجهت بعد ذلك " لبيت الشرق " وهو مقر فيصل الحسينى ومركز نشاطه والذى يعتبره الكثيرون وزارة الخارجية الفلسطينية الحقيقية ، فيصل الحسينى أو " أبو العبد " كما يطلقون عليه ، كان فى مهمة بالأردن لتنقية الأجواء المتوترة بسب النزاع حول الولاية الدينية على القدس . استقبلنى حاتم عبد القادر مسئول الشئون الثقافية والإعلامية ببيت الشرق استقبالاً حاراً ووعدنى بتحديد موعد مع " أبو العبد " بعد انتهائه وعودته من جولته الخارجية .

التقيت بعد ذلك برامى نصر الله مسئول العلاقات الدولية الذى جعل حواره معى موثقًا بأرقام ذات دلالة توضح وضع القدس ومستقبله الذى يحاول الإسرائيليون رسمه كما يخططون .

فقد قال : إن القدس عاصمة العواصم تعانى لفترات طويلة من الحصار وإن إسرائيل وهى ترسم حدود القدس تعمدت إبقاء مناطق التمركز السكانى العربى خارج حدود المدينة . وإن عدد سكان المناطق المستبعدة قد بلغ حوالى ٦٠ ألف نسمة بالاضافة إلى ١٦٠ ألفًا آخرين داخل حدودها ، هذا بالإضافة إلى من يضطرون للسكن خارجها بسبب عدم سماح إسرائيل باعطاء تراخيص بناء للعرب ويُرجعون هذا لأسباب فنية ،أو عن طريق رفع الرسوم المفروضة على البناء .. لذا فإن نسبة الفلسطينيين

الذين يعيشون حول القدس حوالى ٤٠٪ من سكان ما نصفه بأنه القدس الكبرى .

ومن جهة أخرى فإن إسرائيل تقوم بالبناء لليهود فى كثافة وسرعة ملحوظتين ، فخلال عشرين عاما بنى الإسرائيليون مساحة ٦ ملايين متر مربع فى مقابل مساحة لا تتجاوز مليون متر مربع للسكان الفلسطينيين على الرغم من أن نسبة الفلسطينيين هى ٢٧٪ . وأضاف إننا - الفلسطينيين - ندفع ضرائب كاملة ومع ذلك فإن الخدمات المقدمة لنا مثل النظافة والمدارس مهملة بقدر كبير جداً من قِبل البلدية فنسبة ما نحصل عليه من ميزانية الخدمات ٤٪ فقط .

أما عن التجارة - وأغلبها يتم بشكل فردى ممثلا فى محلات تجارية - فهى تمثل ٦٠٪ من النشاط بالمدينة ولكن بسبب فرض الحصار والطوق الأمنى لفترات طويلة وعدم السماح بدخول القدس فقد انخفضت المبيعات إلى الربع . حتى الأهل لا يسمح لهم بدخول القدس ويمنعون على الحواجز الأمنية ، فظهرت وتفاقمت أزمة اقتصادية واجتماعية .

أما بقية القطاعات الاقتصادية فهى تعانى بدورها من التدهور مع الزمن ، فعلى مستوى القطاع السياحى ، انخفض عدد الغرف الفندقية والذى كان ٢٥٠٠ غرفة عام ١٩٦٧ إلى ٢٠٠٠ غرفة فقط فى عام ١٩٩٥ على الرغم من أنه كان يجب مضاعفة العدد . بسبب تزايد أعداد السياح . وهذا سببه عدم إعطاء تراخيص ، على عكس القطاع الغربى فهم يتعمدون ترك القدس الشرقية مجرد " متحف " ويوجهون دعاية مضادة ضد التجار العرب حتى لا يشترى السائحون منهم ويشترون من المراكز التجارية الإسرائيلية فى غرب القدس . (هذه الدعاية المغرضة تكررت أيضًا كثيراً مع



صورة رقم (١٦)
بيت الشرق (وزارة الخارجية المستقبلية)يرفرف عليه علم فلسطين فى يسار الصورة

الأفواج السياحية التى تأتى لزيارة إسرائيل ثم تتوجه لزيارة مصر) .

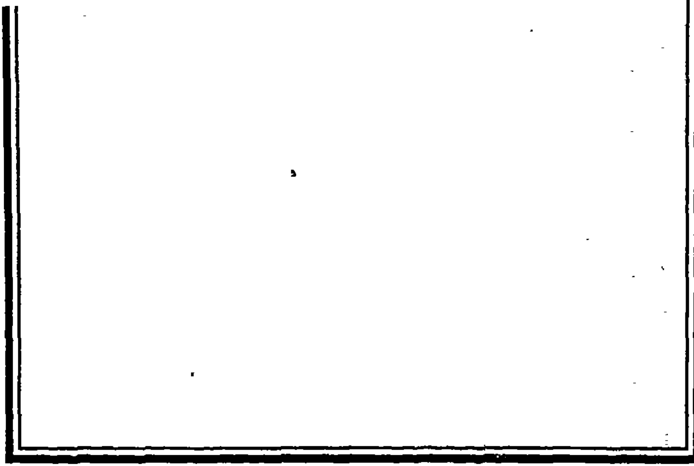
أما عن أولويات العمل العربى تحت إشراف بيت الشرق فإن فيصل الحسينى يرى أن الأولوية الآن للقيام بعملية ترميم شاملة للقدس القديمة ، التى تعانى من تصدعات خطيرة خاصة فى الحى الاسلامى ، ومن انهيار البنية التحتية . وهذه العملية تحتاج لـ

٢٥ مليون دينار أردنى (حوالى ١٢٠ مليون جنيه مصرى) بشكل عاجل وقد توجه بيت الشرق لمنظمة اليونسكو طالبا المساعدة لكن الطلب قوبل بتسويف ومماطلة وإجراءات روتينية . بعد ذلك توجه الحسينى للسعودية من أجل توفير تمويل للمؤسسات غير الحكومية لضمان استمرارية بقائها .

بيت الشرق هو المخول بالبت فى شئون القدس العربية أمام سلطات الاحتلال وهو يعمل جاهدا فى جميع المسارات من أجل إحداث تغيير ملموس لصالح الشعب العربى بالقدس من خلال بناية جديدة تحوى مرضى أو تلاميذ صغاراً . أو من خلال فرص عمل وخدمات . نشاط بيت الشرق يعتبر استمراراً لنضال أبطال الانتفاضة وتدعيما سياسيا لتضحيات الأبطال . ومادام هناك عمل فلا يزال هناك أمل ،، .... وبعد لقائى وحوارى مع فضيلة المفتى والمسئولين عن بيت الشرق ارتسمت أبعاد المؤامرات الصهيونية لتهويد الأقصى فى ذهنى كاملة .

وأنا أغادر القدس ألتفت ورائى نحو قبة الصخرة المشرفة وأنا أقول لنفسى : ان اتحاد كل الأطراف والقوى العربية والإسلامية لإنقاذ الأقصى هو فقط الذى يضمن أن أعود لأصلى فيه وكذلك المسلمون جميعا ومن بعدنا أحفادنا إلى آخر الزمان بإذن الله ، دون أن نكون تحت تهديد المسدسات والطائرات الإسرائيلية .

* * * *



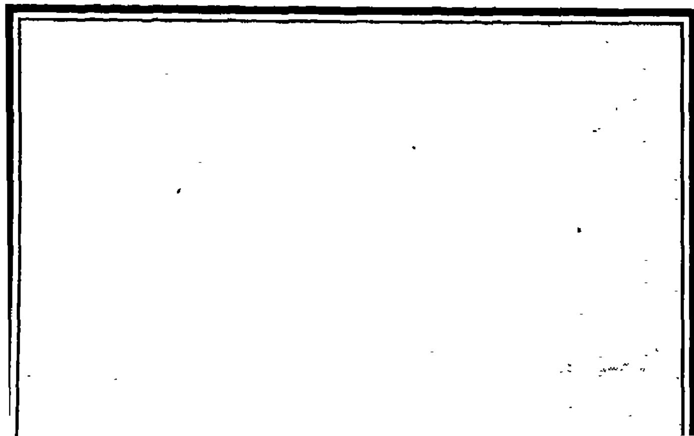
مهمات ثورية :

صراع المخابرات الفلسطينية مع الموساد

* **عمليات خاصة .**

* **رابين قلق من رجوب .**

* **رجوب يتحدث من أريحا .**



العقيد " جبريل رجوب " أحد رموز السلطة الوطنية وأبطالها هو قائد " الأمن الوقائي " (المخابرات الفلسطينية) الذى سجن فى السجون الاسرائيلية ١٧ عاما ثم هرب من سجنه وظن الجميع أنه لقى مصرعه وتلقت أسرته والشعبْ فيه العزاء ليظهر مرة أخرى عند دخول عرفات للاراضى المحررة مُفجرا مفاجأة كبرى بعودته بطلا منتصرا ، فوضعه عرفات على رأس جهاز المخابرات الفلسطينية ، فعلى مدار سنوات اختفائه اكتنف شخصيته الغموض الشديد والتعتيم الكامل خوفا على حياته ، لدرجة أن جميع الصحف المهتمة بقضية فلسطين لم تكن لديها صورة له ترفقها فى التقارير الصحفية التى تتابع نشاطه ونشاط جهاز الأمن الوقائى .. ولم يكن ظهوره هو المفاجأة الوحيدة لأجهزة الأمن الاسرائيلية وإنما توليه هذا المنصب كان مفاجأة أعظم ، فالرجل بكل المقاييس يستطيع أن يوقف أى عمل يهدد الأمن الفلسطينى .. ولعل قدرته على الاختفاء كل هذه السنين دليل على صحة هذا الكلام .

إسرائيل اعتبرت وجود هذا الرجل على رأس جهاز المخابرات الفلسطينية خرقا كاملا لاتفاقيات السلام وهو الأمر الذى ظهر بشدة حين انتقد وزير الشرطة الاسرائيلى " موشى شاحال " قائد جهاز الأمن الوقائى - " رجوب " - وهدد باعتقاله فى حالة قدومه للقدس ، رد رجوب بزيارة للقدس ولم يستطع الوزير الاسرائيلى تنفيذ تهديداته لأن رجوب كان مستعدا لها .

عمليات خاصة :

من بين العمليات التى أثارت ضجة لدى الأوساط الإسرائيلية ، أن أصدر " رجوب " أمرا باعتقال أحد الذين سقطوا فى شباك إسرائيل ويدعى " سمارة ". وهى إحدى العمليات الخاصة التى يقوم بها الجهاز خارج نطاق وأراضى الحكم الذاتى .. وكانت أحد أوجه انتقاد وزير الشرطة الاسرائيلى لرجوب .. فقد تم اختطاف سمارة بعد أن خان بلده أمام إغراء المال وقرر إنشاء محطة إذاعة خاصة تخدم المصالح الصهيونية ، فكان قرار الأمن الوقائى باختطافه من أحد فنادق القدس (خارج نطاق الحكم الذاتى) ، وتم نقله لأريحا للتحقيق معه .

فبعد تولى رجوب قيادة الجهاز أصبح كل من يُسرق منه شئ أو يعتدى عليه جاره يتوجه فوراً إلى أريحا ويقدم شكواه فى مقر الأمن الوقائى وهو مطمئن لاستعادة حقه ، وإلى أن الجهاز سيقوم بالقبض على المعتدى أينما كان ، فمن بين من تم إلقاء القبض عليهم فى ضواحى القدس اثنان من عائلة تدعى " أبو عساف " بسبب اتهامهما باشعال الفتنة بين المسيحيين والمسلمين فى القدس . وردا على انتقادات " شاحال " أكد رجوب أن كل ما يفعله فى القدس لا يخرق حدود ما تم الاتفاق عليه فى أوسلو والقاهرة ، بل إن ذلك يعد استمراراً لنشاط حركة فتح فى المدينة ، والذى كان يسبق أى اتفاقية للسلام ..

لكن رجوب بالطبع نفى قيامه بعمليات بعينها مثل اختطاف سمارة .. من جانبها أعلنت مصادر مسئولة داخل الشرطة الاسرائيلية أنها حاولت التحدث مع رجوب من أجل وضع حد لنشاطه ، لكن ذلك لم يجد فهو مستمر فى العمل فى حرية كاملة فى كل

مكان فى التجمعات العربية .. داخل حدود ٤٨ عموما وداخل القدس الشرقية بشكل خاص .. وبعد محاولات الحوار الفاشلة لإثنائه عما يفعله بدأت الشرطة الإسرائيلية التصدى لنشاطه فقامت باعتقال ٣ من حرسه الشخصى بتهمة الاشتراك فى خطف سمارة ، إلا أن رجوب هدد بعنف بأن ذلك سيُسبب أزمة كبيرة سوف تتحملها الشرطة الإسرائيلية كاملة . وعلى الفور ذهب إليه رجال " الشين بيت " (الاستخبارات الداخلية الإسرائيلية) فى محاولة لتهدئته .. ورد رجوب بعملية استعراض للقوة فى القدس .

رابين قَلِق من رجوب !

وبعد اتصالات عديدة تم تحديد لقاء بين نائب رئيس الأركان الاسرائيلى ورئيس جهاز الشين بيت مع رجوب ومحمد دحلان مدير الأمن الوقائى فى غزة ، استهدف الاسرائيليون من خلاله القيام بالتنسيق وعدم الاصطدام بين الشرطة الاسرائيلية ورجال الأمن الوقائى ، بالرغم من أن " دحلان " لم يتخط حدود غزة ، بعكس رجال رجوب الذين يعملون فى كل مكان إلا أن الاسرائيليين أرادوا وضع نطاق جغرافى معين له .. وهكذا عُقد لقاء فى روما وأقر المجتمعون فيه بحق رجوب فى تأسيس كوادر له فى الضفة الغربية ، ومع ذلك فالكل كان مقتنعا بأن رجوب لم يكن ليكتفى بذلك !

فعلى عكس ما اتفق عليه ، استمر رجوب ورجاله فى مطاردة العملاء المتعاونين مع أجهزة الأمن الإسرائيلية ، واستمر التخطيط والتسليح يأتيان دائما من "أريحا" وبالتحديد من مكتب رجوب .

ونظراً للضغوط الاعلامية التى وقعت على اسحاق رابين ، فقد اضطر الأخير إلى

أن يصرح للاعلام الاسرائيلى بأنه " يتم بشكل دائم وضع تقدير للموقف بالنسبة لكل أنشطة السلطة الوطنية ، ومن بينها نشاط جبريل رجوب ورجاله ، وأنه يتابع ذلك بنفسه "

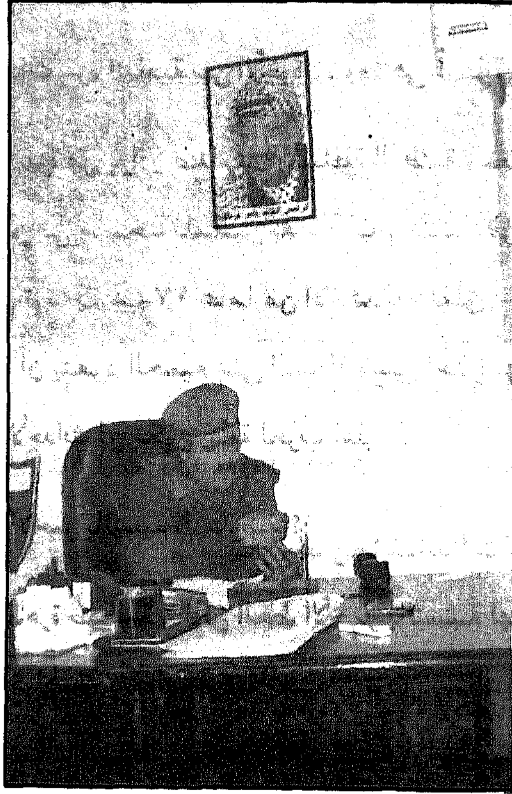
رجوب يتحدث من أريحا :

كانت تساؤلات عديدة تتدافع داخلى ،حملتها فى رأسى وأنا فى طريقى لأريحا لمقابلة رجوب بعد المرور على نقطة تفتيش إسرائيلية قامت بفحص جواز سفرى .. وبعد أن دخلت حدود أريحا ظهرت على يسارى مبان بسيطة ، عرفت أنها مساكن المعتقلين الفلسطينيين الذين أطلق سراحهم شريطة ألا يغادروا أريحا . فى مكتبه انتظرته برهة ، وبعدها دخل لمقابلتى بقامته الممشوقة ، وكان يبدو على وجهه حجم المسئوليات والعمل المنوط به . وعلى الرغم من نصيحة مساعديه بعدم التطرق لموضوع الصدام مع الشرطة الإسرائيلية فقد كان هذا هو سؤالى الأول .. ورد رجوب عليه وهو ينظر إلى بنظراته التى تشع ذكاء قائلا " : أنا أعمل طبقا لاتفاق السلام واخدم مصالح شعبى ، وأعمل بناء على أوامر الرئيس عرفات ، لكن لتعلم أن تصرفات الشرطة الاسرائيلية ستؤدى إلى مشكلة سياسية كبرى لأنهم (مجانين) ، ويتعاملون معنا بطريقة غير لائقة ، متناسين أن زمن الاحتلال قد ولى ."

* سيادة العقيد .. ما هو الفرق بين نشاطكم السرى ووضعكم الحالى فى السلطة الوطنية ؟

** أنا مناضل أولا وأخيراً ، فأنا أقوم بمهمة فى إطار بناء السلطة الوطنية ،

ويجب أن تنسجم هذه المهمة مع تاريخى .. ربع قرن وأنا أقاتل وأعتقد أننى كنت من المقاتلين الأوفيـاء .. ومهمتى الرئيسية هى خلق مؤسسة تحمى السلطة وتمكن المعارضة من التعبير عن رأيها .. فنحن متطوعون نقوم بمهمة ثورية .



صورة رقم (١٧) جبريل رجوب بعد ظهوره وتعيينه قائداً للمخابرات الفلسطينية

* هل يمكن الافصاح عن بعض الأعمال الفدائية التى قمتم بها خلال العشرين عاما الماضية ؟

** لم يحن الوقت أو الوضع للحديث عن العمليات الفدائية السرية لأن جزءا من شعبنا لا يزال تحت الاحتلال .

* من خلال موقعك القيادى داخل السلطة الوطنية .. ما هو تقييمك لمدى التزام إسرائيل باتفاقيات أوسلو ؟

** إسرائيل تنتهك الاتفاقيات بشكل دورى وشبه يومى .

* كيف ترى أحداث غزة الدامية بين الأخوة .. وما هى أسبابها الحقيقية ؟

** ما حدث فى غزة من بوادر صدام بين السلطة الوطنية ومعارضيها بعد حادث مقتل مصلين فى مسجد فلسطين بغزة ، كان بسبب ظروف اقتصادية وما صاحبها من توتر بسبب ٢٧ عاما من الاحتلال والقلق ، فنحن الآن فى فترة انتقالية إلى أن يتعود الجميع على السلطة وعلى احترامها ، لكن أنا متأكد من أن تلك الأحداث لن تكون بداية لحرب أهلية .

* ما هو الخط الأحمر بالنسبة للمعارضة ؟

** المعارضة ظاهرة صحية ؛ لكن الخط الأحمر بالنسبة لها هو احترام قواعد اللعبة الديمقراطية .. فالمعارضة يجب أن تؤدى رسالتها من موقع الالتزام تجاه مؤسسات السلطة ، ولا يجب أن تفرض رأيها بأى شكل من أشكال العنف ، ويجب ألا تكون إطلاقًا معارضة مسلحة ، نحن فى معركة أخلاقية معهم وسوف نحسمها .

* هل تعتقد أن حماس ستدخل السلطة الوطنية وتشارك فيها ؟

** الحقيقة أنهم إذا دخلوا السلطة سيكون " شيئًا مليحًا " .. وإذا لم يدخلوا السلطة .. أيضًا سيكون " شيئًا مليحًا " !!



صورة رقم (١٨) مع قائد المخابرات الفلسطينية « جبريل رجوب »

* ماذا عن التدريب وتخريج دفعات جديدة من رجال الأمن الوقائى ؟

** رغم الصعوبات المالية نحن نقوم بعملية تدريب راقية وخرّجنا بالفعل دفعات جديدة .

* ما هى أوجه التعاون الأمنى مع الدول العربية والصديقة ؟

** فى الحقيقة لا يوجد أى تعاون مع أجهزة أمنية ، سواء عربية أم أجنبية باستثناء تعاوننا الوثيق مع مصر.. فهى الدولة الوحيدة التى نتعاون معها .

انتهى الحوار مع الرجل الذى ناضل ولا يزال فى جميع أنحاء بلاده .. وخرجت من مكتبه .. وأنا أسير فى طرقات أقدم مدينة فى التاريخ كنت أشعر بأمان تام .

لاتزال أريحا تحتفل في هدوء ووقار بأبطالها العائدين وخلال جولتى التى زرت

خلالها مقر بلدية أريحا ومررت بمقار المؤسسات والتنظيمات الفلسطينية فى المدينة آزداد شعورى بالارتياح تجاه أريحا وتمنيت أن تصبح يوما المدينة الفاضلة فكما أتصور المدينة الفاضلة لابد أن تكون قديمة قدم التاريخ وأن تكون مجتمعًا مغلقا على نفسه بقدر كبير ويميل للصغر .. يواجه بالفضيلة الأمواج العاتية والشرور الإنسانية ويأمل فى مستقبل مزدهر . وكل هذا يوجد فى أريحا .

* * * *

"سنرسم حدود الشرق الأوسط الجديد ".. واعترافات جواسيس عادوا لمصر !

* عرب من داخل الكنيست يحاربون التفرقة العنصرية .
* "قدمت لمجتمعي في ثلاثة أعوام ما قدمته الحكومة في ٤٠ عاما . "
* هل يُنشئ " ليفي " حزبًا جديدًا يضم الليكود والعمل !!
* لماذا يخشى الإسرائيليون "الباز" ويصفونه بأنه كالموسى ؟
* اعترافات جاسوس إسرائيلي عمل لصالح مصر .
* .. وجاسوس آخر استقبله السادات .
* الرزاز الإسرائيلي .
* حوارات أجهزة الإعلام الإسرائيلية .

لعلها تكون المرة الأولى التى يطلع فيها القارئ المصرى على أحوال إخوانه فى الأراضى المحتلة منذ عام ١٩٤٨ وقد يهل عام ١٩٩٦ علينا وقد أصبح هناك ١٧ عربيًا أعضاء فى الكنيست الاسرائيلى يناضلون نضالا سياسيًا حادا من أجل استعادة الحقوق ودعم النضال فى كافة أرجاء المناطق المحتلة هذا ما أكده " نواف مصالحة " عضو الكنيست عن حزب العمل ونائب وزير الصحة وأحد أعضاء العرب العشرة فى البرلمان الاسرائيلى وهو من القيادات العربية التى تتمتع باحترام الفلسطينيين لمواقفه الثابتة والقوية لخدمة الجماهير سواء فى أراضى ٤٨ أو لمساندته للسلطة الوطنية فى الأراضى المحررة ، ألتقيت به فى مكتبه لكى يشرح لنا الموقف من خلال موقعه "كمشارك قيادى" فى حزب العمل والكنيست والحكومة وهو الذى كان موقفه من السلام ومن مواقف مصر الطليعية فى الحرب والسلام واضحا وثابتا وقبل أن أبدأ الحوار بادرنى قائلا : " أولا أحب أن أقول إننا لا ننسى لمصر دورها التاريخى والطليعى والثابت ، فرغم الصعوبات التى لاقتها مصر من خلال المقاطعة العربية فقد لعبت فى مفاوضات السلام الحالية ولاتزال تلعب دورا مهما فى دعم المواقف العربية على جميع المسارات . فحقيقة الولايات المتحدة هى الراعى للمباحثات ، لكن لمصر دورها الرئيسى والحيوى من خلال علاقاتها مع أمريكا ومع كل الأطراف ، ولاننسى دورها فى إحياء التراث العربى الشامل حتى من خلال الفنون والابداعات وأنا بهذه المناسبة أحيى الشعب المصرى والقيادة المصرية . "

عرب فى الكنيست :

* سألته : ما أهم عناصر التركيبة السياسية فى إسرائيل ودور فلسطينى ٤٨ فيها ؟

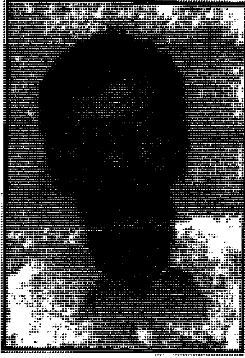
** أنا أحد ممثلى عرب مواطنى دولة إسرئيل وهم المواطنون الذين كانوا يعيشون فى الحدود التى أحتلت عام ١٩٤٨ ولم ينزحوا منها .. وكان عددهم حينئذ ١٥٠ ألف عربى .. أما الآن فهم أكثر من ٨٠٠ ألف عربى وأخذوا الجنسية الإسرائيلية ، يتعاملون مع القوانين الاسرائيلية ويحاولون تغييرها من خلال مظاهرات ونضال سياسى شعبى ، أو من خلال الصحف أو من خلال البرلمان الإسرائيلى نفسه وفى الفترة الأخيرة وبالذات بعد السلام مع مصر تحول عرب إسرائيل للحصول على حقوقهم فهم يدفعون ضرائب فمن حقهم ألا تفرق إسرائيل فى الميزانيات المخصصة لهم بينهم وبين اليهود وأن يحصلوا على حقوقهم مقابل الواجبات التى التزموا بها .

وقد شكلنا بالفعل " لوبى " ونهدد بألا نصوت على ميزانية إسرائيل إلا فى حالة زيادة الميزانية المخصصة للتجمع العربى .

* فى ظل عدم وجود دستور لإسرائيل .. ما هو دور الكنيست وأعضائه العرب فى اتخاذ القرارات ؟

** أهمية البرلمان معروفة وواضحة لأن رئيس الحكومة سيظل دائما فى حاجة إلى ائتلاف وأغلبية داخل البرلمان . والخطير هنا فى إسرائيل أنه لا يوجد بالفعل

دستور وأن كل القوانين يسنها الكنيست .. والقانون يظل ساريا حتى يبطله قانون آخر. ولو كان هناك دستور لكان للبرلمان وضع أقل أهمية .. ونحن الآن فى مرحلة انتقالية خطيرة وحساسة من الناحية السياسية ، وبدون الصوت العربى فى الانتخابات لن يكون مرشح حزب العمل رئيسا للحكومة ولن تكفى أصوات الشعب اليهودى حتى إذا بالغ فى تطرفه لأى جهة .. فرابين سيحصل على نصف أصوات الوسط اليهودى أو أقل قليلا ، وهنا يدخل الصوت العربى كما فى انتخابات ٩٢ ويقرر حسم الموقف لصالح من يعطى بعض الحقوق لجماهيرنا .



صورة رقم (١٩)
" نواف " حققت فى ثلاث سنوات أكثر ما حققته إسرائيل فى ٤٠ عام .

* مقارنة بنسبة السكان الفلسطينيين داخل اراضى ٤٨ فإن المقاعد التى يمكن الحصول عليها تصل إلى ١٧ وليس ١٠ فقط .. أليس كذلك ؟

** بالفعل صحيح إنه من الممكن أن نحصل على ١٧ مقعداً من بين ١٢٠ لأن نسبة السكان العرب حاليا ١٨٪ وهذه النسبة ستزيد فى المستقبل لأن نسبة أطفال الأسر الفلسطينية أكبر منها لدى اليهود .

* من خلال موقعك كنائب لوزير الصحة ماذا كانت أوجه التقصير والتفرقة بين المجتمع العربى واليهودى ؟

** فى هذا المجال أقول : لم تُبن بناية صحية فى المجتمع العربى طوال السنوات العشر الأخيرة ! وفى محاولة لسد هذا النقص الرهيب قدمت فى ثلاث سنوات لمجتمعى العربى ما بنته إسرائيل فى أكثر من ٤٠ سنة عن طريق خطة نُفذ ٥٠٪ منها حتى الآن . وكذلك أعدت تطوير مستشفيات قديمة فى الناصرة والقدس كانت إسرائيل ستغلقها بدلا من تطويرها .

وكل ما أقوم به فى هذا المجال هو محاولة " تقليص الفوارق " بين المجتمع العربى واليهودى ولا يزال المشوار طويلا فكل ما أخطط له هو محاولة سد النقص الموجود فى مجال الصحة لدى التجمعات العربية بنسبة ٥٠ : ٦٠٪ فقط .

هل ينشئ (ليفى) حزبا جديداً يضم الليكود والعمل ؟

* ما هو تحليلكم لوضع حزبى العمل والليكود فى الفترة المقبلة ودور عرب ٤٨ فى المنافسة بينهما ؟

** فى الانتخابات الأخيرة كان هناك نضال ،وحدث تغير تاريخى فاليمين متمثلا فى الليكود وحلفائه واليسار متمثلا فى العمل وحلفائه حدث بينهم تعادل فى الأصوات اليهودية ولولا النشاط العربى والكتلة العربية فى البرلمان لما حصل رابين على رئاسة الحكومة ولما كانت التشكيلة الحالية فقد أعطى أعضاء

الكنيست العرب لهذه الحكومة ٩ مقاعد فى مقابل مقعد عربى واحد أيد الليكود فوصلت المقاعد فى ائتلاف حزب العمل إلى ٦١ مقعدا وهنا كان لابد لرابين أن يُغير سياسته الداخلية والخارجية فلولا دورنا لما وُقع اتفاقيات اوسلو والقاهرة ولما وُقعت اتفاقية السلام مع الآردن ولما حدث التفكير فى التغيير فى الشرق الأوسط وإعطاء الشعب الفلسطينى حقه فى إقامة دولة مستقلة .

فهذا هو تأثيرنا نحن العرب من داخل البرلمان . وقد حاول الليكود تهميش دورنا بان اقترح أن يكون التصويت على القرارات الخاصة بالسلام بنسبة الـ $\frac{٢}{٣}$ وليس ٥٠٪ وقد أفشلنا هذا المخطط .

وهناك مؤشرات حاليا إلى أن نفس الموقف سيتكرر فى انتخابات ١٩٩٦ أو انه سيحدث انشقاق داخل صفوف الليكود لينضم "ديفيد ليفى" وزير الخارجية الأسبق واليهود ذوو الأصل الشرقى إلى "حاييم رامون" رئيس الهستدروت (اتحاد العمال الإسرائيلى) وهو أحد قيادات حزب العمل - ويشكلون حزبا جديداً يتقاسم الأصوات مع حزبى العمل والليكود وبهذا سيكون أيضا دور العرب هو الفيصل فى حالة حدوث مثل هذا الانشقاق .

* ما تقييمك للموقف فى غزة ؟

** آمل وأرى أنه إما أن تنضم حماس وتشارك فى السلطة وإما أن تكون هناك حرب أهلية .. وأنا آمل فى أن ينضموا . وأقول لحماس : الفرق كبير بين الجيش الإسرائيلى المحتل وبين الجيش الفلسطينى الذى جاء بعد طرد القوات الإسرائيلية من غزة .. وأقول لهم : ألا يكفى ٤٧ سنة من الشتات والتشريد

والتضحيات .. فأين يذهب جبريل رجوب مدير المخابرات الفلسطينية .. هل يعود للسجن مرة أخرى ؟ وماذا عن السلطة الوطنية التى انتظرناها وناضلنا من أجلها ؟ أنا أناشدهم المعارضة البناءة والشريفة احترام رأى الأغلبية .

لماذا يخشى الإسرائيليون " الباز " ويصفونه بأنه كالموسى ؟

** فى نهاية حديثه كرر نواف مصالحة التحية لشعب مصر وللرئيس مبارك – الذى يتمنى نواف أن يزور الأراضى المحتلة والأراضى المقدسة فى وقت قريب – وكبار مساعديه وعلى رأسهم وزير الخارجية عمرو موسى والدكتور أسامة الباز الذى وصفه بأنه الجندى المجهول فى الصراع السياسى وأن الإسرائيليين " يخشونه " لأنه يتشدد فى الدفاع عن الحقوق بعقلانية وبطريقة علمية وهذا أخطر ما يقلق الاسرائيليين .

وبالفعل رجال ينهجون منهجًا علميًا فى التفاعل مع الأحداث مثل الدكتور أسامة الباز يخيفون الإسرائيليين لأقصى درجة . فقد وصف شيمون بيريز أسامة الباز بأنه رجل صارم كالموسى . هذا ما كان يدور داخل رأسى و"مصالحة " يوصلنى من داخل مكتبه بالكنيست إلى الباب الخارجى وهو يشير إلى أعضاء الكنيست الإسرائيليين معلقًا باقتضاب على مواقفهم المختلفة تجاه الفلسطينيين التى تفاوتت من تأييد إعطاء الفلسطينيين حقوقهم كاملة إلى دعاة الترانسفير !

هل تعلن مصر الحرب وأنا فى إسرائيل ؟!

** إلى مبنى التليفزيون الإسرائيلى دعانى مُعد أشهر برنامج بالقناة الأولى وهو برنامج اسمه " بوبوليتيكا " وهو البرنامج الذى استضاف على الهواء مباشرة قيادات المنظمة فى تونس فى وقت كانت فيه أى عملية اتصال مع رجال منظمة التحرير عقوبتها السجن !

أخبرت أحد موظفى الاستعلامات باسمى واسم من دعانى فقال لى - وهو يقف وحوله الحراسة المشددة التى تحيط بالمبنى من الداخل والخارج - إنه لا يعرفه ، وقبل أن يكمل جملته أشرت لمعد البرنامج وهو يهبط الدرج بجسده البدين . واتضح أن هذا الموظف هو الوحيد فى المبنى الضخم الذى لا يعرفه . فقد عرّفنى مضيفى - تقريبا - بكل مقدمى ومعدى برامج التليفزيون وقياداته إلى أن أدخلنى إلى مكتب رئيس القناة الأولى (وهى القناة الحكومية فى إسرائيل) . رئيس القناة الأولى سألنى ما الذى يعكر العلاقات المصرية - الإسرائيلية فى الوقت الحالى قلت له لا يبدو أن هناك تعكيراً يذكر . فقال : إذن لماذا تطلب مصر سحب قوات الأمم المتحدة من سيناء ؟!

قالها وهو يخرج لى جريدة يديعوت أحرونوت - أكبر الصحف الإسرائيلية انتشاراً - وكان عنوانها الرئيسى هذا الموضوع . ظننت للحظة أن هذا سيناريو لحرب قد تشن وفكرت على الفور فى وضعى فى هذه الحالة وأنا فى إسرائيل !!

لكن سرعان ما رفضت هذا الهاجس وقلت له : " إن هذه مجرد « فبركة » صحفية وعملية نصب " . واتضح بعد ذلك أن مصر طلبت فقط إعادة توزيع القوات الدولية لضغط المصروفات التى تنفقها هذه القوات التى تتحملها مصر وإسرائيل وأمريكا .

وعلى الرّغم من أن هذه المشكلة لم تكن بالفعل مشكلة وأزمة حقيقية وكبيرة إلا أن المشاكل والأزمات توالت بعد ذلك .

يعرض التليفزيون الإسرائيلى كل يوم جمعة فيلما مصريا جديداً أحيانا قبل عرضه فى القاهرة ! وعند لقائى بأحد المسئولين عن القسم العربى بالتليفزيون سألته : " قل لى.. كيف تحصلون على هذه الأفلام الجديدة ؟ " قال لى إنه ما تسمونه بالعربية " فهلوة" وشرح لى أن ذلك يتم عن طريق وسطاء لأن المنتجين المصريين لا يزالون يرفضون التعامل المباشر . قلت لنفسى على أية حال إنه لشئ جيد أن يكون المنتجون صادقين عندما يقولون إنهم لا يبيعون لإسرائيل .

اعترافات جاسوس إسرائيلى عمل لصالح مصر !

يتمتع التليفزيون الإسرائيلى بقدر من الجراءة ، لكن بالطبع ليس فى المجالات التى توصف بأنها " أمنية " أو " ضد الأهداف الصهيونية " ، فقد أذاع التليفزيون الإسرائيلى على الهواء مباشرة . برنامجًا حضره جاسوس إسرائيلى سابق ،لتفاصيل قصته دلالة كبيرة ومعانى واضحة لذا تابعتها جيداً وحرصت على أن انقلها للقارئ كاملة فالجاسوس ويدعى " مردخاى لوك " عمل لصالح مصر لفترة طويلة . ثم تم اكتشافه فى روما واستدرجه الموساد إلى إسرائيل بعد أن أقنعوه بأنه إذا كانت ستوجه إليه تهمة أو عقوبة فإنها لن تتجاوز بضعة أشهر ولكن ما حدث أنه حكم عليه بالسجن لمدة ١٢ عاما وبعد حوالى ٣٠ عامًا من بداية قصته المثيرة كتب قصته على صفحات الجرائد ، واستضافه البرنامج فأخذ يبكى مدعيًا أنه لم يتجسس على إسرائيل وهو

يروى كيف أنه عاد للقاهرة فى شهر ديسمبر ١٩٩٤ ومعه صحفيان لأول مرة .. جاء هذه المرة تحت ستار السياحة وطوال الرحلة الجوية من مطار بن جوريون إلى القاهرة كان "مردخاى" يتصبب عرقًا من كل أجزاء جسده .

بعد وصول الجاسوس والصحفيين للقاهرة اتفقوا مع سائق تاكسى على أن يستمر معهم طوال الرحلة ، وقضوا اليوم التالى فى تصوير بعض المناطق الفقيرة وأتوبيسات النقل العام المزدحمة لنشرها مع مقال عن رحلة الجاسوس السابق .

خلال قيامهم بالتصوير تجمع عدد كبير من المارة وطلبوا منهم عدم التصوير ، وكاد الموقف يتطور لولا تدخل السائق الذى قال لهم : إنه لا يوافق إطلاقا على الاستمرار معهم حتى ولو مقابل ١٠٠ دولار فى اليوم الواحد ، لو لم يتوقفوا عن تصوير لقطات تسئ لمصر وتمس كبرياءه . وقال لهم أيضًا إنه لن يستمر معهم إذا لم يعرف على الفور وبالتفصيل ماذا يفعلون فى مصر .

وانتهى الموقف الذى يعبر عن فطنة وذكاء وحسن تصرف السائق .. ربما بسبب توعية أجهزة الاعلام المستمرة فى الهذا المجال . بأن ادعى الإسرائيليون أنهم أعضاء طاقم برنامج يصور عادات شعوب العالم المختلفة ، وبعد أن أخذ " مردخاى " فى الحديث إلى السائق باستفاضة عن رحلته ، ووعد السائق - الذى أجبرهم على احترام البلد وشعبه - بأن يتوقفوا عن تصوير أماكن تسئ لسمعة مصر .. وبالفعل ألغى مردخاى عددا من اللقطات التى كان ينتوى تصويرها أمام السجن الحربى ، الذى يدعى أنه سُجن فيه . وفى اليوم التالى لم يحضر السائق ، وكما ظهر فجأة اختفى فجأة .. وأرادت أجهزة الأمن أن تبلغ الجاسوس رسالة محددة " إنك تحت أعيننا من البداية ولا



صورة رقم (٢٠) « هل رأيت هذا الجاسوس فى شوارع القاهرة ؟ »

تحاول أن تقوم بتجاوز حدود السياحة " .. ففى نفس اليوم دخل حجرته شخص ضخم الجثة بعد أن فتح باب غرفته بمفتاح مصطنع وادعى أنه من موظفى الفندق ، وخرج بعد أن أسقط فى يد مردخاى وارتعدت فرائصه . بعد ذلك حضر أربعة أفراد للفندق وسأل أحدهم الجاسوس فى صرامة عن سبب عدم مبيته فى غرفته فى الليلة الماضية ، فأجاب بارتباك - بعد أن أدرك تمام الادراك أن كل تحركاته تحت المراقبة الدقيقة - بأنه فضل قضاء الليلة فى الحجرة المجاورة مع زميله بجوار التليفزيون . أحد من كانوا مع من وجّه السؤال عرض على الجاسوس توصيله بتاكسى . فى النهاية وصلت الرسالة لمردخاى الذى ترصدته أجهزة الأمن .. وكشفه سائق التاكسى .. وطارده أولاد البلد ففشلت مهمته .

.. وجاسوس آخر استقبله السادات !

وأنا أتابع البرنامج الذى استضاف الجاسوس مردخاى لوك تذكرت جاسوسًا إسرائيليًا آخر عاد للقاهرة قبل مردخاي وهو " روبرت داساه " الذى روى قصته المثيرة كاملة فى كتاب صدر له مؤخراً . فقد عمل فى شبكة تجسس إسرائيلية ظلت تعمل فى مصر لمدة ثلاث سنوات بدأت فى عام ١٩٥١ ، ولم يكن أحد يدرك وقتها أن سقوط تلك الشبكة سيكون له هذا الصدى فى إسرائيل والذى استمر وقعه حتى الآن فقد ظهر فى إسرائيل بعد هذا السقوط مصطلح " برشاه " (فضيحة) ، حقا ظهرت بعد هذه الفضيحة فضائح أخرى كثيرة ، لكن هذه الفضيحة تتميز بأنها لم تغلق ملفاتها حتى الآن ، وظلت تحوى أسئلة عديدة بدون إجابات ، فلا تزال المشكلة الاساسية قائمة بالرغم من كل اللجان والتحقيقات والشهادات والتصريحات التى أثيرت وقتها ، فحتى الآن لاتوجد إجابة رسمية للسؤال : من الذى أمر بتشكيل هذه الشبكة ؟ ولماذا لم يعاقب ؟ كان هذا السؤال يلح على الجاسوس وهو جالس على دكة خشبية صلبة مكبلا بالسلاسل الحديدية ومحاصرا من كل جانب بضباط الشرطة المصريين .

فى يوم الاربعاء ١٤ أغسطس ١٩٥٤ ، وكان وهو فى هذا الوضع يتذكر ما قام به من عمليات بعد تجنيده .. فقد قام بتفجير عبوة ناسفة داخل المكتبة الأمريكية ، وكذلك قام بوضع طرد ملئ بالمواد المتفجرة فى صندوق بريد بمكتب البريد الرئيسى فى الإسكندرية بحى المنشية ، وانفجر الطرد ورن جرس التليفون فى مكتب الرائد ممدوح سالم ضابط المباحث العامة فى الإسكندرية يخبره بالانفجار مثلما أخبره بالانفجار فى المكتبة الأمريكية ، وذلك الرائد هو نفسه الذى أصبح فيما بعد لواء ، ثم عينه الرئيس السادات وزيرا للداخلية ، ثم رئيسا للوزراء ثم نائبا للرئيس .

الفشل والسقوط :

لكن الهدف من التفجير لم يتحقق - وهو إضعاف صورة حكومة الثورة أمام العالم والإيقاع بينها وبين الإخوان المسلمين - .. فقد استبعد الجميع أن يكون الانفجار من تدبير الإخوان المسلمين ، لأنه وقع قبل صلاة الجمعة بقليل !!

وفى يوم الجمعة ٢٣ يوليو والذى كان يوافق الذكرى الثانية لثورة يوليو توجه النقيب زكى المنياوى نائب مأمور قسم العطارين فى الساعة السابعة مساء إلى المنطقة المليئة بدور العرض فى شارع فؤاد بالقرب من المكتبة الامريكية ، وعند مدخل سينما راديو لاحظ الضابط تجمعًا حول شاب يحاول إطفاء النار المشتعلة فى جيبه ، كان هذا الشاب أحد أعضاء الشبكة ، فقال أحد رجال المباحث : " لقد كنا ننتظره " واعترف هذا الشاب وسقطت الشبكة كلها .

وقضى الجاسوس ١٤ عاما فى السجون المصرية وتم إطلاق سراحه سنة ١٩٦٨ فى عملية تبادل للأسرى وطوال السنوات التى مرت على ذلك الجاسوس منذ عودته لإسرائيل كان يتطلع فى لهفة ورغبة كبيرة للعودة مرة أخرى لمسقط رأسه وللبلد الذى ولد فيه ، كالمجرم الذى يود أن يعود لمكان جريمته .

السادات استقبله :

وبعد عملية السلام وزيارة السادات لإسرائيل قال الجاسوس لنفسه اذا كان أكبر أعداء إسرائيل جاء إليها فى زيارة سلمية ، فلماذا لا يعود هو أيضًا ويزور مصر ؟

وظل فى غاية التوتر حتى تمت الموافقة على زيارته ، واستمر التوتر يصاحبه وبلغ ذروته وهو يهبط درج طائرة سلاح الطيران الإسرائيلى ، التى هبطت فى مطار جناكليس فى ضواحى الإسكندرية ، وعلى متنها بيجين وأعضاء الوفد الرسمى المرافق و .. الجاسوس روبرت داساه !! واستقبله السادات وسمح له بأن يأخذ معه عند عودته لإسرائيل أخته اليهودية التى تعيش فى الإسكندرية وزوجها المصرى .

كان الجاسوس يتذكر فى تلك الرحلة كيف أن التحقيق معه استمر ثلاثة أيام فى مبنى المحافظة ، ثم تم نقل أعضاء الشبكة إلى كوم الدكة ، حيث سجن الأجانب ، وكيف أن كل عضو من أعضاء الشبكة تم حبسه فى زنزانة منفردة .. وأنه كان يتم التحقيق معهم يوميا فى حجرة مأمور السجن ، حيث كانت ترتفع سخونة التحقيق وتزداد معها الضربات والصفعات ، وكيف أنه عندما كان صبر المحققين ينفد كانوا يأخذونه فى سيارة ملاكى صغيرة خاصة بأحد الضباط إلى مبنى المباحث ، حيث كان يستمر " الاحتفاء " به ، وكان هذا الوضع يتكرر فى كل صباح وفى نفس سيارة الضابط ، لكن الجاسوس يقول إنه كان سعيدا برحلته تلك وبهذا القدر من الحرية ، خاصة أنه كان يحاول فى تركيز العثور على أحد معارفه يسير فى الطريق حتى يعلم بوجوده حيا .

لقاؤه بالضابط الذى حقق معه :

الغريب أن نفس مشاعر الجاسوس التى كانت تجتاحه فى فترة التحقيق والسجن انتابته مرة أخرى بعد ٢٢ سنة فى زيارته الخاصة لمصر عام ١٩٧٩ ! فعندما كان

خارجا مع الوفد المرافق لمناحم بيجين من المعبد اليهودى بالإسكندرية (معبد النبى الياهو) لاحظ الجاسوس أحد الوجوه المألوفة لديه ، وهو شخص يرتدى بدلة ورباط عنق ويتابع الحاضرين بنظرات صارمة ، وهو يحمل فى يده بعض الأوراق. وكانت صدمة هائلة للجاسوس .. فذلك الشخص هو نفسه الضابط الذى حقق معه لفترات طويلة



صورة رقم (٢١)
« الجاسوس "داساه" فى مطار الأسكندرية »

وهو نفسه صاحب السيارة التى كانت تقله فى الرحلة اليومية لمبنى المباحث ، والذى كان يكيل له الصفعات والضربات ، بدأ الضابط يتذكره هو أيضًا ، وسيطر الاضطراب على الجاسوس وتقدم إليه قائلا : " سلام ، أنا روبرت داساه " ، وظهرت على وجه الضابط دهشة بالغة كما لو كان تلقى صدمة كهربية ومر فى رأسه فى ثوان كل ماحدث فى الماضى القريب ، وتذكر بالطبع - مثل الجاسوس - الضربات والصفعات التى كان يكيلها له بشكل دورى ، ارتبك الضابط للحظة وهو يقول : فى الحقيقة نحن الآن فى وضع مختلف تماما ، فكل ما يفعله الرئيس هو من أجل أن ننسى الماضى أليس كذلك ؟ ، أجاب الجاسوس : بالطبع ، وأنا أيضًا أحاول أن أنسى .. فالسادات يفعل ذلك من أجل صالح الشعبين ، وحتى يلطف الجاسوس حجم التوتر أخذ يحدث الضابط عن رحلته الودية للاسكندرية وعند هذه اللحظة صعد كل أعضاء الوفد المرافق للأتوبيس حتى يعودوا للفندق ، فقال الجاسوس :

" يجب أن نلتقى مرة أخرى " ومد يده مصافحًا ، فهز الضابط رأسه مستنكرا وهو يقول : " مش ممكن ، حاوصلك للفندق " .

الجاسوس يرتعد :

لم يكن الجاسوس يريد أن يركب معه لكنه استسلم له حتى لايدرك أنه خائف ، وصعدوا للسيارة " الفولكس" ودهش الجاسوس لأقصى درجة ، فالسيارة هى نفسها التى كان يستقلها فى رحلته اليومية إلى مبنى المباحث للتحقيق معه. فى السيارة جلس أحد مساعدى الضابط بجواره بينما جلس اثنان آخران فى المقعد الخلفى أحدهما علي يمين الجاسوس والآخر علي يساره وكان هذا بالضبط الوضع الذى كان يحدث عندما كان ملقى القبض عليه ! كان الجاسوس متوتراً لأقصى درجة وهو فى السيارة يتصبب عرقا باردا من كل جسده ، وفشل فى السيطرة على الخوف الذى تسلل لقلبه .. فقد اعتقد تماما أن ما يحدث الآن عبارة عن (خطة مُحكمة) دُبرت من أجل إحضاره مرة أخرى وإلقائه فى السجن المصرى ثانية ، ولهذا فإن الضابط فصله عن بقية الوفد الإسرائيلى لكى يأخذه للتحقيق ، وعندما قال الضابط : " سأوصلك للفندق لكن بعد أن آخذك أولا فى جولة فى المدينة " تأكدت شكوك الجاسوس أكثر وأكثر ، فقال بعصبية : - "لا .. لا أريد " صمم الضابط وقال : " علام العجلة ؟ أنت ضيفى وسآخذك فى نزهة ".

امتدت تلك النزهة لمدة ساعة كان الجاسوس لا يرى خلالها أيًا من المناظر التى تمر أمام عينيه ، فقط كان يبحث فى الشوارع فى يأس عن أى شخص يعرفه حتى يخبر الوفد المرافق بأنه تم القبض عليه ، وهو ما كان يفعله أيضا منذ ٢٥ عاما .

عندما وصلت السيارة للفندق هبط الجاسوس منها بأرجل ترتعش وجسد ينتفض ، وقبل أن يتبادلا التحية .. قال الضابط للجاسوس وهو ينظر إليه نظرة زادته ارتباكا : " لدى اقتراح .. فلتأخذ مفاتيح سيارتى ، لتنتقل بها إلى حيث تريد ، خذ راحتك كأنك فى بيتك " ، واعتذر الجاسوس وهو يحاول إظهار تماسكه ، فلم يكن يريد أن يركب هذه السيارة مرة أخرى .

وبالطبع ظلت عقدته من الشرطة المصرية تلازمه باستمرار ، وكلما التقى بشرطى مصرى ثارت هواجسه مرة أخرى ، ولم يستطع أن يتخلص من تلك العقدة على الرغم من أنه زار مصر بعد ذلك اكثر من عشرين مرة ، ففى كل مرة كان يشعر قبل السفر لمصر باضطراب فى أمعائه وخوف شديد .. ينتابه فى عنف حتى يغادرها .

" الرزاز " الإسرائيلى :

واستضاف التليفزيون الإسرائيلى ضيفا آخر لكنه لم يبك - مثلما بكى الجاسوس - على الرغم من الاتهامات القاسية التى وجهها له المذيع والتى وصلت إلى حد وصفه بأنه كلب " وول دوج " ! كان الضيف هو مدير مكتب رابين لشئون رئاسة الوزراء الذى ثارت حوله ضجة كبيرة بعد اتهامه بالتستر على فساد أحد الوزراء ، وبأنه يتدخل فى شئون بعض الوزارات بما يتجاوز حدود منصبه ، واستضاف كذلك "الرزاز الإسرائيلى"(١) الذى اشترك فى مسابقة مع طفل فى لعبة جديدة تدعى " بوجيم " تعتمد

(١) وزير المالية الإسرائيلي الذى توجه إليه بشكل دائم انتقادات حادة بسبب زيادته الدورية للرسوم المختلفة والضرائب .

على اسقاط اكبر قدر من كومة بطاقات بواسطة قرص بلاستيكى . المذيع وضع كومة أصغر أمام الوزير وقال له : عفواً .. فأنت تأخذ ٥٠٪ من دخلى كضرائب ! "

الوزير كان يريد أن يكسب ، فابتكر طريقة غير قانونية لاسقاط البطاقات ، وسأل الطفل : هل يمكن أن يستخدم أحد ما هذه الطريقة ؟

رد الطفل فى عدم اكتراث : نعم (النصابون) يفعلون !

لم يبهرنى التليفزيون الإسرائيلى سواء من خلال ما رأيته على شاشته من برامج أو من خلال جولتى داخل مبناه ، ربما بسبب أسلوب التمييز العنصرى الذى يتبعه ضد العرب فى إسرائيل فبعد أن كان التليفزيون يخصص أربع ساعات يوميا لبرامج بالعربية (وبالطبع لم يكن هذا نصيبا عادلا) أصبح يخصص الآن ساعة واحدة فقط بالعربية . اكثر ما تذكرنا به هذه الساعة هو أسلوب الغطرسة الإسرائيلية فى هذا المجال . مما يضطر الفلسطينيون إلى اللجوء إلى نظام " الكوابل " الذى يقدم لهم العديد من القنوات من بينها محطات مصر والأردن ولبنان ، مقابل رسم شهرى .

اقترح معد برنامج " بوبوليتيكا " أن يستضيفنى فى البرنامج فى مساء اليوم التالى لأتحدث عن اللقاءات التى قمت بها وعن انطباعاتى عن كل شخصية قابلتهاعلى الهواء مباشرة .

حوارات أجهزة الإعلام الإسرائيلية :

الحقيقة إن هذا العرض لم يكن الأول فقد تلقيت عرضا مماثلا من برنامج إذاعى -

لا أعرف من أين علم بجولتى الصحفية - لكننى لم أكن متحمسا لمثل هذه البرامج فأنا لست من محبى أن توجه إلى أسئلة محرجة من خبراء محنكين فى مثل هذه الأمور على الهواء مباشرة ، لكنى على أية حال أهديت معد البرنامج شريط كاسيت مسجلة عليه موسيقى مصرية ، حتى لا يشعر بأنه أضاع وقته وجهده معى بدون أية فائدة .

ثم أدليت بحوارين للصحفيتين " سميرة أبو راس " " وشوش لهف " أحدهما بالعربية وثانيهما بالعبرية وأجبت كذلك عن أسئلة برنامج تحليلى إخبارى أسبوعى تقدمه القناة الأولى بالتليفزيون الإسرائيلى . المذيع سألنى عن زيارتى لإسرائيل وعن وضع الجماعات الأصولية فى مصر وعن التصعيد الذى حدث مؤخراً بين مصر وإسرائيل، واتجاه إسرائيل نحو اليمين ونحو التشدد ،وعن موقف الصحافة الحزبية من إسرائيل. أثناء حديثى معه كنت أراقب عينيه ومن حجم لمعانهما وانطفائهما أدركت ما سيتم إذاعته وما سيتم حذفه فى (المونتاچ) . وهو ما حدث بالفعل ووجدته عند إذاعة البرنامج الذى لدهشتى وجدته يستضيف أيضا رئيس الوزراء الأسبق الدكتور "مصطفى خليل" الذى قام طاقم البرنامج بزيارته فى مكتبه بالقاهرة وكذلك الكاتب الصحفى "أنيس منصور" وضيوفًا آخرين . رئيس الوزراء الأسبق قال ردا على سؤال لماذا لم يقم الرئيس مبارك بزيارة إسرائيل : إنه كانت هناك زيارة مخطط لها فى وقت أن كان شامير رئيسا للوزراء وكانت محددة أماكن معينة للزيارة وعندما رغب الرئيس فى تعديل بعض هذه الأماكن . حاول شامير أن يضغط على الرئيس فتم إلغاء الزيارة ردا على هذا الموقف .

أما الكاتب الصحفى " أنيس منصور " فقد قال ردا على سؤال يطلب تعليقه على هجوم الصحافة المصرية على إسرائيل : « عندنا عدد كبير من الصحف وقد حضر عدد

كبير من رؤساء تحرير الصحف لقاء رابين مع الرئيس مبارك الذين قدمهم جميعًا لرابين ونحن عندنا صحافة حزبية .. تهاجم الحكومة ، وصحافة قومية . ليس كل الناس بنفس الدرجة مع السلام» (١) . هكذا أوجز الكاتب الكبير الموقف . أما بالنسبة لى فعلى الرغم من تحفظى على الأسئلة الصحفية والتليفزيونية إلا أن سائليها حصلوا على فقرات من صفحات هذا الكتاب وهى لاتزال أفكاراً فى رأسى .

(١) التليفزيون ترجم عبارة الكاتب الكبير الأخيرة إلى العبرية : " ليس كل الناس فى مصر يؤيدون السلام " ولم يترجمها حسبما قالها الكاتب نفسه ، مع أن الفرق كبير وواضح !

غـــزة .. باب الحرية

بملامح مصرية - عربية

* الوضع الاقتصادى .
* الفرحة بالسلطة الوطنية .
* جذور حركة حماس .

فى الطريق إلى غزة كانت المشاعر متناقضة والأحاسيس تتصادم فى عنف .. فهو أول جزء من الأرض يقف على عتبات التحرر ، بفضل تضحيات أبطال الانتفاضة ودماء شهدائها بعد ٢٧ عاما من الاحتلال ، لم يهدأ أو يستسلم فيها الشعب لحظة .. طاردوا جنود الاحتلال بالحجارة فى الأيدى الصغيرة قبل الكبيرة .. حولوا أسطورة الجيش الذى لا يقهر إلى فلول من الجبناء ورفض الكثيرون من الإسرائيليين الخدمة العسكرية فى غزة وفضلوا عليها السجن . استمرت الانتفاضة والثورة تتحدى سياسة تكسير العظام والاعتقال الجماعى ورفضوا تدخل الحمائم لإنهاء الانتفاضة قبل حصولهم على حقوقهم كاملة .. أدخل أبطال الانتفاضة سبابا جديداً فى اللغة العبرية يقول " ليخ لغزة " أى فلتذهب إلى غزة ، والمقصود فلتذهب بلا عودة ! أو بالعامية " روح فى داهية " . كيف يكون وضع القطاع فى ظل السلطة الوطنية التى تحاول الخروج من الأزمة الاقتصادية الخانقة ؟ كان هذا هو السؤال الرئيسى الذى يقلقنى وأنا فى طريقى إلى غزة . السيارة الأجرة التى كانت تقلنى كانت تقل أيضا عمالا فلسطينيين عائدين للقطاع .. ومن مقعدى الأخير فى السيارة كنت أتابع مشاعرهم وأحاديثهم فى صمت .. كانوا قلقين ، فربما تواجهنا مشكلة فى معبر " ايريز " الذى يصل بين أراضى ٤٨ وأراضى الحكم الذاتى - فقد كان المعبر مغلقا لعدة أيام لأسباب أمنية .. وهذا هو اليوم الأول الذى يفتح فيه . اجراءات دخول القطاع تتغير فى كل يوم عن اليوم الذى يسبقه .. السائق رفض أن يأخذ أجرة إلا بعد أن نصل إلى المعبر ونرى ماذا سيحدث لنا .. وجود الجيش الإسرائيلى يتزايد على الطريق خاصة بالقرب من مدينة أشدود التى تقع شمالى القطاع مباشرة . وصلت السيارة إلى المعبر الذى يشهد اشتباكات مسلحة بشكل دورى فحوله الإسرائيليون إلى معبر من بروج مشيدة - اذا

جاز استخدام الوصف - فهو عبارة عن ٥ أبراج ومواقع عسكرية تحاصر المنطقة وتجعل بينها مسارات للسيارات ، التى يتم تفتيشها بدقة بعد أن تمر بنتوءات متتالية



صورة رقم (٢٢) غزة ١٩٩٥

فى الطريق تجبرها على السير ببطء شديد والتوقف بعد كل ٥ امتار قبل السماح بالدخول للسيارات التى تحمل تصريحا كتابيا بذلك . ودخلت السيارة بمن فيها ،فتنفس الجميع الصعداء وارتسمت الابتسامات على الوجوه . كنت أكثر الناس سعادة بعد أن رأيت جنود الشرطة الفلسطينيين على بعد حوالى ٢٥٠ متراً من المواقع الإسرائيلية .. .

وبعد تبادل التحيات الدافئة وقيامهم بواجبهم الأمنى فى سلاسة ، تلفت حولى لأجد حقول الفاكهة تطل مرحبة بالقادمين على جانبى الطريق .. ومازالت الأعلام الفلسطينية التى استقبلت الجيش الفلسطينى والقائد عرفات مرفوعة فى كل مكان .. اللهجة بالقطاع قريبة جداً من اللهجة المصرية وإيقاع الحياة متشابه حتى السيارات " الفيات " توجد بنفس حجم انتشارها فى مصر .

المدينة التى عمرها ٧٠٠٠ عام مدينة غزة تبدو عليها ملامح الجمال الأصيل التى تتميز بها أغلب المدن العربية الساحلية .. لكن تلك الملامح وهنت بسبب إهمال الاحتلال لها لأكثر من ٢٧ عاما . أهل غزة الذين يعمل أغلبهم فى الزراعة وتجارة الملابس والصيد أضافوا لأنفسهم مهنة سائق سيارة أجرة ، على الرغم من عدم وضع أى إشارة لذلك على السيارات .. فإذا وقفت السيارة الخاصة لمن ينتظر سيارة أجرة فهى سيارة أجرة . فى سيارة من هذا النوع كنت فى طريقى إلى حى " المنتدى " وفيه مبنى السلطة الوطنية ؛ حيث كان من المقرر أن ألتقى بأحد كبار مسئولى السلطة الوطنية .

سألت السائق السؤال الذى ظل يقلقنى طوال رحلتى : هل المواطن العادى يشعر بأن وضعه الآن أفضل ، على الرغم من انخفاض مستوى معيشته وعدم وصول المعونات للبدء فى تنمية القطاع وإنعاشه ؟

السائق الذى كان فى بداية العقد الخامس من عمره وكانت سمات الطيبة والصراحة وابتسامة الرضا لا تفارق وجهه ، قال لى : بالفعل الأزمة الاقتصادية يشعر بها الجميع والبنية التحتية منهارة ، لكن لا يوجد مجال للمقارنة بين وجود الاحتلال بيننا وحصارنا وفرض حظر التجول علينا لشهور متتالية وبين الوضع الحالى . نحن سعداء وفخورون

بما تم إنجازه حتى الآن ، على الرغم من أننا لا نزال نرتبط اقتصاديًا بإسرائيل بسبب أعداد العمالة التى تعمل بإسرائيل وهى أعداد كبيرة لدرجة أن إسرائيل عندما تغلق القطاع يسود البؤس فى كل القطاع . .

وكان الرجل صادقًا لأقصى درجة ، فقد كانت الروح المعنوية العالية ملحوظة لدى الجميع : فى الطرقات .. فى الجامعة الإسلامية .. وفى مبنى السلطة الوطنية كذلك .

قال السائق أيضًا : إننا نذكر فترة الإشراف المصرى على القطاع بكل الخير .. فالشارع الرئيسى بالمدينة (وهو شارع الوحدة) مصر هى التى عبدته لنا .

وصلت لمبنى السلطة الوطنية .. المبنى متواضع وتجرى به عمليات إصلاح .. بعد إجراءات الأمن الروتينية دخلت المبنى ، الذى تشارك الفتيات الفلسطينيات فى الدفاع عنه فالمرأة والفتاة الفلسطينية لها دورها البارز فى النضال ، أخبرونى بأنه تم تخريج دفعات من الشرطة الفلسطينية النسائية فزادتنى تلك النماذج المشرفة اقتناعا بالانطباع الذى تركته لدى معظم الفتيات والسيدات اللاتى قابلتهن فى رحلتى أمثال السكرتيرات الناجحات والصحفيات النشيطات والمدرسات الحنونات بالاضافة للأمهات اللاتى كن جذور وشريان الانتفاضة الرئيسى . انتظرت داخل مبنى السلطة الوطنية وأنا أتابع من خلال إحدى النوافذ مراكب الصيد وهى تمخر عباب البحر وتعاند الأمواج . بعد فترة من الانتظار بسبب انشغال الجميع بالأحداث المتلاحقة على جميع المسارات ، جاء مستشار الرئيس عرفات لشئون الاعلام ، والذى كان قد أخبرنى بترحيبه هو و" الطيب عبد الرحيم " أمين عام السلطة الوطنية بلقائى ، وأخبرنى بأنه بسبب ازدحام جدول الأعمال اليوم فانه يرحب بلقائى فى اليوم التالى .. واكتفى

بتخصيص عشر دقائق من وقته لى .. بعد خروجى من المبنى توجهت للدكتور " محمود الزهار " أحد زعماء حركة حماس والمتحدث الرسمى باسمها ، وكان الانطباع العام مطمئنا لأقصى درجة .. فقد أكد الطرفان أنهما لن يتناحرا ، بل إنه بدأت عملية إزالة الشعارات العدائية تجاه كل طرف من على حوائط غزة .

رغم عدم اقتناعى بالنصيحة الإسرائيلية بعدم الأكل أو الشرب أثناء جولتى بغزة لانتشار مرض الكوليرا - حسب الاشاعة الاسرائيلية آنذاك - كنت بالفعل مترددا لكنى شربت من صنبور مياه فى مبنى السلطة الوطنية وأمام الجوع تنازلت عن ترددى ودخلت أحد المطاعم الصغيرة المتواضعة والذى تجمع أمامه عدد لا بأس به من القطط ، أخذت ساندوتشات " شاورمة " وتذوقتها ولدهشتى كانت من أجود وأفضل أصناف الشاورمة على الاطلاق ، فأخذت السندويتشات وابتعدت .. تطاردنى القطط المحبة للشاورمة .

بالقطاع تحوذ حركة حماس نسبة تأييد اكثر مما تحوذه فى الضفة الغربية أو بالقدس ويمكن ملاحظة وجودها بشكل علنى من خلال مظاهر لا تخطئها العين من عبارات تهنئة وترغيب وتهديد باسم الحركة ومن خلال تنظيم الاجتماعات والمهرجانات التى تدعو لها الحركة بشكل علنى . وقد أقيمت " حركة حماس " فى ثانى أيام الانتفاضة على يد الشيخ أحمد ياسين وخمسة من القيادات الاخوانية فى غزة - فالحركة تنسب نفسها وجذورها للأخوان المسلمين - وهى اختصار لعبارة " حركة مقاومة إسلامية " والتى سرعان ما أثبتت وجودها كمنافس على الزعامة مع حركة فتح من خلال دعم خارجى من قيادات فلسطينية فى المهجر (ببريطانيا ، والولايات المتحدة بشكل خاص) ومن خلال توجه نحو احتياجات الجماهير الحياتية فقد كانت

مساعداتها ملموسة بشكل أكبر .. وأيضا من خلال تغاضى إسرائيل عن نشاطها فى بدايتـه ! على أسـاس تقـدير خـاطئ بأن الحـركـة لا يوجـد خطر منـهـا بل إنهـا مـفـيـدة باضعافها لموقف ياسر عرفات . لكن الجنين انقلب على خالقه وحشا .

* * * *

حـمـاس ... لن نصطدم
بعرفات .. ولسنا لبنان

* نيران الفتنة .

* حماس وعملياتها الفدائية .

* حماس تتحدث عن السلام .

* حوار مع المتحدث الرسمى باسم حماس .

دكتور محمود الزهار - أحد قادة حماس والمتحدث الرسمى باسم الحركة - جراح ماهر ومحاضر فى الجامعة الإسلامية بغزة . تخرج فى جامعة عين شمس بالقاهرة وسكن فى حى شبرا لسنوات طويلة . عندما طلبت منه إجراء حوار معه رحب قائلا : " فليكن فى عيادتى بسوق العملة " ولتنتبه جيدا : سوق " العملة " وليس " العملا " .. قالها ضاحكاً " فى عيادته المتواضعة مثل طرقات غزة ، بسوق العملة بدأت حوارى معه.

* ما هى حالة الشيخ أحمد ياسين الصحية ؟ وهل هناك خطورة على حياته من بقائه فى السجن ؟

** الشيخ أحمد ياسين من مواليد ١٩٣٦ ، وهو يعانى من كسر فى العمود الفقرى وتيبس فى الأطراف الأربعة والتهابات فى العين وأكياس الدمع والأذن الخارجية والوسطى والتهابات فى الحنجرة بشكل مستمر .. لذلك فإن صوته غير طبيعى.. وبالإضافة لذلك يعانى من شلل فى عضلات الصدر ولديه مشكلة مع البلغم .. ونتيجة لضعف عضلات البطن يواجه مشاكل فى عمليات الهضم والإخراج ، وكذلك ضعف عضلات ظهره يسبب له آلاما مستمرة . وبالطبع بقاؤه فى السجن هو نوع من الانتقام . وفى الواقع فإن وجوده فى زنزاته تحت الأرض وعدم وجود تهوية وتدفئة وعدم وجود من يهتم بعلاجه الطبيعى .. كل هذا يزيد من خطورة وضع الشيخ ويهدد حياته بشكل مباشر .

* دكتور الزهار .. هل ستلتزم حماس بالمصالحة مع السلطة فى الفترة المقبلة ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

"يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون" .

يا جماهيرنا المرابطة المسلمة /

• أنتم اليوم على موعد مع قدر الله سبحانه النافذ في اليهود وأعوانهم .. هل أنتم جزء من هذا القدر الذي سيقتلع جذور كيانهم إن آجلا أم عاجلا بإذن الله سبحانه وتعالى .

• إن مئات الجرحى وعشرات الشهداء الذين قدموا أرواحهم خلال أسبوع في سبيل الله من أجل عزة أمتهم وكرامتها ، ومن أجل استعادة حقنا في وطننا رفعا لراية الله في الأرض – لهي تعبير صادق عن روح التضحية والفداء الذي يتمتع به شعبنا والذي قض مضاجع الصهاينة وزلزل كيانهم ، والذي أثبت للعالم أن شعبا يطلب الموت لا يمكن أن يموت .

• لابد أن يفهم اليهود برغم جنودهم وحرسهم ومعتقلاتهم .. برغم المعاناة التي يعانيها شعبنا في ظل احتلالهم المجرم .. برغم شلالات الدماء التي تنزف كل يوم .. برغم الجراح ، فإن شعبنا أقدر منهم على الصبر والثبات في وجه طغيانهم وغطرستهم حتى يعلموا أن سياسة العنف ستقابل بأشد منها من أبنائنا وشبابنا لأنهم يعشقون جنات الخلد أشد مما يعشق أعداؤنا الحياة الدنيا .

لقد جاءت انتفاضة شعبنا المرابط في الأرض المحتلة رفضا لكل الاحتلال وضغوطاته .. رفضا لسياسة انتزاع الأراضي وغرس المستوطنات .. رفضا لسياسة القهر من الصهاينة .. جاءت لتوقظ ضمائر اللاهثين وراء السلام الهزيل .. وراء المؤتمرات الدولية الفارغة .. وراء مصالحات جانبية خائنة على طريق كامب ديفيد .. وأن يتيقنوا أن الإسلام هو الحل وهو البديل ..

ألا فليعلم المستوطنون المستهترون أن شعبنا عرف ويعرف طريقه – طريق الاستشهاد وطريق التضحية ، وأن شعبنا جواد كريم في هذا الميدان ، ولن تجديهم سياسة العسكريين والمستوطنين وستتحطم كل محاولاتهم لإذابة شعبنا وإبادته ، برغم رصاصهم وبرغم معتقلاتهم وبرغم مخازيهم ..

وليعلموا أن العنف لا يولد إلا العنف وأن القتل لا يورث إلا القتل وصدق القائل

"وإنا الغريق فما خوفي من البلل" .

وللصهاينة المجرمين /

ارفعوا أيديكم عن شعبنا – عن مدننا – عن مخيماتنا – عن قرانا ، معركتنا معكم معركة عقيدة ووجود وحياة .

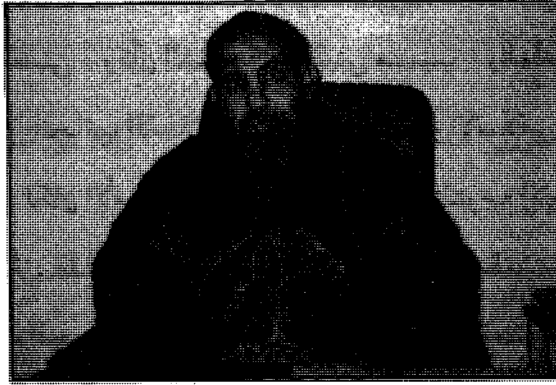
وليعلم العالم أن اليهود يرتكبون الجرائم النازية ضد شعبنا ، وأنهم سيشربون من نفس الكأس .

"ولتعلمن نبأه بعد حين"

حركة المقاومة الإسلامية

صورة رقم (٢٣) البيان الأول لحماس

** نحن نعلم أن السلطة الوطنية تتعرض لضغوط شديدة من أمريكا .. فقد كفت أمريكا عن الحرب الباردة وعن حرب الكواكب وتفرغت للحركات الأصولية والارهابية حسبما يصفونها.. رابين أيضا يتحدث عن التطرف الاسلامى



صورة رقم (٢٤)

الزهار : لسنا لبنان ونعامل إسرائيل بالمثل .. ونقبل السلام



صورة رقم (٢٥)

ونجحت الوساطة . " الزهار" مع أمين عام السلطة الوطنية يمحون عبارات السباب المتبادل

والارهاب الاسلامى . وهكذا توضع أمام عرفات موازنة : إما السلام وإما حماس . وهكذا نرى العالم كله يضغط من أجل شحن العلاقة بين حماس والسلطة الوطنية ، وهو أمر فى غاية الخطورة .. فالدول المانحة تشترط إعطاءها المال بناء على معطيات معينة ، من أهمها أن يكون هناك " ضبط "

للشارع الفلسطينى ، وكأن الشارع الفلسطينى متسيب ! والمقصود بالضبط هو " ضبط وقتل " الجانب الاسلامى ..ولو كان التيار الاسلامى ضعيفا ويمكن القضاء عليه لكان الأمر هينًا ، لكن الكل يعلم أن التوجه الاسلامى يمثل ثقلا شعبيا كبيرا . فقد حضر فى المظاهرة الأخيرة التى نظمتها حماس ٧٠ ألف شخص ، رغم الجو الممطر والمكان غير المناسب .. المشكلة تكمن فى حجم التأييد . لكننى مع كل هذا أؤكد بشدة أننا هنا لسنا لبنان .. فلا توجد قرية درزية خالصة أو قرية شيعية أو سنية خالصة .. ونحن نعلم أن البيت الواحد غالبا ما يكون فيه مؤيدون لحماس ولفتح وللجهاد .. ولذا فإن أى عملية اقتتال ستؤدى إلى حزن الجميع . ونحن نعلم تماما أن إسرائيل تؤمن بأن الاقتتال الداخلى يضعف الجانب المفاوض ويضعف الجانب الاسلامى .. وتبرز هنا مصلحة إسرائيل .. ونحن لن نعطى إسرائيل هذه الفرصة .. نحن ننطلق من منطلقات إسلامية " والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس " .. والنبى عليه الصلاة والسلام يقول :

ليس الشديد بالصرعة (أى بالقوة) لكن هو الذى يملك نفسه عند الغضب .

ورغم الغضب الشديد بعد أحداث الجمعة الحزينة (التى أطلق فيها رصاص على المصلين وكاد الاقتتال الشامل يحدث) إلا أننا نحتكم للاسلام وليس للعواطف.. وقد نجحنا فى كظم الغيظ وتجاوز الفتنة التى ربما كانت ستؤدى إلى حرب أهلية . وباعتراف السلطة الوطنية فقد قمنا كحركة بما لم يقم به أحد للفصل بين القوى المتحاربة .. وقد كنا عنصر تهدئة بين " الهائجين " والسلطة.

نيران الفتنة :

* بماذا تفسرون أحداث يوم الجمعة في غزة ؟ وما هى الخطوة التالية نحو المصالحة؟

** ما حدث هو أن الناس كانت تصلى .. وإطلاق الرصاص تم قبل " التسليمة " الأخيرة فى صلاة الجمعة .. وهذا مسجل على أشرطة ڤيديو أجنبية ، ولو كانت حماس تريد تنظيم مسيرة لأخذت لها إذنا ، خاصة أنها يوم الخميس السابق للأحداث الدامية حصلت بالفعل على إذن خطى بإقامة مهرجان لتكريم الشهيد عماد عقل (وهو من كبار قادة الجناح العسكرى للحركة) .. وذلك فى يوم الجمعة التالى للمجزرة .. وبالتالى لم يكن هناك ما يمنعها من الانتظار حتى يتم حشد الجماهير واكتمالها .

كل تفاصيل هذا الأمر أن المصلين فى مسجد فلسطين كانوا يعتزمون الخروج فى مسيرة عزاء من المسجد لبيت الشهيد .. وحدث ما حدث من إطلاق الرصاص . وبالنسبة للالتزام باتفاق " درويش - طيبى " ونقاطه الثلاث التى تنص على حظر أى مظاهر تسلح أو استفزاز من خلال منشورات أو اجتماعات لطرف ضد آخر ، فهذا كان خطوة لنزع الفتيل من الشارع قبل مهرجان الشهيد عقل الذى حضره ٧٠ ألف شخص بعد أحداث الجمعة الحزين ، وحتى نمنع اندساس بعض عملاء إسرائيل الذين قد يقودون الجماهير إلى مجذرة جديدة . وبعد توقيع الاتفاق يوم ٢٣ تم إطلاق الرصاص من قبل جماعة من فتح أمام بيت أحد الشهداء يوم ٢٤ ، ثم عقدوا اجتماعا أمام مركز

الشرطة ونشروا منشور سب لنا .. وفى يوم ٢٦ تكررت تهديداتهم ، ولعلك رأيت السباب على الحوائط حيث يتم من خلال سيارات مسلحة ؟

* قلت : فى الحقيقة إنه سباب متبادل .. والسؤال : هل من كتبه هو شخص مسئول أم عميل يهدف للوقيعة ؟

** على أية حال - قال الدكتور الزهار - أنا أطمئنك بأننا رغم كل هذا ملتزمون بالاتفاقية وبنودها ونقبل المبررات التى يتم تقديمها لأى استفزاز . وقد اتفقت مع لجنة متابعة الوساطة وأعضاء فتح والسلطة على القيام بازالة السباب المتبادل من على جدران غزة لأننى واثق من أن المؤامرة الإسرائيلية خطيرة جداً .. ونحن فقط الذين استوعبناها فإسرائيل الآن تعيد التفكير فى اتفاقيات أوسلو كلية ، وتريد أن تخرج عما التزمت به وتريد أن تقتل القوى الفلسطينية ليسودنا مأتم كبير .

* كيف قبلتم وساطة الشيخ درويش والدكتور الطيبى ؟

** نحن نقبل أى وسيط مقبول .. فالشيخ درويش والدكتور الطيبى ليسا من الوسطاء " السماسرة " الذين يسمسرون لصالح طرف على حساب الطرف الآخر، فالوسيط يجب أن يكون قاضيا وجهة صلح وليس طرفا .. ونحن قبلنا وساطة لجنة المتابعة مع أنه بين أعضائها وسطاء أطراف ، بعكس الشيخ درويش والدكتور الطيبى .

* هل فكرة الاشتراك فى السلطة الوطنية مطروحة بالنسبة لحماس فى الوقت الحالى ؟

** نفى الدكتور الزهار وهو يقول : نحن نرفض ذلك ، نحن موجودون فى كل مكان وفى كل الهيئات والجماعات وهذا يكفى .. لأن الانضمام للسلطة معناه الاعتراف بإسرائيل وبأن إسرائيل صاحبة الأرض وبأننا أقلية قومية لنا حق إدارة أنفسنا .. وهذا ضد معتقداتنا .

حماس وعملياتها الفدائية :

* لماذا توجه حماس بعض العمليات الفدائية نحو المدنيين ؟

** نحن نطبق قول الله تعالى : " من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فإن قاتلوكم فقاتلوهم " ، " وجزاء سيئة سيئة مثلها " إسرائيل قتلت مدنيين ولاتزال .. ونحن قلنا لهم إنه إذا استمرت إسرائيل فى قتل المدنيين ستشربون من نفس الكأس .. واستمرت إسرائيل فى قتل المدنيين ، ولذا كان الرد بالمثل على مذبحة الحرم الابراهيمى وما قبلها وبعدها .. لكن فى عمليات الخطف يتم خطف جنود بسلاحهم حتى تتم المساومة بهم على أناس شرفاء ، ولا يتم اختطاف سيدات مثلا ، وبالتالى هذه حدود تنفيذ العمليات الفدائية .

* هل تقبل وقف العمليات الفدائية داخل المناطق التى يشرف عليها الحكم الذاتى ؟

** سأخبرك بشئ .. لقد حضر ضابط إسرائيلى لقطاع غزة وفجر سيارة أحد

الشهداء بمعاونة عميل .. ولذا فإن إسرائيل لم توقف عملياتها داخل أراضى الحكم الذاتى .. ولذا نحن نرد بالمثل ولن نوقف عملياتنا .

حماس تتحدث عن السلام :

* دكتور الزهار هل ترفضون إجراء المباحثات السلمية بمختلف صورها ؟

** نحن نقبل المباحثات السلمية ، لكن بشرط أن تتم أولا مناقشة قضية حق عودة اللاجئون الفلسطينيين لبلادهم ، ومصير الأراضى التى احتلت عام ١٩٤٨ . وقد صرح الشيخ أحمد ياسين من قبل بأن حماس تقبل الحلول السلمية على أساس :

١ - انسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة .

٢ - إشراف الأمم المتحدة على الأراضى المحتلة .

٣ - إعطاء الفرصة للشعب الفلسطينى لاختيار زعيمهم .

(اعتقد أن ما قاله الزهار كان أحد المرات القلائل التى تتحدث فيها حماس عن قبولها لأية حلول سلمية)

* كيف سيكون وضع اليهود داخل الدولة التى تحلمون بها ؟

** نحن لا نعتزم أن تكون دولتنا الاسلامية مقبرة لليهود لكن ستكون دولة مفتوحة أمام اليهود والنصارى وسيكون عليهم لنا حقوق الأقلية .

بينما كان الزهار يرد بالانجليزية على مكالمة تليفونية تلقاها كنت استجمع شجاعتى لأسأله عن كيفية تعامل إسرائيل معه كأحد قادة حركة

حماس . وبعد أن أنتهت المكاملة رد على السؤل قائلا :

** على الرغم من كونى جراحًا ذا سمعة طيبة ومحاضراً بالجامعة الإسلامية الا أننى أعتقلت وتعرضت " لمضايقات " مرات عديدة وأبسط هذه المضايقات ما سمعته الآن بنفسك فاحدى عميلات الموساد تتصل بى بشكل دورى وتوجه لى أسئلة تحت ستار أنها صحفية وأنا متأكد من أنها من عميلات الموساد الإسرائيلى !

وختم الدكتور الزهار حديثه بقوله : إن الشعب المصرى يعز الاسلام والمسلمين.. فمصر عبر التاريخ هى التى حمت فلسطين دوما وهى التى طردت الصليبيين .. وباتحادها مع العرب طردت المغول . ونحن نعرف أن الشعب المصرى أصيل وأن لمصر تاريخًا مجيداً ، وبها الأزهر بثقله الكبير . إن لمصر دورا يمكن أن يؤثر فى الحضارة العالمية .

انتهى الحوار وخرجت من العيادة لأغادر القطاع وأنا أتمنى للشعب الفلسطينى ولأرضه المحررة كل ازدهار وحرية وأن تنضم إلى غزة سائر الأرض الفلسطينية لتلتف جميعًا حول عاصمتها القدس ..

وقد استبشرت خيراً وأنا أغادر القطاع بتوجهى من غزة للقدس داخل سيارة إحدى قيادات السلطة الوطنية التى تسعى جاهدة لتحقيق الحلم والهدف .

حصاد الأسئلة ... أسئلة

العودة لدفء الوطن

خلال الرحلة تعددت اتصالاتى الهاتفية مع والدى وأسرتى .. ألحوا على أن أعود بسرعة . وتعددت اتصالاتى مع الجريدة .. سألونى - وهم صقور مصر بالنسبة للعلاقة مع إسرائيل - من أين تتحدث من أراضينا أم أراضيهم ؟

داعبتهم : إن كل الأراضى لنا .

كنت أقوم بهذه الاتصالات كمن يريد أن يؤكد لنفسه أن له قواعد فى مصر تدعمه وأن له أصدقاء لا يزالون يحبونه ، واطمأننت أن أحدا لم يعلن مقاطعتى أو اهدار دمى. وكنت أيضا أريد أن أخبرهم بشئ آخر هام هو أننى مازلت على قيد الحياة .

لا شك فى أنه قد ساعدنى كثيراً فى رحلتى أننى كنت نموذجًا للنزاهة الصحفية وللأمانة البحثية وللاعتدال المصرى فى غير تفريط أو مساس بالحقوق أو الكرامة فلم أسع بالحاح لمقابلة أية شخصية بل فى بعض الأحيان حدث العكس ، وذلك مرجعه أيضًا إلى أننى أدركت أن رحلتى القصيرة - ٥٠٤ ساعات - لا يوجد بها وقت كى أضيعه فى ساعات انتظار أقضيها بأدب وهدوء أمام الأبواب المغلقة ، أو تسمح لى بأن أعود للطرق عليها فى أيام تالية .

ساعدنى أيضا أننى لم أهن نفسى بالبحث عن عمل فى بلد يعانى من البطالة لدرجة أنه يستغنى عن خدمات عشرات الآلاف من العمال الفلسطينيين فى أى وقت ولأسابيع طويلة . أو أن أتطوع باسماع الطرف الآخر لنقد ذاتى يطربون أحيانا لسماعه أو خروج عن تعاليم الدين يسعدون بمتابعته .

لم أهتم كثيراً بزيارة حائط المبكى أو متحف " يد وشيم " المخصص لذكرى كارثة النازية أو الجولان وهى الاماكن الثلاثة التى تفرض فرضا على جدول زيارات أى ضيف

رسمى أجنبى ، فقد قلت لنفسى إن وقت هذه الرحلة ضيق أمام زيارة هذه الأماكن وإن بقيت هذه فى أوضاعها الحالية فسوف أزورها فى زيارة تالية



قادتنى الظروف لمرافقة أحد الشباب الفلسطينيين الملتحين إلى مستشفى " بلينسون" وهو المستشفى الذى يحتوى على قسم لعلاج الأطفال يعتبره الإسرائيليون من أكثر الأقسام تطورا على مستوى الشرق الأوسط . تنظيم وامكانيات المستشفى " عادية " بل كان قسم الاستقبال أقل من ذلك . فقد انتظر الشاب الذى هاجمه ألم شديد مفاجئ لأكثر من ساعة بدون أن يعيره أحد اهتماما بالرغم من تنبيهى على الأطباء بحالته وفترة انتظارنا الطويلة . فكان التعليق : " أن الانتظار لهذه الفترة ليس مخيفًا " وعلى الفور ثارت شكوكى حول تعمد تعاملهم بهذا الشكل معه لكونه (ملتحيًا) ! على أية حال فقد هدأت حالته تدريجيا حتى قبل " تكرم " الطبيب وقيامه بفحصه .

فى بداية رحلتى قمت بشراء ورقة ياناصيب بعد أن علمت أن الجائزة الأولى لهذا الياناصيب ستصل إلى اكثر من ١٠ ملايين " شيكل " . ودفعت ثمنها - ١٢ شيكل - وسجلت توقعاتى بالأرقام التى ستفوز .. كنت أتمنى بشدة أن أفوز بالجائزة لكى أستمتع بالطبع بهذه الملايين وبرد فعل اليهود وانطباعاتهم وهم يسلمون ملايين لمواطن مصرى بلا مقابل . لكنى أفقت من هذا الحلم الجميل فى نهاية رحلتى حيث اتضح أننى لم أكسب ملايين ولا حتى مئات لكننى فى نفس الوقت لم أخسر فقد وجدت أن تذكرتى بعد المسابقة أصبحت قيمتها ١٣ " شيكل " أى أننى ربحت " شيكل " واحداً . البائع سألنى : هل تريد الاشتراك بقيمتها مرة أخرى أم إعادتها ؟ قلت له :

إعادتها..أرغب فى إعادتها .

وفرحت جدا بأننى ربحت " شيكل " من إسرائيل .. ومن نفس البائع اشتريت جريدتين بتسعة شيكلات !!



لاحظت بالطبع ترحاب أغلب من قابلتهم بى فهم يعرفون أن انطباعاتى ستكون سفيرا لهم عندما أعود وبالطبع حاولوا بقدر استطاعتهم أن تكون انطباعاتى وشخصى سفيرا جيدا لهم . وبالطبع كان عدد كبير من الاسرائيليين يستقبلوننى بترحاب من خلال صدق مع النفس وبدون غاية محددة . لكن الملحوظة الهامة فى هذا المجال أن الأطفال والفتيان والفتيات اليهود لم يهتموا بأن يرحبوا بالضيف المصرى بنفس درجة الحرارة وبنفس الشغف الذى لاقيته من آبائهم .

وأعتقد أن ذلك مرجعه لأنهم لم يمروا فى حياتهم بمعايشة حرب ضروس وشاملة ولم يعرفوا ويلاتها. بل إنهم خير تعبير عن عصرهم .. عصر سلام لم تثمر ثماره بعد بل إنه فى رأى الأغلبية مجرد بذور لأشياء لم تظهر بعد على السطح . أو ربما لأن آباء هذا الجيل لم يهتموا بأن يلقنوا أبناءهم حب السلام والتطلع إليه كما ينبغى . والسؤال الذى يفرض نفسه هنا هل الآباء الإسرائيليون الذين يَدعون للسلام يقومون بذلك على اعتباره نوعًا من المقامرة أو نوعًا من تفريغ شحنة الضمير والاحساس الذائف بالذنب أو (الوجاهة) الاجتماعية ، لايجب أن يتضمن إشراك الأبناء فيها ، حتى إذا عاد الصراع تكون لدى هذا الجيل مبررات الصراع ودوافعه المحفزة . إن هذه النقطة بالذات هى التى ستؤكد هل إسرائيل تعتزم إكمال طريق السلام حتى النهاية وأن تتحقق يوما نبؤة

أشعياء فى كتاب العهد القديم عندما قال : "**فيطبعون سيوفهم سككًا ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة سيفًا ولا يتعلمون الحرب فى ما بعد** " (اشعياء ٢ : ٤) وتتحول كل الحروب والصراعات التى خضناها لبضع سطور فى كتاب التاريخ . إن الانسانية ضد القتل وضد الكراهية ولا شك أن التحضر سيتغلب يوما على الهمجية وستتغلب الرحمة على الظلم والعدوان إن تحقيق ذلك يحتاج إلى إيمان به يصل لمرتبة إرضاعه للصغار مع الغذاء وهو ما لم ألمسه فى رحلتى على الرغم من قول محاضر إسرائيلى لى: إننا اقتنعنا بالتجربة العملية بأننا لا نحتاج لأرض .. أى أرض ، لكن نريد السلام . وذكر لى قول الأديب اليهودى مائير شيلاف :

" ليس هناك موطئ قدم فى هذه البلاد ،

ولو كان كل آبائنا قد ساروا فيه ،

ولوكان حتى الرب قد وعدنا به ،

أغلى عندى من جثة الفتى المتعفنة ،،



أما مصر قلب العروبة ومنارة الحق والعدل دائما وأبدا فكم كنت ولاأزال أتوق إلى أن تتجه بثقلها ومكانتها لقيادة مواجهة مع الإسرائيليين على نفس المستوى كما كرر مفكرونا علما بعلم ، ودهاء بدهاء ، وعملا بعمل ، وقتالا بقتال . فالصراع له جانب إيجابى هو أن المنافسة وضرورة البقاء أقوياء فى الحلبة هى أكبر حافز للتطور بدلا من الشعارات والخلافات التى تنتهى لتبدأ ثم تعود فتنتهى لتبدأ . وبدلا من الاتفاق على

الاختلاف فلندع كل الأطراف فى وطننا تعمل للصالح العام دون تصادم ودون مزايدة فهذا هو السبيل الوحيد .

وفى النهاية اعترف بأنه على الرغم من أن كل سؤال كان فى رأسى ودفعنى للقيام بهذه المغامرة تحول إلى ألف سؤال ..

إلا أننى راض عن رحلتى ..

العودة لدفء الوطن :

بعد أن قمت بزيارة غزة ودخلت مبنى السلطة الوطنية واجريت حوارا مطولا مع د/محمود الزهار ، لم أستطع البقاء أكثر من هذا .. فى رحلة العودة كنت المصرى الوحيد فى الأتوبيس ، عند المنفذ الاسرائيلى فوجئت بأن المسئولين عن الأمن لم يهتموا بتفتيش حقائب المجموعة التى ستغادر إسرائيل متجهة للمنفذ المصرى وقد بدا لى هذا غريبا خاصة أننى رأيت الصرامة الأمنية تامة وكاملة وأنا أدخل البلاد عبر المنفذ نفسه !

ويبدو أنهم لا يهتمون بأمن مصر ويتركون هذه المهمة كاملة لأبنائها .

فجأة انتهت إجراءات الجوازات وتخطى الأتوبيس حاجز إسرائيليا لأجد أمامى مساعد شرطة مصرى يصعد للأتوبيس بوجهه الطيب ولهجته العذبة وهو يحيى السائق ويسأله عن بيانات سيارته وعدد ركابها . ارتسمت على وجهى ابتسامه .. تحولت إلى ضحكة كبيرة .. ضحكة حب وهممت بأن أذهب إليه وأقبله وتراجعت فى اللحظة

الأخيـرة . حتى لا يظن بى الظنون . بعد إنهاء إجراءات الدخـول فى يسـر جلست فى الأتوبيس المصرى الذى انطلق بى نحو القاهرة . وصوت أم كلثوم الشامخ يزيد المشاعر دفئا .

فجأة صاح من فى المقعد الذى خلفى بعربيـة " مكسرة " : يا سلام يا ست ثومة . ألتـفت ورائى لأجد يهـوديا من أصل مـصرى وهو يسـافـر إلى القـاهرة يتـمـايـل طربا مع صوت الست !

لم أشأ أن أحاوره فى أى شئ فقد كنت مُتعَبًا .



ملحق : مالم يقال عن إغتيال رابين وملف عبد الناصر - رابين - بيريز

«لست خائفا على حياتى حتى مع وجودالظواهر السلبية» قالها «رابين» قبل شهر واحد من اغتياله في نفس الساحة التي قتل فيها ! والشئ الذي له دلالته إنه - وهو الذى ملأ الأسماع محذرا من خطر «الإرهاب الإسلامى» وكان من آخر أوامره قتل «الشقاقي» زعيم الجهاد - مات على يد «يهودى» متطرف ! كما إنه قتل في أحد أيام إنجازاته فمن السهل أن يتم جمع حشد من الناس لمظاهرة غاضبة ولكن من الصعب أن يتم حشد عشرات الآلاف فى مظاهرة تأييد كما نجح هو فى ذلك اليوم .

وقد كشفت قصة مقتله والتى رواها لحظة بلحظة سائقه الخاص للقناة الثانية الإسرائيلية عن تقصير خطير فى قيام الإسرائيليون بنقل رابين ومعالجة إصاباته .

فقد أوضح السائق : « لقد تلقيت أمراً بأن أتوجه للسيارة وهناك رأيت رئيس الوزراء يهبط الدرجات على بعد ٣ أمتار ومن ورائه زوجته «ليئا» وكنت مستعداً لقيادة السيارة وفتحت باب السيارة حتى تدخل السيدة «ليئا» لكن رئيس الوزراء سبقها بمتر ونصف فجأة رأيت شخص يوجه مسدس ورصاصات لرابين ، وهو يقول «إن هذا لاشئ إن هذا لاشئ هذا ليس رصاص حقيقى» ! وأكمل السائق كنت أميل لتصديق أن هذا رصاص «فشنك» لكن كما دربونى دخلت السيارة على الفور ، وأمسكت بعجلة القيادة بينما أدخل رجل أمن رئيس الوزراء للسيارة وبدأت أتحرك بسرعة ، وبعد ٣٠ متر سألت رابين : -

« سيدي رئيس الوزراء هل جُرحت ؟ »

فقال لى : - « نعم .. نعم » وتأوة . فجعلنى ذلك أسرع أكثر . وعندما دخلنا لشارع « إبن جبيرول » (بجوار السفارة المصرية) تأوه بصوت مرتفع . فسألناه أين الألم فقال : الألم فى الظهر . ولكنه أكمل ليس فظيعاً .. ليس فظيعاً . وبعد أن قال ذلك هبط رأسه . فأسرعت أكثر . وفوجئت بالقرب من المستشفى بحواجز للشرطة فقال لى رجل الحراسة الخاصة (والذي كان هو أيضاً مصاب بإصابة بسيطة) : لاتقف إستمر . لكن الحواجز أغلقت الطريق أمامى . ولم أعرف لماذا . فتوقفت . وصحت فى أحد رجال الشرطة «أركب بسرعة» وركب لكى يُفسح لنا الحواجز . وعندما رأيت حارس المستشفى أوقفت السيارة وصحت فيه : أحضر نقالة رئيس الوزراء أصيب . فجرى وأحضر نقالة !! فى ذلك الوقت خرجت من السيارة وجريت نحو رابين وأمسكته من ظهره ورجل الحراسة الخاصة أمسكه من رأسه ولم أطلب من رجال الشرطة أن يرفعوه معنا . ولم يكن هناك أحد ينتظرنا ! وعلى الفور دخلنا وصحت : هذا رئيس الوزراء .. هذا رئيس الوزراء عالجوه . وعندئذ قفز طاقم المستشفى نحوه وأخذوا يعتنون به !!!

كما أخذت احدى الممرضات تعالج الحارس المصاب . السائق أختتم روايته قائلا : لم أكن أتوقع أن تكون إصابته خطيرة لدرجة أن يموت من جرائها. ومن هذه الرواية الخطيرة يتضح لنا أن هناك تقصير يصل إلى حد « التخلف » من جانب الاسرائيليين من الناحيتين الأمنية والطبية. وان ذلك « التخلف » بدأ من رجال مختارين بعناية على أنهم ذوى قدرات خاصة بالإضافة الى أن وحدة الحراسات الخاصة لكبار الشخصيات تمر بتدريبات عالية ومكثفة للقيام بمهام تحت الضغوط أيا كانت . ومن تلك البديهيات إن من واجبات الحراسة مسح المنطقة المحيطة باستمرار وأن تلاحظ أى حركة عدائية تجاه « الشخصية الهامة »

وتحبطها أو تتحرك بعد إشهار السلاح أو حتى بعد الطلقة الأولى وليس كما حدث من إشهار «عامير» المسدس بعد إقترابه من رابين ثم إطلاقه ثلاث رصاصات عليه والغريب أيضا إن الذى نزع السلاح من «يد القاتل» كان شرطى وليس أحد أفراد الحراسة الخاصة ! ومن البديهيات أيضاً ألا تتحرك سيارة رابين بعد الحادث بمفردها بدون وجود سيارة أخرى يستقلها عدد كافى من الحراس ، فمن المحتمل أن يكون هناك عدد أخر من القتلة يكمنون لرابين على الطريق ، كما إنه كان يجب علي الحراس أن يكونوا على علم بطريق الطوارئ المفتوح الذى يتم سلوكه عند مغادرة المكان في حالة حدوث حادث وإن هذاالطريق يجب التنسيق بشأنه مع الشرطة حتى لا يقع ما وقع مع رابين عندما واجهت سيارته حواجز للشرطة فى الطريق ، كما إنه من مسئوليات الحراسة أن تُبلغ المستشفى الذى يتوجهون إليه بقدومهم (فحتى أتوبيسات النقل العام فى إسرائيل بها أجهزة لا سلكية للطوارئ) والأمر المثير للدهشة هنا أن رابين لم ينقل في سيارة الاسعاف المجهزة التى كانت متواجدة فى مكان المظاهرة على بُعد خطوات من سقوطه (والتى ظهرت فى صورة لبيريز فى مكان الحادث نشرت فى صحيفة «معاريف» وهو يمر بجوارها قبل رابين بدقيقة واحدة). كما إنه من البديهيات أن يكون الحراس علي دراية بإجراءات الأسعاف الأولى ويساعدوا الشخصية المصابة طبيا بشكل أولي لحين الوصول للطاقم الطبى . وهي الأشياء التي لم تحدث في عملية إغتيال رابين علي الإطلاق مما يجعل علامة استفهام ضخمة تحلق في الهواء حول الملابسات الحقيقة للإغتيال ؟

(رابين - عبد الناصر)
إختفيت لمدة ٢٤ ساعة خوفا من ناصر

أما ملف أسرار رابين والذى يفتح مع وفاته فمن أبرز مافيه هي مفاجأة هائلة كشفتها الصحافة الإسرائيلية على حلقات . وهى تؤكد إن إنجاز رابين في حرب ٦٧ والذى يعتبره الإسرائيليون هائلا وعظيما ونبع من قدرات رئيس الأركان انذاك إسحاق رابين لم يكن دقيقا لأقصى درجة وعلي الأرجح كان يوم ٢٢ إبريل ١٩٧٤ هو الأكثر كآبة فى حياة إسحاق رابين ، ففى هذا اليوم قرأ في جريدة «هاأرتس» عنوانا يقول « رابين إنهار فى حرب ١٩٦٧ » عزرا وايزمان وزع نسخا من وثيقة سرية كانت قابعة في درج مكتب ديان لسنوات طويلة علي كوادر حزب العمل كما سربها للصحافة . اضطر رابين لان يرد ويعترف : بالفعل اختفيت لمدة ٢٤ ساعة في الفترة التي سبقت الحرب لكننى عدت بعد ذلك لعملي . وايزمان كان يزعم بشدة إنه لا توجد حسابات شخصية وأن الامر نبع من الإحساس بالمسئولية والاخلاص لإسرائيل !

فى ٢٣ مايو أغلق المصريون مضيق تيران ووجد رابين نفسه يشبه من يهوي داخل كرة جليد تزيد وتكبر من لحظة لأخرى . كان قراره الأول هو عدم الرد . فربما يكون هناك خطأ ما وأيضا كان رابين يعلم إنه سيحدث رد فعل دولى فى حالة إعلان حرب بدون مبرر مقنع .

ولأن ليفي أشكول رئيس الوزراء ووزير الدفاع أن ذاك كان مترددا وخائفا فقد ذهب رابين لبن جوريون لكى يقدم له النصيحة ويشد من أزره ، مع إنه كان يدرك جيداً أن الرجل العجوز لا يزال يعيش فى عالمه القديم الذي كان فيه من المحظور على الجيش الإسرائيلي الصغير أن يخرج فى حرب بدون حماية قوى

عظمي له . بن جوريون لم يسيطر على نفسه وهاجم رابين قائلا له إنه ورط إسرائيل في حرب ، وقال عن أشكول : إنه مشغول فقط بالصراع ضد خصومه لكى ينقذ حياته السياسية . عندما خرج رابين من بيت بن جوريون عائداً لبيته كانت تطن في رأسه عبارة تقول «ناصرينتظر رابين» . وكذلك إتهامات بن جوريون . وأيضا الخبر الذى إنتشر بشأن إعداد إستاد (رمت جن) لكى يكون مقبرة ضخمة لأكثر من ١٠٠ الف ضحية .

ومضمون الوثيقة التى واجهته كلما رشح نفسه لاى منصب نشرته جريدة «حداشوت» كاملة ، طلب موشيه ديان إعدادها عن رئيس الأركان ، الوثيقة تقول « إنه منذ أن رفعت حالة الاستعداد وبدأت إستدعاء الاحتياطى شعر وايزمان بأن ثبات رئيس الأركان إهتز وظهر الامر جليا من خلال تصرفات خاطئة كان يفعلها أثناء جلسات هيئة الأركان . وفى لقاءاته برئيس الوزراء ومن القرارات المتناقضة التي كانت يصدرها. ومن الجو المشبع بالخوف الذي ينتابه وإبدائه أحيانا عدم القدرة على إتخاذ أى قرارات . حتى و صلت الامور الي ذروتها في ٢٣ مايو ٦٧ أي قبل ١٢ يوماً من إندلاع القتال . فقد إستدعى وايزمان تليفونياً لبيته حيث قال له : إنه يشعر بأنه وصل لحالة إنهيار عصبي وإنه لا يستطيع أن يستمر فى وظيفته «لقد ورطت إسرائيل - بالاخطاء التى إرتكبتها - فى حرب كبرى وضارية .إنني الذي أخطأت ويجب على أن أرحل ، هل أنت مستعد لقبول المنصب ؟ »
كان وايزمان مذهولاً وهو يحاول رفع معنويات رابين ورفض ما إقترحه رابين في ظل الظروف الراهنة ، ولأسباب إجتماعية فقد خشى من إنهيار الروح المعنوية لإسرائيل قال لرابين « إذا إستقلت ستكون قد أسديت جميلا كبيراً لناصر وسبقى محطماً طوال حياتك »

رابين - بيريز
تبادل لعبة « الكراهية .. والسلطة » !

أما الفصل الذي طالما حاول طرفاه أن يخفياه وظل سراً من الأسرار القابعة بين الجدران المغلقة تخفيه الإبتسامات الدبلوماسية أمام عدسات أجهزة الإعلام وان كان ملحوظا بدون ان يعرف أحد تفاصيله فهو فتور العلاقات بين رابين وشريكه بيريز والذى وصل إلى حد الخلافات والأتهامات المباشرة .فقد كان وقوف الاثنين على المنصة كل بجانب الآخر قبل دقائق من مقتل رابين يحييان المتظاهرين وهما يتعانقان مشهداً لم يحدث منذ سنوات بعيده ويبدو أن جريدة «هاأرتس » لم تخطئ كثيرا عندما قامت قبل شهور من مقتل رابين بنشر كاريكاتير ينتحر فيه رابين بكل الوسائل بينما بيريز على بعد خطوة منه يجلس فى هدؤ ويدير له ظهره ، وهو يقول : « مبدئي ، ألا أتدخل في شئون بقية أعضاء الحكومة» !! وقد هاجم بيريز في أحدث كتاب له «معركة السلام» رابين بشدة وذكر أن رابين كان متشككا تجاه مباحثات أوسلو وإنه كان أحيانا لايثق فى جدواها كلية ، كما كشف بيريز في كتابه إنه لم يلتزم بتعليمات رابين له بتخصيص موعد محدد لإنهاء المفاوضات بل أمرممثلى وزارة الخارجية بالأستمرار فى المباحثات وفقا لما خطط هو لها أما رابين فقد قال فى كتابة « دفتر الخدمة » إن بيريز يكرهنى ويعتبرنى خطراً يهدد مركز قواه إنه مخرب يحفر في الخفاء ولا يكل .

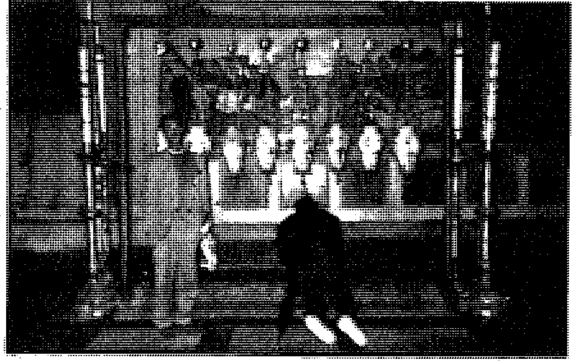


وقال بيريز : إن كتاب رابين (سيئ السمعة) لأنه قام فيه بتتبع أصول العداء بينهما وختم بيريز حديثه بأن ذكر صراحة بأن علاقتى مع رابين كانت (عادية) إلى أن تنافسنا على زعامة الحزب والحكومة عام ١٩٧٤ ، وأن أى محاولة للعدول عن عملية السلام من شأنها أن تؤدى للصدام الفعلى بينه وبين رابين كما قال : إنني مازلت أذكر إنني كنت رئيساً للوزراء بنسبة تأييد ٨٤٪ بينما كان لرابين - قبل وفاته - ٤٠٪ فقط ! وفي النهاية ورث بيريز رابين بالفعل وخلت الساحة من الزعيم الذي آثار الكثير من الجدل حوله بعد أن قتله من لم يدركوا إنه كان يعتزم تحقيق نفس الأحلام الصهيونية ولكن بإستراتيجية جديدة وبدون إراقة دماء فقد قال فى خطابه أمام الكينست بعد تشكيله للحكومة : إن هذه الحكومة كسابقتها (حكومة شامير) تؤمن بأنه ليس هناك أى خلاف على أن القدس الموحدة هى عاصمة إسرائيل الأبدية وهي ليست موضوعا للمساومة !! وأن المستوطنات ستستمر في القدس وبقية المناطق (الأرض المحتلة)!

أما شريكه شيمون بيريز تلميذ بن جوريون المخلص والمهندس الحقيقي لعملية السلام وللخطط الشرق أوسطية فقد عاد لقلب مركز الأضواء فهل سيصمد في وجه العواصف بدون شريكه الجنرال رابين ؟

نبتهل إلى الله ألا تسود فى الفترة القادمة لغة الرصاص والدماء ويتوقف تعليم الكراهية ، وأن يعود لكل ذى حق حقه لكى يعم السلام الحقيقى فى المنطقة .

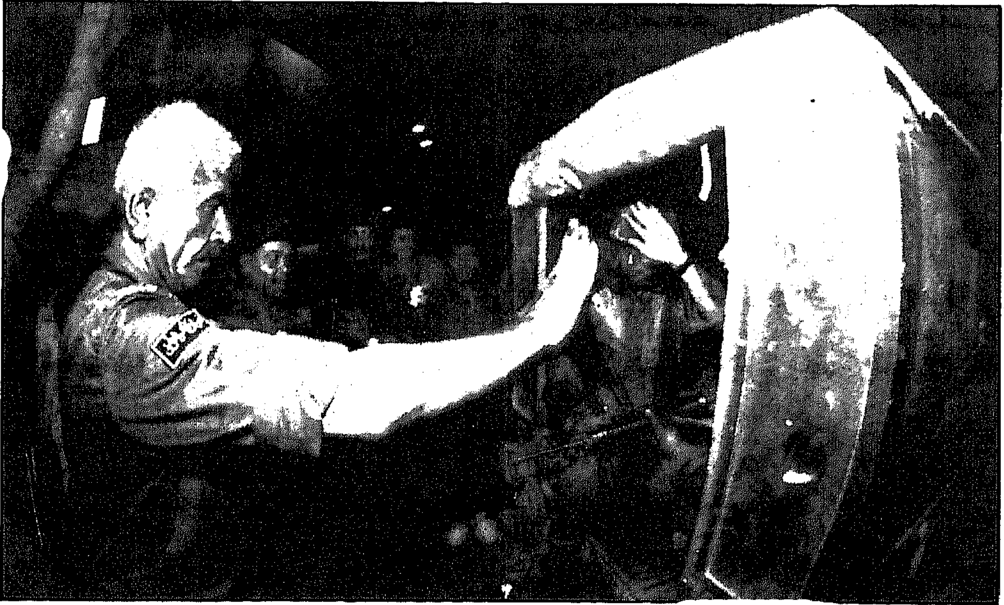
آمين . . آمين .



داخل قبر يسوع المسيح



أطفال فلسطين يتم إعدادهم لإكمال النضال ، على صدورهم شعارات الحركة الإسلامية و إسم مصر.



إنسحاب إسرائيل

الفهرس

إهداء	ص ٣
١- إسرائيل الجانب الآخر	ص ٧
٢- الطريق إلي المجهول	ص ١٣
٣ - إرهاصات السلام في الناصرة	ص ٢٣
٤ - كفر قاسم لم ينس المذبحة	ص ٣٣
٥ - مفاجأة سياسية	ص ٤٧
٦ - لا شئ هادئ في تل أبيب	ص ٥٩
٧ - شامير أعترف لي	ص ٩٥
٨ - القدس كما رأيتها	ص ١٠٩
٩ - نحن في خطر	ص ١٢٥
١٠ - المخابرات ضد الموساد	ص ١٣٩
سنرسم حدود الشرق الأوسط	ص ١٤٩
١١- جواسيس عادوا	ص ١٥٨
١٢ - غزة باب الحرية	ص ١٧١
١٣ - حماس ..... لن نصطدم بعرفات	ص ١٧٩
١٤ - حصاد الأسئلة	ص ١٩١
١٥ - ملحق : رابين ما لم يقال : ناصر - بيريز - الأغتيال	ص ١٩٩

رقم الإيداع : ١٩٩٦/١٥٩٥

مطابع الوليد

ت: ٢٨٣٧١٨٦/٢٨٣٦٨٤١/٢٨٤١٩٤٦ ـ فاكس ٢٨٣١٦٣٨